الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الملك المحارب في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م

رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في تاريخ الشرق القديم

إعداد الطالبة:

ندى محمد الحزوري

إشراف:

أ.د. حسان عبد الحق

أستاذ مساعد– كلية الآداب–جامعة دمشق

1441 – 1442هـ

2020 – 2021م

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
ملخص الموضوع	ز
قائمة المختصرات	ح
المقدمة	4-1
الفصل الأول: نماذج عن الملك المحارب في عصر دويلات المدن السومرية(2900-2350 ق.م)	**21-5**
أولاً-جلجامش	
التمهيد	**5**
1- بناء أسوار الوركاء	**6-5**
2-الصراع بين جلجامش وأجا ملك كيش	**9-6**
ثانياً-إيناتوم	**10**
1-ولادته المقدسة	**10**
2- الصراع مع مدينة أوما	**11-10**
3- نتائج الصراع	**12**
4- حروبه خارج بلاد سومر	**12**
أ- (سوبارتو)في الشمال	**13-12**
ب- عيلام	**13**
ج- مدن الجنوب	**14-13**
د- ماري وأكشاك	**15-14**
5-الألقاب	**15**
6-إله الحامي	**16-15**
ثالثاً-لوجال زاجيزي(2375-2350ق.م)	**16**
التمهيد	**16**

1-حربه مع مدينة لاجاش 18-17

2- توحيد بلاد سومر 19-18

3- نتائج حروبه 19

4-ألقابه 20

ملك البلاد(Lugal Kalam) 20

5- إله الحامي 21-20

6- مصير لوجال زاجيزي 21

الفصل الثاني نماذج عن الملك المحارب في العصر الأكادي (2350-2191ق.م) 40 -22

أولاً- شاروكين الأكادي(2350-2279ق.م) 22

1- الوصول إلى الحكم 23-22

2- الحروب 23

أ- (المدن السومرية)في الجنوب 24-23

ب- (ماري-يارموتي-إبلا)في الشمال 25-24

ج- (بلاد عيلام)في الشرق 26

د-سوبارتو 27-26

3- تأسيس الجيش 28-27

4- ملحمة ملك الحرب 30-28

5- الألقاب 30

6- إله الحامي 31-30

ثانياً- مانيشتوسو(2275-2260ق.م)

التمهيد 31

1- حروبه 31

أ- (أنشان-شريخوم) في الشرق 31

ب-انتصاراته 32

2-الألقاب (ملك كيش) 32

ثالثاً-نارام سين(2260-2223ق.م) 33

التمهيد 33

1- حروب نارام سين الداخلية والخارجية 33

أ-في الداخل(أخماد الثورات) 34-33

ب- حروبه الخارجية

1"- القبائل الجبلية وعيلام 35-34

2"- سورية 36-35

3"- الحوريين 38-36

4"-مجان والخليج العربي 38

2- ألقاب نارام سين 39

ملك الجهات الأربع والملك المؤله 40-39

الفصل الثالث نماذج عن الملك المحارب في العصرالإحياءالسومري (2112-2004ق.م) 53-41

أولاً- أورنامو مؤسس أسرة أور الثالثة 41

1-الوصول إلى الحكم 42-41

2- الحملات العسكرية 43-42

3- الألقاب ملك بلاد سومر وأكاد,ملك أور 44-43

ثانياً- شولجي(2093-2046ق.م) 44

1- استلام الحكم 44
2- حروبه 47-44
3-الألقاب 47
أ- ملك الجهات الأربع 47
ب- الملك المؤله 48-47
ثالثاً- شوسين(2036-2028ق.م) 49
التمهيد 49
1- الحملات الحربية 50-49
2- الحملة الحربية في الشمال 50
3- بناء حصن مارتو 52-50
4- الألقاب 53-52
الفصل الرابع الملك المحارب في الفن والأساطير 108-54
أولاً-في الفن 54
1-إيناتوم(مسلة العقبان) 57-54
2-ملك أور(راية أور) 59-57
3-ملك ماري(راية ماري) 60-59
4- شاروكين(مسلة النصر) 63-60
5-مانشتوسو(كسرات من مسلات حربية) 64-63
6- نارام سين 64
أ- مسلة النصر 67-64
ب- منحوتة دربندكاوور 68-67
ج- منحوتة بئرحسن 69-68
7- مسلة أورنامو 72-69
8- مسلة شوسين 72

ثانياً- في الأساطير 73
1- جلجامش 79-73
اللوح الأول أسوار أوروك 79-73
اللوح الثاني لقاء جلجامش وأنكيدو 85-79
اللوح الثالث الرحلة إلى غابة الأرز 88-85
اللوح الرابع والخامس 90-88
اللوح السادس جلجامش وثور السماء 94-90
اللوح السابع مرض أنكيدو 97-94
اللوح الثامن موت أنكيدو 98-97
اللوح التاسع البحث عن أوتا-نبشة 101-98
اللوح العاشرالبحث عن الخلود 106-101
اللوح الحادي عشر 108-106
2- أسطورة ولادة شروكين 108
الخاتمة 110-109
أولاً-قائمة المراجع العربية 114-111
ثانياً-قائمة المراجع المعربة 115-114
ثالثاً-قائمة المراجع الأجنبية 117-116
رابعاً- الملاحق 132-118
ملخص الموضوع باللغة الأنكليزية ..... II-I

ملخص الموضوع

هذا البحث يتضمن عن أبرز الملوك المحاربون في الألف الثالث ق.م كانت أبرز السمات في الألف الثالث ق.م في بلاد الرافدين, هي الحروب وبدأت مع نمو المدن وتراكبت مناطق النفوذ لهم مما خلق نزاعات وصراعات بين حكومات المدن السومرية وخاصة على الأراضي, ومصادر المياه, ومحاولة بعضها فرض السيطرة على البعض الآخر، وسجلت هذه النزاعات في المسلات الملكية, وبدءا" من عام 2500ق.م درجت الحرب في النظام السياسي لبلاد الرافدين فنشبت الحرب بين مدينة (أوما) و(لاجاش) في عهد إيناتوم ملك (لاجاش) الذي خلد انتصاره في (مسلة النسور) هذه المسلة التي تعطينا صورة واضحة عن الجيش سواء كان في حالة الدفاع أو في حالة الهجوم ,ومن أدلة الأثرية الأخرى عن الحروب راية أور الشهيرة ، ومع نشوء الأمبراطوريات ذهب الملوك في حملات العسكرية إلى مناطق جديدة والسبب الاقتصادي هو المحرك الرئيسي لهذه الحروب ,ومثال ذلك شروكين الملك الأكادي فوصل نفوذه إلى جبال الفضة والأرز. وفي جميع المعارك والحروب كان الذي يتولى قيادة الجيش الملك فهو القائد الأعلى للجيش ويتمتع بمكانة هامة ومرموقة باعتبار أنه مفوضا" من الآلهة ويحكم الشعب باسمها ويعمل على تنفيذ رغباتها ، وبهذا المفهوم كان الملك بشرا" ويحمل وظيفة آلهية ،فبعض الملوك اعتبروا أنفسهم نائب أله على الأرض ولكن بعضهم أله نفسه مثل (نارام سين) لذلك لم يكن لإله الحرب أي وجود في مسلة النصر العائدة لنارام سين، أما في عصرالإحياء السومري (سلالة أور الثالثة) كانت المعارك الحربية قليلة مقارنة بالعصرين السومري وأكادي لذلك اقتصرت مواضيع المسلات على الأعمال الدينية والعمرانية ومضى الملوك المحاربون بقيادة الجيوش وتحقيق الانتصارات وخلدوا هذه الانتصارات في الوثائق المدونة والقطع الفنية وخاضوا الحروب بأمر من الآلهة وأيدتهم بالنصر والفتح ومن نتائج هذه الانتصارات بالنسبة للملوك تعزيز مواقعهم وأحاطتهم بهالة من العظمة.وفي هذه الدراسة سألقي الضوءعلى الملك فيالألف الثالث ق.م والدور الذي لعبه الملك في تحقيق الانتصارات ،وفي اهتمام الملك المحارب بالجيش وتطوير أسلحته، والأسباب التي دفعت الملك المحارب إلى خوض الحروب والمعارك العسكرية والنتائج التي تحققت جراء هذه المعارك.

قائمة المختصرات

ANET. Pritchard.J.B,ed. Ancient Near Eastern Texts Relating to the old
Testament, New jersey, 1955.
CAH. The Cambridge Ancient History,Cambridge
IRSA. Sollberger,E and Kuppre,J. Inscription RoyalesSummeriennes et Akkadinnes, Paris,1971.
JAOS. Journal of American oriental Society, New Haven
JCS. Journal of Cuneiform Studies, New Have.
JNES. Journal of Near Eastern Studies,Chicago.
RIMA. The Royal Inscriptions of Mesopotamia Early Periods, Toronto.
WWANE. Leick,G, Who's Who in the Ancient Near East London and New York,1999.

المقدمة:

تشمل بلاد الرافدين المنطقة الممتدة من هضبة أرمينية في الشمال، حيث ينبع نهرا دجلة والفرات، حتى الخليج العربي في الجنوب ومن الفرات غرباً حتى ماوراء الدجلة شرقاً.

ويمكن تقسيم بلاد الرافدين من الناحية الجغرافية إلى قسمين الرئيسين، القسم الشمالي: ويغلب عليه الطبيعة الجبلية ويطلق على معظم أجزاء هذا القسم أرض آشور نسبة إلى مدينة آشور.

أما القسم الجنوبي: وهو حديث من الناجية الجيولوجية لأنه كان جزءاً من الخليج العربي ثم غمرته الرواسب التي جاء بها نهرا دجلة والفرات، ويبدأ القسم الجنوبي عند مدينة بغداد جنوباً إلى الخليج العربي، وقد عرف هذا القسم في بداية العصر التاريخي باسم أرض سومر وأكد وتعني سومر نصفه الجنوبي الممتدة إلى الخليج العربي، أما أرض أكاد فهي نصفه الشمالي الذي يصل إلى حدود مدينة بغداد.

تعاقب على حكم بلاد الرافدين خلال الألف الثالث ق.م عدة سلالات حاكمة، وكانت كل فترة من فتراته تأخذ اسم السلالة الحاكمة التي تسيطر على مقاليد الأمور .ففي الفترة الممتدة من (2900–2350ق.م) حكم السومريون في الجنوب (بلاد سومر)، وأسسوا سلالات حاكمة توزعت على مدنه وأطلق على هذه المدن اسم دويلات المدن السومرية ومن أهمها كيش(تل الأحيمر) وأهم ملوكها (أيتانا وأجا)، والوركاء وأبرز ملوكها (جلجامش)، وأور ولاجاش وأهم ملوكها (إيناتوم) الذي دخل في نزاع مع مدينة أوما وحقق النصر عليها، ولكن أوما لم تركن إلى الأستسلام بعد هزائمها السابقة حتى استطاع لوجال زاجيزي أن يجتاح مدينة لاجاش ودمرها نهائياً، وبذلك ورثت أوما مركز لاجاش بين المدن السومرية، وقام لوجال زاجيزي بعدة حملات عسكرية باتجاه الخليج العربي في الجنوب وسورية في الشمال، ومع ذلك لم يدم حكمه سوى 25عاماً، حيث قضى عليه وعلى حكمه شاروكين، وبسقوط لوجال زاجيزي ينتهي العصر السومري الباكر.

وبنهاية العصر السومري الباكر بدأ العصر الأكادي (2350–2159ق.م)، الذي استطاع الأكاديون خلاله تأسيس إمبراطورية مترامية الأطراف، شملت بلاد الرافدين وأجزاء من سورية وآسيا الصغرى وبلاد عيلام. واعتمدوا في فتوحاتهم على قوتهم العسكرية بزعامة ملوكهم الأقوياء، وأهمهم شاروكين مؤسس الإمبراطورية، أعظم الملوك المحاربين وأكثرهم خوضاً للحروب، ثم حفيده نارام سين (2255–2191 ق.م)، الذي ورث جده بالشجاعة والإقدام وخلدّ اسمه في سجل الملوك المحاربين، وبعد مايقارب 222عاماً على تأسيسها سقطت الإمبراطورية الأكادية على يدي الغوتيين .

وفي القرن الثاني والعشرين ق.م تأسست سلالتان حاكمتان سومريتان جديدتان: (سلالة لاجاش الثانية 2200–2100ق.م) وسلالة أور الثالثة (2112–2004ق.م) وأطلق على عصرهما اسم العصر السومري الحديث، شهد هذا العصر بعض الحروب، لكنها لم تكن بضراوة الحروب الأكادية والدليل

على ذلك انشغال حكامه بالعمارة والفن وشق القنوات والتجارة، لذلك لاتوجد مسلات حربية توثق معاركهم ولم يصورا أنفسهم في كملوك المحاربين مثل الأكاديين، وينتهي هذا العصر بسقوط أور في أيدي العيلاميين، ويعدّ عهد اسرة أور الثالثة نهاية السومريين السياسية إذ لم تنشأ منهم بعدها أسرات حاكمة بل اندمجوامع أكاديين ومن أتى بعدهم وبقي تأثيرهم الحضاري.

ونرى أبرز السمات في الألف الثالث ق.م، هي الحروب وبدأت مع نمو المدن وتتداخل مناطق النفوذ لهم مما خلق نزاعات وصراعات بين حكومات المدن وخاصة على الأراضي، ومصادر المياه، ومحاولة بعضها فرض السيطرة على البعض الآخر، وسجلت هذه النزاعات في المسلات الملكية، وبدءاً من عام (2500ق.م) درجت الحرب في النظام السياسي لبلاد الرافدين فنشبت الحرب بين مدينة أوما و لاجاش في عهد إيناتوم ملك لاجاش الذي خلّد انتصاره في (مسلة النسور) هذه المسلة التي تعطينا صورة واضحة عن الجيش سواء كان في حالة الدفاع أم في حالة الهجوم، وعن الملك المحارب والإله الداعم له، ومن أدلة الأثرية الأخرى عن الحروب راية أور الشهيرة، ولها وجهان أحدهما يمثل موضوعاً عن الوليمة المقدسة والآخر يجسد موضوعاً حربياً، ومن الآثار الفنية التي جسدت مواضيع حربية أيضاً راية ماري. ومع نشوء الأمبراطوريات ذهب الملوك في حملات العسكرية إلى مناطق جديدة والسبب الاقتصادي هو المحرك الرئيسي لهذه الحروب، ومثال ذلك شروكين الملك الأكادي فوصل نفوذه إلى جبال الفضة والأرز، وفي جميع المعارك والحروب كان الذي يتولى قيادة الجيش الملك فهو القائد الأعلى للجيش ويتمتع بمكانة هامة ومرموقة باعتبار أنه مفوضاً من الآلهة ويحكم الشعب باسمها ويعمل على تنفيذ رغباتها، ووقفت إلى جانبه في الحروب ولكن بعضهم أله نفسه مثل (نارام سين) لذلك لم يكن لإله الحرب أي وجود في مسلة النصر العائدة لنارام سين، أما في عصرالإحياء السومري (سلالة أور الثالثة) كانت المعارك الحربية قليلة مقارنة بالعصرين السومري وأكادي لذلك اقتصرت مواضيع المسلات على الأعمال الدينية والعمرانية. ومضى الملوك المحاربون بقيادة الجيوش وتحقيق الانتصارات وخلدوا هذه الانتصارات في الوثائق المدونة والقطع الفنية وخاضوا الحروب بأمر من الآلهة وأيدتهم بالنصر والفتح ومن نتائج هذه الانتصارات بالنسبة للملوك تعزيز مواقعهم وأحاطتهم بهالة من العظمة.

واخترت بحث الملك المحارب في بلاد الرافدين الألف الثالث ق.م لعدة أسباب منها:

1- الرغبة في التعرف على شخصية الملك المحارب .

2- ولأن الحروب انعكست على الفن، كان لابد التعرف على أسباب انعكاسها على الفن، وأظهار الأسلوب المتبع في تصوير المعارك .

3- شاروكين الأكادي كان الأول في بناء الإمبراطورية في بلاد الرافدين، مما أثر الفضول العلمي لدي للتعرف على الصفات العسكرية التي امتازبها، والتي ساعدته في تحقيق هذا الأنجاز.

4- إجراء المقارنة بين شخصيات الملوك المحاربين في الألف الثالث من جهة، وبين الحروب التي خاضوها من جهة أخرى، بهدف فهم شخصياتهم وصفاتهم، وللوصول إلى حقيقة الملك المحارب.

أما أهمية البحث تنبع في أملي أن يضيف شيئاً جديداً في مجال البحث التاريخي، والتعرف على الحروب وأسبابها ونتائجهافي الألف الثالث ق.م، والأسلحة المستخدمة في المعارك، الوصول إلى صورة الكاملة للملك المحارب, وعلاقة الملك مع الآلهة.

أما المنهجية المتبعة في هذا البحث هي اعتماد على البحث العلمي الاستقرائي والتحليلي، المعتمدة على الوثائق بشكل الأساسي إضافة إلى اعتمادي على أبرز المصادر والمراجع المتوافرة وأهمها وتحليلها بشكل موضوعي بما يخدم موضوع الدراسة، وربط السبب بالنتيجة مع مراعاة وجهات النظر المتباينة الرؤى حول بعض الأحداث التي يتطرق إليها البحث.

أما إشكالية البحث: إذا عدنا إلى تاريخ بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م، نلاحظ أن الحرب كانت علامة فارقة خلال هذه الحقبة الطويلة، لكنها لم تكن بنفس الشدة والاتساع خلال هذه الفترة، مما يدفعنا للبحث عن أسباب الإختلاف بينها، ويحفزنا إلى ذلك الرغبة في معرفة ما إذا كانت شخصية الملك المحارب هي التي كانت الدور الرئيسي في هذه الحروب أم أن هناك أسباب أخرى كانت تؤثر بهذه الحروب. يطرح بحثنا سؤال آخرهل العامل الديني هو الذي جعل الملك المحارب يقوم بهذه الحروب؟ أم أنه غطاءً لأسباب أخرى؟ وبالعودة إلى تاريخ الملك المحارب، نلاحظ أن البعض كان مؤلهاً، وهناك من اتخذ ألقاباً تدل على مكانته المرموقة مثل ملك الجهات الأربع، ونتساءل : هل البحث عن قوة الملك المحارب وإنجازاته هي التي كانت وراء هذا التأليه وهذه الألقاب؟

أما أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هي صعوبة الحصول على المراجع الأجنبية الهامة للبحث.

وفي هذه الدراسة سألقي الضوءعلى الملك المحارب في بلاد الرافدين في ألف الثالث ق.م والدور الذي لعبه الملك في تحقيق الانتصارات، وفي اهتمام الملك المحارب بالجيش وتطوير أسلحته، والأسباب التي دفعت الملك المحارب إلى خوض الحروب والمعارك العسكرية والنتائج التي تحققت جراء هذه المعارك .وينقسم البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وسأعرض في الفصل الأول نماذج عن الملك المحارب في عصر دويلات المدن السومرية. وهم (جلجامش) و(إيناتوم) و(لوجال زاجيزي).

أما في الفصل الثاني فسأتحدث عن أهم النماذج عن الملك المحارب في العصر الأكادي (شاروكين الأكادي) و(مانيشتوسو) و(نارام سين).

وفي الفصل الثالث سألقي الضوء على نماذج عن الملك المحارب في عصر الإحياء السومري (أورنامو) و(شولجي) و(شوسين).

ويختص الفصل الفصل الرابع بالملك المحارب في الفن والأساطير، وأهم المسلات الملكية التي خلدت انتصار الملك المحارب مسلة العقبان أو النسور ومسلة شاروكين ومسلات نرام سين ومانيشتوسووأرونامو، وأيضاً عن ظهور الملك المحارب في الأساطير وأهم ملحمة جلجامش وأسطورة شاروكين.

وأخيراً الخاتمة التي تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها البحث.

الفصل الأول: نماذج عن الملك المحارب في عصر دويلات المدن السومرية (2900-2350 ق.م)

أولاً- جلجامش

التمهيد:

عاش جلجامش في بلاد الرافدين وهو الملك الخامس في سلالة أوروك[1] الأولى وحكم حوالي عام (2600 ق.م)، والده الملك المؤله لوجال بندا[2]، أما والدته فهي الإلهة ننسون[3]، ونسجت حوله الملحمة المشهورة ويدور محورها حول الإنسان يبحث عن الخلود[4] وأصبح رمزاً للبطولة والتضحية، وخلدته قصائد وأساطير كثيرة، وأصبح هو وصديقه (أنكيدو) من المواضيع التي مُثلت على الأعمال الفنية والأختام الأسطوانية، ومن تلك اللوحة المطعمة على بدن القيثارة من أور حيث يصور جلجامش وهو متعري الجسم وهو ممسك بثورين لهما رأس إنسان.

1- بناء سور حول مدينة الوركاء:

أما بالنسبة لأعماله الحربية فكان أولها تشيد سور للمدينة (أوروك) لحمايتها من الأعداء. ذكر أحدملوك أوروك (أنام) من العهد البابلي القديم في مطلع الألف الثاني ق.م، أن جلجامش هو الذي شيد أسوار (أوروك)، وأيدت الحفريات الأثرية التي جرت في هذه المدينة ذلك حيث وجدت بقايا أسوار المدينة وهي مشيدة باللبن (المستوي-المحدب) الذي يميز أبنية عصر فجر السلالات، ولاسيما مباني الطورين الثاني والثالث منها، والمدينة تمتد على مساحة قدرها (2x3، 2كم)، أما سورها مبني من الطوب وسمك الجدار الداخلي المشيد باللبن المحدب المستوي يتراوح مابين أربعة إلى خمسة أمتار، ومجهز بالأبراج الدفاعية شبه دائرية، ويبلغ طوله (9) كم، بالإضافة إلى بوابتين ذواتي أبراج

(1)- اوروك: المدينة السومرية الشهيرة تقع خرائبها الآن على نحو220كم جنوب شرقي بغداد وغلى مسافة قصيرة إلى شرق مجرى الفرات الحالي، وهي مسورة وشكلها شبه دائري.انظرمكاي، دروني: مدن العراق القديم، ترجمة يوسف يعقوب مسكوني، مطبعة شفيق – بغداد-العراق، 1952م، الطبعة الثانية، ص 82.

(2)- لوجال بندا: حكم في سلالة أوروك الأولى، ونعت بالراي.انظرباقر، طه:مقدمة في الحضارت القديمة، دار الوراق للنشر، بغداد-العراق، 2009م، ج1، ص341.

(3)- الآلهة ننسون: زوجة الملك المنأله (لوجال بندا) وأم جلجامش، ويعني اسمها السومري(سيدة البقرة الوحشية)، وتقوم بدور الناصحة والمرشدة لجلجامش ومفسرة أحلامه. انظر ادزاد.د، بوب.م.هـ، رولينغ.ف: قاموس الآلهة والأساطير، تعريب محمد وحيد خياطة، الطبعة الأولى، حلب-سورية، 1999م، ص172.

(4)- عبدالله، فيصل، مرعي، عيد: تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الرافدين، جامعة دمشق، دمشق – سورية، 2014م –ص 183.

مستطيلة[1]، وهو أقدم سور مدينة معروفة في بلاد الرافدين وبقي قائماً إلى أن هدمه شاروكين الأكادي.

يتحدث النص التالي عن بناء سور الوركاء من قبل جلجامش:

بنى أسوار أوروك، وحرم (أي-أنا) المقدس، والمستودع الطاهر

فانظر إلى سوره الخارجي تجد شرفاته تتألق كالنحاس

وأنعم النظرإلى سوره الداخلي الذي لايماثله شيء

واستلم اسكفته الحجرية الموجودة منذ القدم،

اقترب من (أي-أنا)، مسكن عشتار

الذي لايماثله صنع ملك من الأتين وإنسان

أعل فوق أسوار(أوروك)، وأمشي عليها

وتيقن أسس قواعدها، وآجر بنائها

وتيقن أليس بناؤها بالآجر المفخور؟

وهلا وضع (الحكماء السبعة)[2] أسسها

2- الصراع بين جلجامش وأجا ملك كيش:

كانت بلاد سومر تتألف من عدد من دويلات المدن المتنازعة على السلطة، وكانت مدينة (كيش)[3] إحدى هذه المدن ولها أهمية كبيرة وسرعان مابدأت مدينة أخرى تنافس (كيش)، وتسعى للحصول على السيادة، وأصبحت تهدد سيادة كيش وكانت هذه مدينة هي (أوروك)، الواقعة إلى الجنوب من (كيش)، مماجعل آجا[4] آخر حكام سلالة مدينة كيش يستشعر الخطر، وأرسل إنذاراً نهائياً إلى (أوروك)، وطلب من جلجامش ملك (أوروك) الخضوع لدولة (كيش) أو تحمل عواقب الرفض.

فكان موقف جلجامش التصميم على القتال وعدم الاستسلام، ولذلك يتوجب عليه أولاً الحصول

(1)- مورتكات، أنطوان: الفن العراقي القديم، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد – العراق، الجزء الأول، ص68.

(2)- الحكماء السبعة، بحسب مآثر العراقيين القدماء، هم الذين جاؤوا بأصول العمران إلى أقدم سبع مدن في البلاد. انظر باقر، طه :ملحمة جلجامش، د، ت، ص 38.

(3)- كيش: تقع شرق مدينة بابل, وتتألف من مجموعة تلول الأثرية تسمى تلول الأحيمر,وكانت مركزأول سلالة حكمت من بعد الطوفان. انظر باقر، طه:مقدمة في الحضارت القديمة، ص295.

(4)-آجا: هوابن أينيمباركي ورد أسمه على أنه الملك الثالث والعشرين ضمن سلالة كيش الأولى حكم مدة 625عام حكم في أواخر عصر فجر السلالات الثاني.انظرخليل، غيث حبيب: وادي الرافدين في عصر فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 1425هـ/2004م، ص 37.

على موافقة سكان (أوروك)، فكان لابد من التآم مجلسا الشيوخ [1] ويتألف من رؤساءالعائلات ويطلق عليهم أبا، ومجلس الشباب أو الذكور القادرين على حمل السلاح، فتقدم جلجامش إلى مجلس الشيوخ، وقدم رجاء ملحاً على عدم الإستسلام أوالخضوع،

وعلى حمل السلاح والقتال من أجل تحقيق النصر, بيد أن مجلس الشيوخ كان له موقف آخر وهو التنازل لمدينة (كيش) والتمتع بالسلام، وكان هذا الموقف مخيباً لأمل جلجامش فقصد مجلس الشباب وكرر طلبه ورغبته بالحرب، فقرر المجلس الحرب والإستقلال. ففرح جلجامش لذلك وعبر لصديقه انكيدو عن ثقته التامة بالنصرولم تكدتمرعشرة أيام حتى حاصر آجا مدينة (أوروك) وارتبك سكان المدينة، وعند ذلك توجه جلجامش نحو أبطال أوروك وطلب متطوعا للقاء آجا، فتطوع واحد منهم اسمه (بيرخورتورى) وكان مفعماً بالثقة في هزيمة آجا، ولكنه ما كاد يجتاز بوابات المدينة حتى أُسر وضرب واقتيد إلى آجا، ثم تسلق السور بطل آخر هو (زابارديبونوجا) فلما رآه آجا سأل (بيرخورتوري) إذا كان هذا هو جلجامش، كان جوابه النفي واستمر آجا بحصار المدينة، وقرر جلجامش تسلق السور والمواجهة [2]ولما عرف آجا من (بيرخورتوري) أن هذا جلجامش تأثر في الحال وقرر التخلي عن حصار المدينة، قام جلجامش بتقديم الشكر والامتنان للملك آجا على موقفه البطولي.

وتم تخليد هذه الحادثة في قصيدة عرفت باسم قصيدة (جلجامش وآجا) وهي من قصص الملحمية السومرية وتتألف مما لا يزيد عن مائة وخمسة عشر سطراً[3] :

إن رسل (آجا) بن (اينمباراجيس)، شرعوا بالسفرمن(كيش) إلى(جلجامش) في(أوروك)

فوضع السيد (جلجامش) أمام شيوخ مدينته، الأمر طلبا لكلمتهم ((لنكمل الآبار، لنكمل آبار البلاد جمعيا، لنكمل الآبار، تجاويف الأرض الصغيرة، لنحفر الآبار، ولننجزشد الحبال علينا ألا نستسلم لبيت (كيش) ولنضربه بالسلاح).

فأجاب مجلس كبار مدينته المنعقد (جلجامش): لنكمل الآبار، لنكمل آبار البلاد جمعيها

لنكمل الآبار، تجاويف الأرض الصغيرة،

لنحفر الآبار، لننجز شد الحبال ولنذعن لبيت (كيش) ولانضربه بالسلاح).

ولم يقتنع (جلجامش) سيد (كلاب)[4]،

الذي أنجز أعمالا بطولية للإلهة (إينانا) بكلمات شيوخ مدينته قناعة قلبية

(1)– هنري، فرانك: فجر الحضارة في الشرق الأدنى، مؤسسة فرانكلين، بيروت –لبنان، د، ت، ص 85.

(2)–حنون، نائل :ملحمة جلجامش، دار الخريف، دمشق –سورية، 2006م، الطبعة الأولى، ص 18.

(3)–Kramer,S,N: The sumerain، the university of chicago press,London ,1963,p 187.

(4)–أي– أنا هواسم الشطر القديم لمدينة الوركاء الذي كاان حارة المعبد المقدس المخصص لعبادة الإله(آنو) والآلهة(أنانا)، وكان شطرها الأخر يعرف كلاب .انظرباقر، طه: ملحمةجلجامش، ص17.

مرة أخرى(جلجامش) سيد(كلاب)

عرض الأمر على (رجال) مدينته وطلب كلمتهم(وقال):

لنكمل الآبار، تجاويف الأرض الصغيرة،

لنحفر الأرض ولننجز شد الحبال

ولاتخضعوا لبيت (كيش) ولنضربه بالسلاح)،

فرد مجلس(رجال) مدينته المنعقد على(جلجامش):

من بين أولئك الذين يقفون، من بين أولئك الذين يجلسون، من بين اولئك الذين ترعرعوامع أبناء الملوك، ومن بين أولئك الذين يضغطون على ورك الحمار، من له روحهم!

لاتذعن لبيت(كيش) ولنضربه بالسلاح. إن أوروك من صنع يد الآلهة.

و(أي– انا) البيت النازل من السماء. الآلهةالعظيمة هي التي صاغت أجزاءها، وتلامس

أسوارها الشاهقةالغيوم، وموقع سكنها الشاهق الذي أسسه (الإله)(آن)

لقد عينت أنت بها– أنت الملك والبطل، الفاتح والأمير الذي يحبه (آن).

كيف لك أن تخاف قدومه !

ذلك الجيش جيش صغير ومؤخرته تترنح، ورجاله لا يرفعون أبصارهم عاليا").[1]

عندئذ سر (جلجامش) سيد (كلاب)، بكلمات (رجال) مدينته وابتهجت روحه، وقال لخادمه (انكيدو): (لتوضع الآن عدة (السلام) جانباً، وليحل محلها عنفوان المعركة، لتعد أسلحة المعركة إلى جانبك، ولتسبب الفزع والرعب، فهو عندما يأتي سيسقط عليه رعبي العظيم، وسيدحض حكمه وتتبدد خطته).

ولم تمض عشرة أيام حتى حاصر (آجا) بن(اينمبارجيسي) (أوروك) ودحض حكم (أوروك).

فقال (جلجامش) سيد (كلاب) لأبطاله : (ياأبطالي ذوي الوجوه السوداء، من له قلب، ليقيم أريد أن أبعثه إلى (آجا) .(بيرخورتوري) الزعيم لملكه نطق بالحمد:

سأذهب إلى (آجا) و سيدحض حكمه وتنهدد خطته)

وخرج (بيرخورتوري) من بوابة المدينة، ولما أن خرج (بيرخورتوري) من بوابة المدينة، أسروه عند منافذ بوابة المدينة. وسحقوا لحم (بيرخورتوري) إلى حضرة (آجا) جاؤا به وكلمه (آجا). ولم يكد ينتهي من كلماته حتى تسلق السور(زاباردبيبونوجا) فرآه (آجا) وقال ل(بيرخورتوري):

(ياأيها العبد أهذا الرجل ملكك؟)

(1)–Kramer ,S,N: The sumerain ،p188.

(إن ذلك الرجل ليس ملكي، إن ذلك الرجل كان ملكي، لكان ذلك الجبين جبينه القوي، ولكان ذلك الوجه وجهه الذي يشبه الثور، ولكانت تلك اللحية لحتيه التي تشبه اللازورد، ولكانت تلك الأصابع أصابعه الفاتنة). إن الجموع لم تنهض، ولم تغادر، ولم تتمرغ الجموع بالرغام .

إن الأجانب، الكثير منهم، لم يشعروا بوقوعهم تحت تأثيره، ولم يأكل المواطنون التراب، ولم تقطع قياديم السفن الطويلة.

إن (آجا) ملك(كيش) لم يكبح جماح قواته، فصفعوه وضربوه، وسحقوا لحم (بيرخورتوري).

وبعد(زبارديبونوجا) تسلق(جلجامش) السور، وحل الفراغ بصغار(كولاب) وكبارها، وعند منافذ بوابة المدينة تجمعوا. وخرج (أنكيدو) من بوابة المدينة. وأطل (جلجامش) من على السور، فرآه (آجا) وقال :

(أيها العبد أذلك الرجل ملكك؟)

(حقا إن ذلك الرجل ملكي). ولم يكد ينطق بهذا، حتى تنهضت الجموع، وغادر الجموع، وتمرغت الجموع في الرغام. لقد شعر الأجانب، الكثير منهم بوقوعهم تحت تأثيره،

والتهم المواطنون التراب، وقطعت قياديم السفن الطويلة .

وقال(جلجامش) سيد(كلاب)، ل(آجا) ياضابطي يا(آجا) ياقائدي، يا(آجا) ياجنرال جيشي، يا (آجا) يامن أشبعت بالقمح الطير الطائر، يا(آجا) يامن وهبتني نفسي أنت وهبتني الحياة.

يا(آجا) أنت وضعت اللاجئ في حضنك.

(الوركاء) صنع يد الآلهة، الأسوار الشاهقة التي تلامس السماء،

السكن الشامخ الذي أسسه (آن)،

انت قد عينت بها، أنت الملك البطل

والفاتح، والأمير الذي يحبه الإله (آن)

لقدأطلق(أجا) سراحك من أجل(كيش)، وفي حفرة الإله (أوتو) أعاد إليك فضل الأيام السالفة، يا(جلجامش)، ياسيد (كلاب)

إن الحمد لك حسن![1]

في النهاية لم تخضع مدينة (أوروك) العظيمة لمدينة (كيش) وذلك بفضل بطولة جلجامش وقوته وأسوار مدينته الشاهقة التي بناها حول (أوروك)، وبالإضافة إلى دعم الآلهة عشتارله، ولتأثر أجا بحديث جلجامش ولخوفه منه وأدراكه حقيقة الأمركل ذلك دفع أجا إلى التخلي عن فكرة الحصار والسيطرة على (أوروك).

(1) -Thureau-Dangin,F,: les Inscription de sumer et d Akkad ,Biliolife,2009,p41.

ثانياً- إيناتوم(Eannatum)(2450-2400ق.م):

هو إيناتوم ابن اكورجال حاكم لاجاش حفيد مؤسس سلالة لاجاش الأولى (أورنانشه)[1]، قائد عسكري خاض الحروب والمعارك وحقق النجاحات والانتصارات، ونبدأ بقصة ولادته.

1-ولادته المقدسة:

كان أول ملوك بلاد الرافدين الذي تحدث صراحة عن ولادته الإلهية، وخلد ذلك بنقش على مسلة النسورأوالعقبان، وافتخر فيه بأنه من نسل الإله نينجيرسو وذكر أيضاًعدد من الإلهة التي لها الفضل في أنجابه وأرضاعه وتربيته **((غرس نينجيرسو بذرة إيناتوم في إحشاء نينخورساج[1]، نينخورساج ولدته، وابتهجت به انانا التي أخذته من ذراعه وأطلقت عليه هذا الاسم الجدير بالسكن في إيانا التابع (إنانا في ابجال) أجلسته على ركبتي نينخورساج المقدسين[2]، ارضعته من ثدييها المقدسين، وقد سرنينجيرسو بقدوم إيناتوم الذي غرس بذرته في رحم نينخورساج وقد قام بقياسه بشبره، وقاسه بذراعه خمسة أذراع وشبرواحد. وقد ابتهج نينجيرسو لذلك بشكل كبير، وأعطاه ملكية لاجاش))[3]**

وكان هدف إيناتوم من هذا النص أن يفتخر بنسبه الألهي، وأنه ممثل عن الآلهة في حكم البشروقد اختارته لهذه المهمة، لذلك عمل على الحصول على رضا الآلهة، وتأييدهم خاصة منهم (نينجيرسو) الذي زرع بذرته في إحشاءننخورساج ومعنى اسمها في اللغة السومرية (سيدة الجبل) وتوصف بأنها (أم الآلهة) و(أم كل الأولاد)[4]، وبعد ولادته أخذته أنانا (سيدة السماء)، وأطلقت عليه اسمه، وأعطته لننخورساج لأرضاعه من الحليب المقدس، ومن شدة فرح نينجيرسوبقدومه أعطاه حكم مدينة لاجاش، وجعله نائباً عنه في حكم البشر.

2-الصراع مع مدينة أوما:

شكل الخلاف على الأراضي الزراعية ومصادر المياه سبباً سياسيا" للتنافس بين المدن السومرية، وتطور فيما بعد إلى صراعات وحروب عسكرية استمرت فترة طويلة من الزمن، وأبرز هذه

(1)- أورنانشة: حكم عام (2470ق.م) هو أحد ملوك مدينة لاجاش ادعى إن الإلهة نانشة هي اختارته للملوكية، وجدت عدة كتابات نذرية تخلد فعاليات البناء وشق القنوات. انطرخليل، غيث حبيب: وادي الرافدين في عصر فجر السلالات، ص 43.

(2)- Kramer ,S,N: The sumerain,p 56.

(3)-Frankfort ,H: King and the Gods,The university of Chicago Press ,London ,P301.

(4)-ادزاردد، بوب م، هـ، رولينغ ف :قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية)في الحضارة السورية (الأغاورتيةوالفنيقية)، ص71.

الصراعات كان الصراع بين مدينتين الجارتين (أوما[1]) و (لاجاش)[2] .

بدأالصراع عندما قام حاكم أوما(أوش) وغيرمعروف زمان حكم هذا الأمير، بانتزاع مسلة مسيلم وأهمية هذه مسلة تعود إلى أن مسيلم كان ملكاًعلى مدينة (كيش) وحدث في عهده صراع بين(أوما) و(لاجاش) على الحدود بين مدينتين، واتفقتا على مسيلم للتحكيم في الخلاف[3]، وقام مسيلم بحل الخلاف وذلك بتحديد الحدود بين المدينتين وبرعاية ستران (اشتاران)[4] واقام مسلة كتب عليها نص لتحديد المكان، ومنع المنازعات في المستقبل .

نتزع(أوش) حاكم أوما مسلة مسيلم ليعلن عدم التزامه بشروطها، ومن ثم عبر الحدود واحتل منطقة (جوإدينا)[5]وبقيت هذه المنطقة بأيدي (أوما) إلى أيام إيناتوم، وكانت (جوإدينا) تابعة للإله نينجيرسو[4]، وبالتالي تعدمن ممتلكات لاجاش، وعلى اعتبار أن نينجيرسو إله المدينة الرئيسي والراعي لإيناتوم ذلك كله دفع إيناتوم إلى إعلان الحرب على (أوما) وملكها. والنص التالي يتحدث عن ضرب مدينة (أوما) من قبل إيناتوم **((ضرب أوما بسرعة وقام بإحصاء 3600 جيشه....وضع نينجيرسو يده الجليلة وقدمه المهيبة على أمير أوما، أثار شعب مدينته ضده وقتله داخل أوما، وهدم الحي المقدس. إيناتوم مثل ريح الشريرة. إيناتوم ذو القول الصادق، وقام بترسيم حدود أوما وتركها تحت سلطة أوما وفي المكان ذاته –شيد نصبا رجل أوما ....حقق الانتصار وأقام عشرين كومة))**[6]

من هذا النص نلاحظ افتخار إيناتوم بضرب ومهاجمة مدينة (أوما) وقتل عشرات من جنودهم، وأسر أمير (أوما) وأذله، وهدم الحي المقدس لدى أهل المدينة، ويمدح إيناتوم نفسه بأنه كان صادقا"وحقق ما وعد به أهل لاجاش وأعاد رسم الحدود، وشيد نصباً جديداً، وقتل الكثير من أعدائه، وخلد كل ذلك في مسلة النسورأو العقبان.

(1)– أوما : مدينة سومرية جنوبية غير بعيدة عن شمالي غربي مدينة لاجاش تعرف اليوم باسم(تل جوخة) وتقع على بعد(10)كم غربي الفرات. انظرمحمد، هيفاء أحمد عبدالحاج: ألقاب حكام وملوك العراق القديم، رسالة ماجستيرغير منشورة، أشراف عامر سليمان، جامعة الموصل، 2007م، ص166.

(2)– لاجاش:ثبت أنها تقع التلول الأثرية(لهياء) أو الهبة شرق بلدة الشطرة بنحو(45)كم .انظر باقر، طه: مقدمة في الحضارات القديمة، ج1، ص348.

(3)–عبد الحليم، نبيلة : معالم العصر التاريخي في العراق القديم، دار المعارف، القاهرة –مصر، 1983م، ص 52

(4)–إشتاران: إله مدينة(الدير) التي تقع على الحدود بين بلاد الرافدين وعيلام. وعبادته معروفة منذ عصر فجر السلالات الباكرة حيث يرد ذكره كوسيط في النزاع الحدودي بين أوما ولاجاش. انظرمرعي، عيد : معجم الآلهةوالكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق–سورية، 2018م، ص71.

(5)–جوإيدنيا: منطقة تقع بين لاجاش وأوما وكانت كل مدينة تحاول الأستيلاء عليها مما جعلها مصدر المشاكل بين المدينتين. انظر مهران، محمد بيومي: تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، 1410هـ1990م، ص106

(6)– جاموس غيداء:التجديد والتقليد للكتابات الملكية في الألف الثالثةق.م في بلاد الرافدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، 2017م ص48.

3-نتائج الصراع:

وكان لهذا الصراع عدة نتائج وأولها عقد إيناتوم مع(إيناكالا) حاكم أوما معاهدة حدود جديدة في (2450ق.م)، وقام بحفر قناة على طول الحدود الجديدة، أقام مسلة مسيلم القديمة بالإضافة إلى عدة مسلات خاصة به، وشيد عدداً من المباني والمعابدلعددمن الآلهة السومرية الهامة، ولمنع الصراعات والمنازعات في المستقبل، وافق على ترك جانباً من الأراضي الزراعية في جهة (أوما)من قناة الحدود ووضعها حداًفاصلاً بين المدينتين، وسمح لأهالي(أوما) بزراعة الحقول الواقعة في (جوإدينا)، ولم يكتفِ بذلك بل سمح في زراعة بمناطق أبعد من جهة الجنوب، واشترط عليهم أن يقدموا إلى حكام لاجاش جزءاً من المنتجات الزراعية مقابل الاستغلال الأراضي وبذلك ضمن لنفسه ولخلفائه الحصول على كمية كبيرة من الحبوب.وهذا نص المعاهدة بين الطرفين

((أنا أيناتوم..ألقيت بشباك إنليل على أهل أوما لقدأقسمت...وأقسم رجال أوما, القسم لإيناتوم..باسم إنليل ملك السماء والأرض...قمت بعمل جرئ إزاء حقل نينجرسو...حفرت حفرة عميقة حتى مستوى الماء إن من يجرؤمن رجال أوما بكلمة أو ينقض الكلمة...إن من يغير هذه الكلمة مستقبلاً...ألا لتبق شبكة إنليل على أهل أوما لتصرعهم, ماداموا أقسموا به باطلاً))

وفي النص التالي نجد إيناتوم يعدد الأعمال التي قام بإنجازها ومنها أعاد إلى نينجيرسو المنطقة المغتصبة التي استولى عليها أمير(أوما)، وأقام النصب للحفاظ على حدود لاجاش، وحفر القناة المائية وأطلق عليها مبتهجاً (بيريج إدينا)[1]

((إيناتوم ملك لاجاش الذي أرجع إلى نينجيرسو ميدانه المحبوب، جوإدينا إيناتوم المسمى من قبل نينجيرسو، شيد هذا النصب من أجل نينجيرسو، اسم النصب....يكون نينجيرسو سيد تاج لوما يكون الحياة لقناة بيريج إدينا إنه اسم نصب (جوإدينا) الحقل إيناتوم إلى نينجيرسو))[2]

4-حروبه خارج بلاد سومر:

أ- (سوبارتو) في الشمال:

مع بداية ظهورأخبار الحكام والملوك الأوائل في منتصف الألف الثالث ق.م بدأفيها ذكر أقوام أجنبية وبعيدة عن بلاد سومر، ومنهم السوباريون، أصلهم ولغتهم غير معروفين [3]وهم من الأقوام الجبلية في الجهات الشرقية، وكانوا يقطنون في شمالي بلاد الرافدين في منطقة الجزيرة العليا وشرقي دجلة، وكان يقع ضمن موطنهم المنطقة الشمالية من العراق التي عرفت باسم (بلاد آشور)، وأول ذكر لهؤلاء القوم في كتابات إيناتوم[4] الذي ذكر قيامه بحرب ضدهم وإحدى هذه كتابات هذا النص

(1)- الفناة المائية التي حفرها إيناتوم وأطلق عليها(لوما جيمدوج) أي(جيدة).انظر Kramer ,S,N: The sumerain,p55

(2)- Kramer ,S,N: The sumerain,p 309.

(3)- باقر، طه: مقدمة في الحضارات القديمة، دار الوراق للنشر، بغداد-العراق، 2011م، الجزء الثاني، ص 375.

(4)- Gleb,Hurrians and Subarians,p23.

((إيناتوم حاكم لاجاش، الذي أخضع البلاد الأجنبية لنينجيرسو، ضرب بلاد (عيلام) و(سوبارتو) و(أوروا)[1]على حدود قناة (أسوحور)))[2].

في هذا النص أخضع إيناتوم البلاد كلها للإله نينجيرسو، وعدد البلدان التي سيطر عليها ومنها (سوبارتو) ، بذلك يثبت وصوله إلى الجهات الشرقية من بلاد الرافدين .

ب- بلاد عيلام:

تقع بلاد عيلام في الجهة الجنوبية الغربية من إيران، أي أنها تحاذي بلاد سومر من جهة الشرق، ولايفصله عن بلاد الرافدين أي حاجز طبيعي يمنع اتصال سكان بلاد عيلام بسكان بلاد الرافدين، وأطلق السومريون اسم (نم) الذي يعني (النجد المرتفع) على الأقليم الواقع إلى الشرق من بلادهم، ومنذ أقدم العصورارتبط تاريخ بلاد عيلام مع بلاد الرافدين

بدأ العيلاميون هجومهم من جهة الشرق وتمكن من هزيمتهم، وأرجعهم إلى بلدهم ولم يتمكن من متابعة نجاحه وغزو بلاد عيلام لإن (كيش) و(أكشاك)قامتا بغزو مدينة لاجاش، ولم يكد يبعدهما عن(لاجاش) حتى عاد إلى مقارعة العيلاميين وحقق نصرا" حاسما".

((إيناتوم فتح عيلام، الجبل الشامخ، وملآ تلول مدافنهم بالقتلى.)) .

((لقد حارب سكان (عيلام) إيناتوم، وارجع إيناتوم سكان (عيلام) إلى بلادهم. وتحاربت معه (كيش)، وأرجع ملك(أكشاك) إلى بلاده))[3] .

ج- مدن الجنوب:

تابع إيناتوم حروبه الخارجية وتحقيق الانتصارات وذكر في هذا النص اسماء المدن التي سيطرعليها

((إيناتوم انتصرعلى عيلام، الجبل العالي كدسه أكواما"، انتصر على (أوروا) وكدسه أكواماً، انتصر على (أوما) وكدس 20 كومة منهم، أعاد إلى نينجيرسو حقله المحبوب (جوإدينا)، انتصر على (أوروك)انتصرعلى(أور)، انتصر عل (كيوتو[4]) جعل أورواز)[5] فقيرة، وقتل حاكمها، وأنزل الدمارفي (ميشيم)[6]، ودمر(أروا)

---

(1)-أوروا : مدينة قرب بلاد عيلام.انظر، جاموس، غيداء: التجديد والتقليد للكتابات الملكية في الألف الثالثةق.م في بلاد الرافدين، ص49.

(2)-Kramer,S,N:The sumerain ،P 301.

(3)-Kramer ،S ،N: The sumerain، P 301.

(4)-كيوتو: مدينة في الجنوب

(5)-أورواز: مدينة مجاورة للمدينة أوروا

3-ميشيم: مدينة متاخمة للعيلاميين

انظر جاموس، غيداء: التجديد والتقليد للكتابات الملكية في الألف الثالثةق.م في بلاد الرافدين، ص49.

وهكذا استطاع إيناتوم أن يمد نفوذه إلى مدن بمافي ذلك المدن السومرية، وذكرت بعض المراجع سيطرته على مدينة (كيش) و(أوروك)، أماالمدن التي افتخر إيناتوم بضمها إليه هي (أوروا)و(كيوتو)، و(أورواز)، و(ميشيم)، ولاتوجد تفاصيل لهذه المعارك وبفضل هذا النص توصل الباحثون إلى المدن التي حقق الانتصارات فيها.

د-ماري وأكشاك:

بعد أن ضُربت مدينة (كيش) بقوة السلاح انتقلت الملوكية إلى مدينة أكشاك تقع شمال بابل وموقعها غير معروف بدقة، وكانت مقر سلالة ذات ستة ملوك[1] حكموا لمدة 99عاما. خاض فيها إيناتوم حرباًجديدة ضمن حروبه الخارجية، بعد ان قام ملك (أكشاك) بحرب ضده، فهب إيناتوم وبدعم وتأييد

نينجيرسو وسدد ضربة شديدة لملك أكشاك (زوزو)في المنطقة الممتدة من (أنتاسورا)[2]إلى مدينة أكشاك وقضى على ملكها وحقق النصر عليهم .والنص التالي يؤكد حربه ونصره في هذه المدينة، بالأضافة إلى مناطق أخرى

((ارتعدت عيلام أمام إيناتوم، هوصدالعيلاميين أخضع البلاد من أجل الإله نينجيرسو المنتصر على (عيلام) و(اوروا) عند قناة (سوخورا)[3]المنتصر على (كيش) و(أكشاك) و(ماري) عند (أنتاسورا) التابعة لنينجيرسو))[4].

ولم يكتفِ بهذه المناطق فحسب هذا النص قام بحرب جديدة ضد مدينة (ماري) الواقعة على الفرات الأوسط، وتعرف حالياً (تل الحريري) والتي امتدت تأثيراتها الحضارية مايزيد على الألف عام (2900-1760ق.م) وللموقع ماري أهمية كبيرة حيث شكلت صلة الوصل بين بلاد الرافدين وسورية[5]، وكذلك اعطاهاموقعاً تجارياً هاماً، مماجعلها عرضة لأطماع الملوك ومع بداية حروب إيناتوم جذبته هذه المدينة وسيطرعليها وافتخر بانتصاره عليها .

((إيناتوم ملك لاجاش، الذي جعل الأقطار الأجنبية تخضع لنينجيرسو ضرب بلاد (عيلام)، و(سوبارتو)، و(أوروا)، وضرب (كيش) و(أكشاك) و(ماري) في (أنتاسورا) التابعة لنينجيرسو))[6]

(1)-مكاي، دروني: مدن العراق القديم ، ص 102.

(2)-انتاسورا: شكلت حدود لاجاش الشمالية

(3)- سوخورا:شكلت حدود لاجاش الشرقية

انظر Kramer,S,N:The sumerain,P 56.

(4)-Frayne,D,R: PresargonicPeriod(2700-2350 B.c), VO 1,Toronto ,1997,P 148.

(5)-خليف، بشار : مملكة ماري، د، ت، ص 34-35.

(6) -Kramer,S,N: The sumerain,P 301.

يعدد إيناتوم في هذا النص البلدان التي ضمها إليه ومن بينها مدينة (ماري) التي قام بالهجوم عليها ومن ثم السيطرة عليها، لأسباب أقتصادية التي تتمثل في الحصول على خيرات هذه المدينة واستفادة من موقعها.

5-الألقاب:

حمل ملوك بلاد الرافدين العديد من الألقاب السياسية والهدف منها تمجيد الملك، وإعطاءه صورة تفوق غيره من البشر، وتبرز عظمته وقوته، ولأظهار منجزاته العسكرية، فحمل العديد من ملوك المحاربين مثل هذه الألقاب، وكان إيناتوم أوائل الملوك الذي حمل لقباً هاماً وهو (ملك كيش)[1]، والذي دفع إيناتوم إلى اتخذ هذا اللقب بسبب الأهمية التي تتمتع فيه هذه المدينة كونه المركز الأول التي هبطت فيها الملكية بعد الطوفان[2]،، ولدور السياسي الكبير الذي لعبته في عصر فجر السلالات إذ يرجح أن ملوك هذه السلالة نجحوا في تحقيق الوحدة الداخلية في هذا العصر المبكرمن تاريخ البلاد في حدود(2800ق.م)الوحدة السومرية [3]، طمع ملوك في حمل هذا اللقب على الرغم من إنهم لم

يكونوا أنفسهم ملوكا" من مدينة (كيش)، ممايدل على المكانة البارزة لهذه المدينة وتمتعها بالقوة، فكان استعمالهم اقتداءً بالنفوذ السياسي الواسع الذي تمتعت به مدينة(كيش) وتقليداُ لها، وكان مسيلم أول من اتخذ هذا اللقب وكان له دور هام في إنهاء النزاع بين (لاجاش)و(أوما)، وحاول توحيد المدن السومرية، لذلك عد هذا اللقب من الألقاب السياسية التي اتخذها الملوك بوصفه محاولة لتوحيد بلاد الرافدين.

وبما أن إيناتوم كان محارباً وخاض حروباً في المدن السومرية جمعياً والسيطرة عليها دفعه ذلك إلى اتخاذ هذا اللقب، ولرغبة الآلهة إنانا التي سلمته ملكية كيش إضافة إلى ملكية لاجاش

((إلى إيناتوم حاكم لاجاش الذي شغل أفكار نينجيرسو، لأن إنانا أخته أعطته ملكية كيش بالإضافة إلى ملكية لاجاش))[4] .

أصبح إيناتوم سيد بلاد سومر، ورغبته بتوحيد المدن تحت سلطته ونفوذه .

6- إله الحامي:

على الرغم من إن الملك كان يخوض المعارك ويهزم الأعداء، وحرصه على تخليد نصره إلا أنه لايمكن اعتباره البطل الأول في المعركة فقد كان إلى جانبه دائماً إله الحرب الذي يدعمه ويجلب له النصر والعزة ولافتخار، وبالنسبة إلى إيناتوم فكان إله نينجيرسوالذي وقف إلى جانبه في حروبه وصراعاته وتحقيق اهدافه، وورد ذكره في كتابات إيناتوم.

(1)عبد الحليم، نبيلة : معالم العصر التاريخي في العراق القديم، ص71.

(2)-محمد، هيفاء أحمد عبدالحاج: ألقاب حكام وملوك العراق القديم، ص165.

(3)- علي، فاضل عبدالواحد :من ألواح سومر إلى التوراة، بغداد -العراق، 1989م، ص46.

(4)- Frank fort,h: Kingship and Gods ,the university of chicgo press ,p 301.

اسم نينجيرسو يعني في اللغة السومرية(سيد جيرسو) ويذكر ضمن آلهة مدينة(لاجاش)، وزوجته هي الآلهة (بابا) أخت الإله آنو وأخته(نانشة) مفسرة الأحلام و(نيسابا) آلهة الحبوب، والآلهة (كاتودوك) التي وصفت بأم جميع الأطفال وأبوه(إنليل) ولقب(إنليل الجبار)[1]، كان لنينجيرسو مهام عدة فهو إله الخصب والنموووحّمل لقب سيد الحقول ومزارع حقول (إنليل) ويسهر على أمن واستقرار النظام في الحقل والقناة، إما مهمته الثانية الحروب فهو إله المعارك والقتال. واعتبر نينجرسو صورة ثانية للإله (نينورتا) لأنه شغل المهام نفسها[2].

تم تصوير الإله نينجيرسو من قبل الفنان الرافدي في مسلة النسور(العقبان)الذي أمر بنحتها إيناتوم تخليداً لانتصاره على مدينة أوما حيث أظهر نينجيرسو بحجم كبير وبطل أول في المعركة وجسده على هيئة بشرية يرتدي ثياب ملوك فجر التاريخ[3]، ويحمل بيده اليسرى الأسرى كالسمك في الشبكة مختومة بصورة النسرذي رأس الأسد[4]وبيده الأخرى صولجان يضربهم به[5] .

وكان إيناتوم دائم الافتخار بأنه أعاد إلى نينجيرسو حقله المحبوب(جوإدينا).كان لإيناتوم اسم آخر يستخدمه في الحروب خارج مدينة (لاجاش)وهو (لوما) ومعناه (يكدم او يرض)[6] ، ويشير إلى الصفة الحربية للاسم مما يدل على مدى طموح إيناتوم العسكري، والرغم من نجاحه وتحقيق الانتصارات الكبيرة إلا إن القدر لم يمهله للتمتع بثمار فتوحاته، وتوفي إيناتوم وخلفه أخاه على الحكم وبذلك طويت صفحة هذا المحارب العظيم.

ثالثاً- لوجال زاجيزي Lugalzaggesi (2375-2350 ق.م):

التمهيد

كان من أبرز الملوك المحاربين، وقد استطاع الوصول إلى حكم مدينة أوما على الرغم من أن أصله أكادي، فوالده (بوبو) عمل كاهنا" للإلهة (نيسابا)[7]، وشغل لوجال زاجيزي هذا المنصب قبل أن يغتصب الحكم[8]، استغل ضعف الحكام(أوما) الناتج عن حروب (أوما) مع مدينة(لاجاش)، فأصبح

(1)-ادزاردد، بوبم، هـ، رولينغ ف :قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية)في الحضارة السورية (الأغاورتيةوالفنيقية)، ص171.

(2)- رشيد، فوزي: المعتقدات الدينية، حضارة العراق، الجزء الأول، بغداد-العراق، 1985م، ص160.

(3)- مورتكات، انطوان : الفن العراقي القديم، ج1، ص147.

(4)-لويد، ستيون: آثار بلاد الرافدين من العصرالحجري القديم حتى الغزو الفارسي، ترجمة محمد طلب، داردمشق، دمشق -سورية، 1993م، الطبعة الأولى، ص161.

(5)-علي، فاضل عبد الواحد:المنجزات السياسية والعسكرية في عصرفجرالسلالات السومرية، المورد-العراق، مجلد 16، العددالثالث، ص 23

(6)-جاموس، غيداء :التجديد والتقليد للكتابات الملكية في الألف الثالثةق.م في بلاد الرافدين,ص49.

(7)-عبدالله، فيصل، مرعي، عيد :تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الرافدين ، ص 188.

(8)- باقر، طه : مقدمة في الحضارات القديمة، ج 1، ص 358.

عرشها عرضة للاستيلاء عليه من قبل أشخاص لا ينتمون لهذه المدينة، واستولى على السلطة نحو (2375ق.م). كان أول عمل قام به مع وصوله إلى السلطة وضع حدود مع مدينة(لاجاش)، وذلك بناء على أمر من الإله اشتاران حسب النص على إناء من الطين ولوح من الحجر

((لوجال زاجيزي ملك أوما، ابن بوبو، أميرأوما، المولود من أجل الرعوية البطل السامي، كيش وسومر الذي لا يناهضه أحدا" في البلاد كلها السيد الفاتح باسم (نين أور)مستشار (إنكي) الصديق المحبوب لإشتاران الكاهن القوي لإنليل الملك المسمى من قبل (إنانا، أقام خندقه ويشدنصبه عمل على تلألؤلها، ورمم نصبه القديمةوإعادها إلى شارا، لم يتخط حدوده ولكنه رمم نصبه بناء على أمرمن (اشتاران)، وأقام نصباً جديداً))[1].

1-حربه مع مدينة لاجاش:

بعد وفاة إيناتوم تولى حكم لاجاش عدد من الحكام إلى أن استلم الحكم (أوروإنمجينا)(2351-2342ق.م) الذي اشتهر بإصلاحاته الاجتماعية التي تسببت بنشوء طبقة معارضة له، مما زاد في إضعاف مدينة (لاجاش).

استغل لوجال واجيزي هذه الظروف وهاجم (لاجاش) واحتلها ودمرها، وأحرق معابدها بعد نهب كنوزها، وهدم تماثيل آلهتها، وتفسير هذا الدمار والخراب الذي حل بمدينة (لاجاش)هو رغبة لوجال زاجيزي في الانتقام من الهزائم كلها التي مُنيت بها مدينة(أوما) على يد (لاجاش).

أصبحت (لاجاش) لشدة الخراب والدمار الذي حل فيها موضوعاً لرثاء كثيرٍ الأدباء الذين تحدثوا عن ذلك بحزن وأسى كبير، كماعبرأوروإنمجينافي إحدى كتاباته عن كل ما حل بمدينته على يد لوجال زاجيزي ودعا الآلهة لتنزل العقاب به وبمدينته أوما .

((أشعل الأوميون النارفي ايكيسور، هوأشعل النار في أنتاسورا أخذ معادنه الثمينة واللازورد وضع يده على قصر تيراش، وضع يده على أبسو باندا، وضع يده على ضريح إنليل وربما أوتو وضع يده على أخوش[2]، أخذ معادنه الثمينة واللازورد، وضع يده على إيبايا[3]، أخذ معادنه الثمينة واللازورد، وضع يده على جيجونا[4] في البستان المقدس، أخذ معادنه الثمينة واللازورد، وضع يده على باجار[5]، أخذ معادنه الثمينة واللازورد، أشعل النار في دوكورو[6]، أخذ معادنه الثمينة واللازورد، وضع يده على أبسو القنوات، أشعل النار في منزل جاتوم دو[7]، أخذ معادنه

(1)-جاموس، غيداء: الكتابات الملكية في الألف الثالثة ق.م في بلاد الرافدين، ص 74

(2)-أخوش: معبد لنينجيرسو.

(3)-إيبايا: معبد أوتو في جيرسو، لارسا، سيبار، وربمافي أور.

(4)-جيجونا: بناء مقدس مبني على مصطبة أو سطح عالي التابع للألهةنيماخ..

(5)-باجار: معبد لنينجيرسو في لاجاش وجيرسو.

(6)-دوكورو: معبد لنينجيرسو في جيرسو.

(7)- جاتوم دو: إلهة الأم في لاجاش.

الثمينة واللازورد، دمر تماثيلها، أشعل النار في إبجال إيانا التابعلإنانا، أخذ معادنه الثمينة واللازورد، دمر تماثيلها، وضع يده على شبادا[1]، أخذ معادنه الثمينةواللازور، وضع يده على كياب منزل نينددار، أخذ معادنه الثمينة واللازورد. أشعل النار في كينونير، ومنزل دموزيأبسو، أخذ معادنه الثمينة واللازورد، أشعل النار في منزل لوجال أورو، أخذ معادنه الثمينة واللازورد وضع يده على إي إنجورا[2] التابع لنانشي، أخذ معادنه الثمينة واللازوردوضع يده على ....ومنزل أماجشتين من تمثال الإلهة أماجشتين[3]، أخذ معادنه الثمينة واللازورد، رمى التمثال في بئر منزلها، خرب الشعير في حقول نينجيرسو، معظمه كان محروثا"، لأن الأموميين دمروا حجارة لاجاش، ارتكبوا إثما" بحق نينجيرسو, نينجيرسو سيقطع الأيدي التي امتدت ضده,هي ليست خطيئة أوروإنمجينا, ملك نينجيرسو، ربما نيدابا، الإلهة الشخصية للوجال زاجيزي حاكم أوما، جعلته يتحمل كل تلك الخطايا))[4]

تحدث النص عن أعمال التدمير والخراب الذي ارتكبها لوجال زاجيزي في (لاجاش)، ووضع يده على المعابد، وأشعل النار فيها، وأخذ معادنها الثمينة واللازورد، وتخريب المحاصيل الزراعية، ولم يبقِ شيئاً في هذه المدينة إلا وعمل على تدميره، وأوروإنمجينا حاكم(لاجاش)حمل لوجال زاجيزي المسؤولية وأنه ارتكب إثماً بحق الإله تينجيرسووسيكون عقابه أليماً بحق(أوما)وملكها قال ماجرى في لاجاش لا ذنب ل(أوروإنمجينا) فيه إنما إلهة مدينة(أوما)جعلت لوجال زاجيزي يتحمل كل هذه الذنوب .

وبالسيطرة على مدينة لاجاش خلق لوجال زاجيزي القاعدة الأولى لحروبه التالية .

2- توحيد بلاد سومر:

بعد لاجاش اتجه لوجال زاجيزي لتحقيق طموحه العسكري وخرج لغزو مدينة(أوروك)، ونجح في السيطرة عليها، واتخذها عاصمة لدولته وأطلق على نفسه مفتخراً(ملك أوروك)[5] واعتبر مؤسساً لسلالة أوروك الثالثة [6].

وتابع حروبه للسيطرة على باقي المدن السومرية ومن هذه المدن، أداب، أريدو، ونيبور عاصمة سومر الدينية، ولم يتوقف طموحه عند ذلك بل اتجهت أنظاره نحو الخارج حيث ذكر في نقوشه وكتاباته أنه وصل إلى البحر المتوسط، وفيما سبق أقام ملوك المدن السومرية علاقات تجارية مع المناطق المجاورة والبعيدة، وكذلك قيامهم بحروب ضد العديد منهم وانتصارهم عليهم ولكنهم لم

(1)-شبادا: معبد لنينجيرسو.

(2)- إي إنجورا: معبد لنانشي في جيرسو.

(3)- اماجشتين: إلهة الأم في جيرسو.

انظر جاموس، غيداء: التجديد والتقليد للكتابات الملكية في الألف الثالثةق.م في بلاد الرافدين، ص75-76.

(4)-Kramer ,S,N: The sumerain,P322.

(5)-عبدالله، فيصل، مرعي، عيد : تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الراقدين، ص 189.

(6)-باقر، طه: مقدمة في الحضارات القديمة، ج1، ص 358.

يعلنوا في نقوشهم سيطرتهم على هذه المناطق، ونتيجة ذلك يكون لوجال زاجيزي أول ملك سومري أعلن سيطرته على هذه المناطق وأكد أن الإله إنليل أعطاه الملكية ابتداءً من البحرالأدنى إلى البحرالأعلى(أي من الخليج العربي إلى البحرالمتوسط) .

((عندما أعطى إنليل ملك البلاد لوجال زاجيزي ملكية البلاد، وأشار بعيونه إلى الأرض، وضع كل البلاد في خدمته، وعندما أخضع البلاد من الشرق إلى الغرب في ذلك اليوم مهد إنليل الطريق من البحر الأدنى [1]على طول دجلة والفرات إلى البحر الأعلى))[2].

حقق لوجال زاجيزي حلمه عندماوضع إنليل البلادكلها تحت سيطرته جميع المدن السومرية بالإضافة إلى الخليج العربي والبحر المتوسط .

3- نتائج حروبه:

كان من أبرز النتائج الذي حققها لوجال زاجيزي من حروبه وصراعاته، ظهورفكرسياسي جديد تجاوز فيها حدود المدينة الواحدة إلى مجال المملكة الواحدة التي تضم مدناً متعددة، فسمى نفسه كاهن تنظيف آن[3]، إنزي إنليل، وزير السين الكبير[4] .

((إن إنليل ملك كل البلاد أعطى لأميره المحبوب لوجال زاجيزي (ملك أوروك) ملكية البلادووجه أعين الناس من الشرق إلى الغرب، وأخضع جميع الناس له، عندئذ توجه جميع الناس من البحرالأسفل على طول نهري دجلة والفرات، إلى البحر العلوي نحوه، ومن الشرق إلى الغرب، ولم يبقِ إنليل منافس له، واستلقى(سكان) جميع الأقطار في المروج تحت حكمه وانحنى جميع رؤساء سومر، وحكام الأقطار الأجنبية كلها أمامه في أوروك))[5]

أنشأ لوجال زاجيزي أول مملكة شملت بلاد الرافدين وسورية، وساد السلم والرخاء والسعادة في كافة المدن مثل (أور) و(أوروك) و(لارسا) و(أوما) و(كيش)[6]. ولكن كان عمر مملكته قصيراً وانتهت مع نهاية حكم لوجال زاجيزي الذي استمر 25 عاماً[7].

(1)-Roux,G: Ancient Iraq, pelican books ,1980,p144.

(2)−Frankfort,H: Kingship and Gods ,p227.

(3)-إله مردوك.

انظر عبدالله، فيصل، مرعي، عيد : تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الراقدين، ص 209.

(4)-إله القمر يسمى في السومرية(نانا) وفي الأكادية(سن)وفي نصوص أكادية أقدم(سوإين)وهوابن إلهين (إنليل ونينليل)، ويصور على شكل هلال بقرنين بارزين على مشاهد الأختام الأسطوانية.

انظر ادزاردد، بوب م، هـ، رولينغ ف :قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الأغاورتيةوالفنيقية)، ص 82-81.

(5)-Frayne,D,R,RIME,vol1,P.436.

(6)-علي، فاضل عبد الواحد : المنجزات السياسية والعسكرية في غصر فجر السلالات السومرية، ص 22.

(7)-Jacobsen,Th: Primitive Democracy in ancient Mesopotamia,JNES,vol 11,194.

4- الألقاب:

ملك البلاد (Lugal Kalam):

كان كل ملك يتخذ لقباً خاصاً ويتحكم بهذا اللقب حالة الملوك من القوة أو الضعف، وأنجازاته وانتصاراته ومدى سيطرته [1]على البلدان الأخرى.

جاء هذا اللقب في اللغة السومرية بصيغة Kalam أي بلاد أو قطر، وقد استعملت مفردة سومرية أخرى للدلالة على البلاد وبخاصة إذا أشرت إلى البلاد الأجنبية هي[2]Kur .Kur وهذه الكلمة دالة على البلاد أو الجبل [3].

ويدلنا هذا اللقب على اتساع الرقعة الجغرافية التي تحت سلطة الملك واحتواء أراضي المدن الأخرى ويشير إلى محاولة الملوك توحيدبلاد الرافدين، ولأن لوجال زاجيزي عمل على توحيد دويلات المدن السومرية تحت سلطاته عن طريق الحروب [4]، فكان لابد من يتلقب بهذا اللقب وهو(ملك البلاد)أو ملك بلاد سومر، وأقدم ذكر لهذا اللقب كان في عصرفجر السلالات حيث أستعمله ملك **(أوروك)** إبن شاكو شانا[5]، وأيضاً لوجال زاجيزي واستمر استعماله في العصور التالية وبعد أن أخضع مدينة **(كيش)** للسيطرته اتخذ لنفسه لقب أخر **(ملك كيش)**.

5- إله الحامي:

كان الإله إنليل الداعم الرئيسي للوجال زاجيزي، ومنحه السلطة وجعله ملكاً على **الأرض ((في هذا اليوم فتح الإله إنليل كل الطرق أمامه من البحر الأدنى، وعلى امتداد نهري دجلة والفرات إلى البحر الأعلى))**

اسم إنليل يعني في اللغة السومرية (السيد نسيم) ويحافظ على اسمه في اللغة الأكادية بلفظه السومري[6]، وهو إله الهواء ويأتي بالمرتبة بعد الإله (آن) إله السماء، وهو أحد أبناء هذا الإله ويتميز إنليل بكثرة الألقاب وتنوعها، واهمها سيد جميع البلاد، أبي جميع الألهة، الجبل الكبير[7]، سيد القدر

(1)-الأحمد، سامي سعيد : الأدارة ونظام الحكم، حضارة العراق، ج2، بغداد –العراق، 1985م، ص 17.

(2)-لآبات، رينيه: قاموس العلامات المسمارية، ترجمة: ألبيرأبونا، وليد الجارد، خالد سالم اسماعيل، مراجعة عامرسليمان، بغداد، 2004م، ص 169، العلامة366

(3)- محمد، هيفاءأحمدالحاج: ألقاب حكام وملوك العراق القديم، ص180.

(4)- عبد الحليم، نبيلة: معالم العصر التاريخي في العراق القديم، ، ص 71.

(5)- ابن شاكوشانا: هو ملك سومري من سلالة الوركاء الثانية ابن ايليلي من مدينة أور حكم حوالي القرن الرابع والعشرين. انظر محمد، هيفاء أحمد عبدالحاج: ألقاب حكام وملوك العراق القديم، ص 16.

(6)- أدزارد، د.، بوب م، هـ، رولينغ ف : قاموس الألهة و الأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية)، في الحضارة السورية (الأغاورتية والفنيقية)، ص 102-103.

(7)- رشيد، فوزي : المعتقدات الدينية، حضارة العراق، ج1، ص 152-153.

والمصائر، وصاحب العينين البراقتين، ومقر عبادته هي مدينة نفر، زوجته هي (ننليل)[1]، ويرمي إنليل أعداؤه بشبكة صيد ثم يصرعهم داخل الشبكة، أما رمزه ضمن المنحوتات فهو التاج المقرن الموضوع فوق دكة، ومشابه لرمز والده (آن) .

6- مصير لوجال زاجيزي:

بعد الانتصارات التي تحققت، وتوحيد المدن السومرية، وأعلانه بوصول نفوذه إلى الخليج العربي والبحر المتوسط، وبعد حكم دام25عاماً، بدأت شمس لوجال زاجيزي بالغروب على

يد شاروكين الأكادي، حيث تمكن من هزيمة لوجال زاجيزي في معركة جرت بين الطرفين كانت نتيجتها انتصار شاروكين، وأسر لوجال زاجيزي، وأقتيد من خشبة تطوق عنقه[2]، إمعانا"في إذلاله وإهانته، كان يبصق عليه من الذين كانوا يمرون بقربه، وقاده إلى معبد إنليل في مدينة نيبور(نفر)[3]، وربما هذه النهاية جلبتها له أعمال التدميرالتي ارتكبها في مدينة (لاجاش)، وجعلت حاكم لاجاش (أوروإنمجينا) يحمله مسؤولية الإثم الذي اقترافه، وتحقق أمنيته بأن آلهة (أوما) حملته كل هذه الذنوب.

((عسى نيدابا[4] إلهة حاكم أوما أن تحمله جميع الذنوب))[5] .

ومهما اختلفت التفسيرات حول نهاية ملك عظيم من الملوك المحاربين في بلاد الرافدين فقد استحق لقب الملك المحارب، وكان أول ملك سومري فكر بإنشاء مملكة واحدة تضم جميع المدن السومرية، وبذلك مهد الطريق أمام شاروكين في إقامة إمبراطوريته .

وكتبت نهايته خاتمة عصر تاريخي وبداية عصر تاريخي جديد أي أنتهاءعصر فجر السلالات أو عصر دويلات المدن السومرية، وبداية العصر الأكادي[6]، وتراجع السومريين كقوة سياسية وحل الأكاديين محلهم.

(1)-ننليل:إلهة سومرية اسمها(سيدةالنسيم) زوجة إله إنليل وتوصف بالإلهة الرحيمة التي تحمل كل صفات الأمومة
انظر- أدزارد، د.، بوب م، هـ، رولينغ ف : قاموس الألهة و الأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية)، في الحضارة السورية (الأغاورتيةوالفنيقية)، ص172.

(2)-Podany ،Amanda H: Ancient Mesopotamia life in the cradle of civilization ،p 68.

(3)-Kramer ,S,N: The sumerain,p60.

(4)- نيدابا: إلهة سومرية كانت في الأصل إلهة الحبوب، وكان يكتب اسمها بالرمز المسماري على شكل سنبلة قمح، ثم أصبحت إلهة الكتابة والحساب والعمران والفلك. انظرأدزارد، د.، بوب م، هـ، رولينغ ف : قاموس الألهة و الأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية)، في الحضارة السورية (الأغاورتيةوالفنيقية)، ص170.

(5)-Gadd,C,J:The cities of Babylonia,in C.A.H,Vol1, Part2,P 141.

(6)-باقر، طه: مقدمة في الحضارات القديمة، ج1، ص 359.

الفصل الثاني

نماذج عن الملك المحارب في العصر الأكادي (2350-2191ق.م):

أولاً- شروكين الأكادي Sharu-Kin(2350-2279ق.م)

وضع سقوط لوجال زاجيزي نهاية عصردويلات السومرية وبداية عصرجديد وهوعصرالأكاديين[1] الذي بدأمع شروكين ومعنى اسمه (الملك الشرعي) الذي عمل على تأسيس سلالة الأكادية التي حكمت بلادالرافدين، واشتق اسمهم من العاصمة الجديدة التي أسسها شروكين وهي (أكاد).[2] وهم من الأقوام السامية التي هاجرت إلى بلادالرافدين في منتصف الألف الرابع ق.م، وتعد هجرتهم أول هجرة سامية، جاؤوا من مناطق الفرات الأوسط ليدخلوا بلاد بابل من الشمال الغربي حيث يقترب مجريا نهر الفرات ونهردجلة، ثم استقر القسم الأكبر منهم في منطقة ديالى وفي المنطقة الواقعة حول مدينة (كيش) و(سيبار (أبوحبة)) وإلى الجنوب منهما، وانتشروا بأرض سومر بأعداد أقل، ورفدوا بهذه الهجرة إخوانهم من الساميين الذين كانوا مستقرين هناك منذ حوالي الألف الخامس ق.م، وانتقلوا إلى التحضر وسكنى المدن وعاشوا إلى جانب السومريون في الجنوب الرافدي[3].

1-الوصول إلى الحكم:

بداية شروكين كانت في مدينة(كيش)التي كانت من المراكز الهامة للجماعات الأكادية، ويوجد أسطورة تتحدث عن ولادة شروكين سنتاولها في الصفحات اللاحقة. ذكرت قائمة الملوك السومرية أن شاروكين كان ساقياً عند الملك (اورزبابا) ملك سلالة كيش الثالثة، وتمكن من السيطرة على حكم (كيش) بعد أن ثار على سيده[4] وساعده في ذلك الجماعات الأكادية الموجودة في المدينة من وقت طويل .ويوجد أسطورة سومرية عن شاروكين ذكرت اسم والد شاروكين (لائيبوم) وكيف أصبح ساقياً لأورزبابا ملك (كيش)

((شاروكين رأى حلماً رأى فيه عشتار تمنحه رعايتها، وتجعل اورزبابا يغرق في نهر من الدم. وبعد أن أخبر أورزبابا بالحلم، حاول التخلص منه لكن عشتار منعته من ذلك. فأرسل اور

(1)-Woolley,C,Leonard: The Sumerians,1965,P.66.

(2)-مارغرون، جان كلود: السكان القدماء لبلاد مابين النهرين وسورية الشمالية، ترجمة سالم سليمان العيسى، دار علاء الدين، دمشق-سورية، 2009م، الطبعة الثالثة، ص 66.

(3)-هبو، أحمد أرحيم: تاريخ بلاد الرافدين (من عصور ماقبل التاريخ غلى سقوط بابل 539ق.م)، منشورات جامعة حلب، حلب -سورية، 2003ق.م، ص81

(4)-صالح، عبدالعزيز :تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصروالعراق)، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، 2012م، ص 627.

زبابا شاروكين إلى لوجال زاجيزي ملك الوركاء مع رسالة يطلب فيه قتله[1])) نهاية الأسطورة مفقودة[2]،

نسنتج من هذه الأسطورة أن شاروكين حصل على رعاية الآلهة عشتاروحمايتها، ومنعت أورزبابا من التخلص منه. وقد أشارت المعلومات الأسطورية أن شاروكين كان يعمل في الحقل ومشمراًعن ساعديه ويحرث الأرض بكل همة ونشاط، ورأته عشتار والنتيجة انها أعجبت بقوته وحبه للعمل فعملت على مساعدته للوصول إلى الحكم، وهكذا الفضل يعود إلى عشتارفي استلام شاروكين الحكم وبقي في الحكم 55عاماً. ونص التالي يتحدث عن انتقال الحكم إلى شاروكين:

(أوروك قد سقطت بقوة السلاح، وملوكيتها قد انتقلت إلى أكاد. وفي أكاد شاروكين الذي كان والده بستانياًوكان ساقياً عند أور زبابا ملك كيش، قد أصبح ملكاً وأنه هو الذي بنى أكاد وحكم لمدة 56 سنة وجاء بعده ريموش ابن شاروكين)[3]

2-الحروب:

أ- (المدن السومرية) في الجنوب:

أول أعمال شاروكين الحربية كانت كماذكرنا سابقاً الصدام مع لوجال زاجيزي، جهز جيشه وانطلق إلى(أوروك) وحدث الصدام بين الطرفين وحقق شاروكين انتصاراً عظيماً فتح أمامه الأبواب للسيطرة على المدن السومرية، السؤال الذي يطرح نفسه كيف استطاع تحقيق هذا النصر على الملك السومري الذي كان يسيطرعلى مناطق واسعة ؟

والإجابة على هذا السؤال تكمن في استخدام الأكاديين أسلحة جديدة لم تكن معروفة عند السومريين، كالقوس والنشاب والحراب والسيوف القصيرة، وكذلك استخدام الأكاديين تكتيك جديد في الحروب يعتمد على المحارب كعنصر مرن الحركة بدلاً من التكتيك السائد عند السومريين المعتمد على الكتل المتراصة من الجنود[4] .

أما باقي الدويلات السومرية أخذت ترقب تحركات شاروكين من أجل معرفة نواياه تجاهها، وعندما تأكد لها أنه لن يكتفِ بالسيطرة على أوروك، وسيواصل تقدمه تجاه المدن الأخرى، فتحالفت مدينة (أور) مع مدينة (لاجاش)للوقوف في وجه شاروكين ورده على أعقابه، ولكن ذكاء شاروكين وشجاعته قد أفشلت هذه التحالفات الرامية إلى منعه من تحقيق أهدافه فتمكن من السيطرة على (أور) بكل سهولة كونها العاصمة الدينية وكانت تنأى بنفسها عن الصراعات السياسية ثم جاء دور مدينة(لاجاش) وسيطر عليها وبعد أن تم له ذلك قام بتهديم أسوار المدينتين، وهدف شاروكين من هذا

(1)-مرعي، عيد : اللسان الأكادي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق- سورية، 2012م، ص 1

(2)-Westenholz,J.G: Heroes Of Akkad,JAOS,Vol 103,1983, P.328.

(3)-رشيد، فوزي : سرجون الأكادي، دار ثقافة الأطفال، 1990م، بغداد- العراق، الطبعة الأولى، ص 25.

(4)- سوسة، أحمد : تاريخ حضارة بلاد الرافدين، الجزء الثاني، د، ت، ص 19.

التهديم لكي لا يمنحهم الفرصة التمرد عليه، فالمدن المحصنة يصعب فتحها من جهة وتغري سلطتها على التمرد من الجهة الأخرى. هذه الانتصارات التي حققها شاروكين أرعبت بقية دويلات المدن، وأخذت تتساقط بيده الواحدة بعد الأخرى حتى وصل إلى الخليج العربي، وبهذه الانتصارات أصبح سيد بلاد سومر بلا منازع حتى شواطئ الخليج العربي :

(شاروكين ملك أكاد انتصر على مدينة(أوروك) ودمر أسوارها. سيطر في المعركة من أجل أوروك، وأسرلوجال زاجيزي ملك أوروك في المعركة، وقاده في قفص إلى باب إنليل .شاروكين ملك أكاد سيطر في المعركة من أجل(أور)، وأخضع المدينة وهدم أسوارها. وأخضع إنين مار[1]وهدم أسوارها، وأخضع المناطق حتى البحر، وغسل سلاحه في البحر، وانتصرعلى(أوما)وأخضعها)[2].

يثبت هذا النص أن شاروكين قد سيطر على المدن السومرية جمعيها، وهدم أسوارها وأخضاعها للسيادة الأكادية.

ب- (ماري-يرموتي-إبلا) في الشمال:

بعد أن تمكن شاروكين من السيطرة على بلاد سومر اتجه بأنظاره نحو الشمال، ولاسيما سورية الغنية بالموارد الطبيعية وموقعها الجغرافي المميز، حيث ذكر في إحدى كتاباته قيامه بحملة عسكرية وصل فيها إلى شمالي سورية وساحل البحر المتوسط مروراً(بماري) و(إبلا) :

(شاروكين خر خاشعاً في توتول[3] وصلى أمام داجان[4]، الذي أعطاه الأرض العليا: ماري ويرموتي[5] وإبلا حتى غابة الأرز وجبال الفضة)[6]

نسنتنج من هذا النص أن شاروكين سيطر على كل المنطقة الممتدة من نهر الفرات في الشرق إلى ساحل البحر المتوسط في الغرب والمقصود بغابة الأرز جبال الأمانوس التي كانت غنية بأشجار الأرز، وجبال الفضة جبال طوروس التي اشتهرت بمناجم الفضة فيها بالإضافة إلى السيطرة على

(1)-إنينمار: منزل إينيمار، نين مار مدينة تقع بين أور ولاجاش. انظر جاموس، غيداء: التجديد والتقليد للكتابات الملكية في الألف الثالثة ق .م، ، ص 89.

(2)- مرعي، عيد : اللسان الأكادي، ص 14.

(3)- توتول : تل البيعة بالقرب من الرقة .

(4)-داجان :هوأشهر آلهة الخصب السورية-الرافدية القديمة وكانت عبادته معروفة في سورية وبلاد الرافدين منذ الألف الثالث ق.م، تذكره نصوص سومرية وأكادية، ونصوص من إبلاوماري، ومعنى كلمة داجان باللغات الأوغارتية والفنييقية والعبرية ((حبوباً)) وفي العربية تعني كلمة ((دجن)) المطر الكثير. انظر مرعي، عيد: معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، ص251-253.

(5)-يرموتي: مدينة ساحلية فينقية تقع جنوب بيروت. انظر مرعي، عيد : اللسان الأكادي، ص 16.

(6)- مرعي، عيد: تاريخ مملكة إبلا وآثارها:، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق-سورية، 2015م، ص 161.

مدينة (ماري) ذات الموقع استراتيجي ثم اتجه نحو (إبلا)[1] وتمكن من السيطرة عليها ولأن إله داجان كان المعبود الرئيسي في سورية فحاول شاروكين استغلال ذلك، وأظهرالاحترام والتبجيل له وهدفه الحصول على رضا السكان من خلال إظهار المحبة للإله الذي يقدسونه، وادعى كذلك أنه ساعده في الحصول على المدن السورية وبذلك يكون شاروكين أول من استخدم الحق الإلهي في فتوحاته[2].

وبعد هذه السيطرة على ماري وإبلا اكتفى بالجزيةمنهما, وعاد إلى بلاده

أما الأسباب التي دفعت شاروكين للقيام بهذه الحملة العسكرية باتجاه سورية كانت أسباب سياسية وأقتصادية، إذ إن (إبلا) كانت تشكل قوة سياسية واقتصادية كبيرة في شمالي سورية، وامتد نفوذها

إلى بلاد الرافدين، وخاصة منطقة الجزيرة حيث ارتبطت بعلاقات وثيقة مع مدن متعددة وأهمها(تل براك)[3] بالإضافة إلى قربها من جبال طوروس والأمانوس الغنية بمناجم الفضة، وبأنواع الأشجار الصنوبرية المختلفة كالصنوبر والسرو والأرز والسنديان وغيرها ومادة الحشب من مواد البناء الهامةومطلوبة في بلاد الرافدين لبناء المعابد والقصور وتتميز بصلابتها الكبيرة وطولها المناسب لتشييد الأبنية الضخمة، وكانت تحتاج إلى كميات كبيرة من الخشب التي لها استخدامات كثيرة، وبهذه الحملة تمكن من الحصول على الأخشاب وكان يتم نقلها من شمال سورية حتى نهرالفرات وعن طريق الفرات تصل إلى(ماري)، ومن ثم إلى ميناء أكاد.

ومن الأسباب أيضاً موقع (إبلا) الاستراتيجي المتحكم بطرق التجارة والمواصلات بين مناطق الشرق الأدنى القديم فكانت تقع في منطقة تقاطع طرق التجارية العالمية الممتدة من إيران وبلاد الرافدين في الشرق إلى منطقة الحوض الشرقي للبحر المتوسط في الغرب، ومن هضبة الأناضول في الشمال إلى بقية أنحاء سورية، ووادي النيل والأطراف الشمالية الغربية لشبه الجزيرة العربية في الجنوب كل كذلك جعل لها أهمية استراتيجية للمواصلات والتجارة بين مختلف مناطق الشرق القديم[4].

(1)-إبلا: تل مرديخ حالياً تقع في منطقة سهلية بالقرب من منطقة سراقب في محافظة إدلب، والاسم الحديث لها تل مرديخ بالقرب من طريق المواصلات الواصل بين حلب وحماة، وازدهرت في منتصف الألفية الثالثة ق.م تقريباً وتم العثور على ما يقارب من اثني عشر لوحاً مسمارياً مكتوباً باللغة السومرية واللهجة الأبلية وبدأ التنقيب فيها في عام 1964م برئاسة باولو ماننيه. انظر Bottero,J,: Mesopotamia Writing Reasoning and The Gods,London,1992,P 292.

(2)-عبدالله، فيصل، مرعي، عيد : تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الرافدين، ص204.

(3)-تل براك: أكبر أثري في حوض نهر الخابور، يبعد عن مدينة الحسكة باتجاه الشرق نحو أربعين كيلومتراً في أقصى شمال سورية، وتكمن أهمية هذا التل وقوعه على طريق المواصلات والتجارة الموصلة إلى شرقي هضبة الأناضول حيث كانت مناجم النحاس التي كانت بلاد الرافدين بحاجة إليها. انظرمرعي، عيد :تاريخ مملكة إبلا وآثارها، ص12.

(4)-المرجع نفسه، ص163.

ج- (بلاد عيلام) في الشرق:

بعد سورية قام شاروكين بحملة عسكرية باتجاه بلاد عيلام فقد تحالفت ضده مدينتا (أوان واورخشه) وأقاموا حلف ضم أربعة من الحكام بقيادة ملك اوان[1]، وتمكن شاروكين من هزيمة هذا التحالف بكل سهولة، وأبقى ملك أوان وملك أورخشه في منصبهما ودخل مدينة (سوسة) عاصمة العيلاميين، وعين نائب عنه فيها وسمح أن يطورها ويجعلها عاصمة كبيرة وأصبحت لها مكانة سياسية هامة .

د- سوبارتو:

بدأ شاروكين بالتجهيز لحملته العسكرية نحو بلاد سوبارتو وافتخر في إحدى كتاباته بالسيطرة على هذه البلاد:

(لقد ثارت سوبارتو ولكنها خضعت لقدرته الحربية ، لقد صادر ممتلكاتهم وأحضرها إلى أكاد)[2]

وتتحدث الأخبار عن عبور شاروكين البحر المتوسط إلى بلاد القصدير(أناكو)، وأيضاً كفتارا(جزيرة كريت) وتم العثور على الأختام الأسطوانية تعود إلى العصر الأكادي في جزيرة قبرص وربما هذه الأختام هي دليل وصول شاروكين إلى هذه المناطق مع غياب نص كتابي يؤكد هذه الفتوحات [3].

بالإضافة إلى أعماله الحربية نشط التجارة مع الخليج العربي وجعل السفن التجارية ترسو في الميناء الذي أنشأه في عاصمة دولته أكاد، وأهم المناطق التي حملت تجارتها إلى ميناء أكاد (ميلوخا وماجان وديلمون) وضمن المواد الأولية اللازمة للدولته.

(شاروكين، ملك كيش، خاض 34 معركة وانتصرفيها، ودمر أسواراً حتى شاطئ البحر، وجعل سفناً من ميلوخا[4]، و سفناً من ماجان[5]، و سفناً من ديلمون[6]، ترسو في ميناء أكاد)[7]

يفتخر شاروكين في هذا النص بأنه خاض المعارك في الشرق والغرب ودمرأسوار المدن وتحقيق النصرتلو النصر حتى حقق هدفه في الوصول إلى المواد الأولية اللازمة لبلاد الرافدين،

---

(1)-- Roukx ،G : Iraq ancient، p 153.

(2)- عبد الحليم، نبيلة: معالم العصر التاريخي في العراق القديم، ص 108.

(3)- جاموس، غيداء: التجديد والتقليد للكتابات الملكية في الألف الثالثة ق .م، ص92.

(4)-ميلوخا: منطقة في وادي السند (باكستان)

(5)ماجان : هي حاليا"دولة عمان

(6)-ديلمون : جزيرة البحرين .

انظرمرعي، عيد : اللسان الأكادي، ص 18.

(7)-المرجع نفسه، ص17.

وبالإضافة إلى نجاحه في الحروب استطاع الحصول إلى ماتحتاجه بلاده عن طريق السلم والتجارة حتى أصبحت السفن تأتي من المناطق البعيدة وترسو في ميناء أكاد.

وبذلك استطاع شاروكين أن يقيم أمبراطورية واسعة شملت بلاد سومر وشمالي سورية وبلاد سوبارتووعيلام، وهي أول أمبراطورية في تاريخ البشرية .

3- تأسيس الجيش:

وضعت الأسس الأولى للجيش في بلاد الرافدين في عام(2600ق.م)، وكان يتناسب في حجمه مع حجم دويلات المدن السومرية، ومع تطور الأيام ونجاح شاروكين في تأسيس أول إمبراطورية في العالم، فكان لابد من إعادة بناء الجيش الدائم كي يتلائم مع حجم الامبراطورية الواسعة، ووضع الخطط لذلك، وأول خطوة اتخذها هي زيادة عدد الجنود ليتمكن من ترك الحاميات العسكرية في المناطق التي يسيطر عليها، لضمان الولاء والاستقرار، وحماية الطرق التجارية .

وعمل بعد ذلك على تطوير أسلحة الجيش فقد تخلى عن الأسلحة الثقيلةالتي كانت تستخدم في عصر فجر السلالات (2520-2340ق.م) مثل راجمات الحجارة التي كانت تستخدم في مساعدة القوات العسكرية، وذلك لصعوبة حركة هذا السلاح الساند، وأحل محله الأقواس والسهام لسهولة حملها[1]، وتتناسب مع حركة الجيش، فهي أفضل من راجمات الأحجار في إسناد الجيش المتقدم والراجمات تستخدم في تهديم أسوار المدن ولكنها لاتجدي نفعاً مثلما تفعل الأقواس والسهام عندما يكون هجوم الجيش على جيش آخر لايحتمي بسور. بالإضافة إلى أن الجندي نفسه يستطيع أن يصلح العطب الذي يصيب سلاحه، أما راجمات الأحجار تحتاج إلى صناع متخصصين لتصليحها.

أما رواتب الجند، فقد كانت الدولة تمنح الجنود النظاميين أراضي زراعية يستثمرونها وقت السلم وتستثمرها عوائلهم في اثناء الحرب، وهذه الأراضي لم تكن ملكاً صرفاً للجندي، بل هي ملكه مادام ملتزماً بواجباته العسكرية، ولهذا يستطيع ابناؤه استثمار هذه الأراضي من بعده ويخسر هذه الأرض وتخسرها عائلته إذا امتنع عن تأدية الخدمة العسكرية التي كانت واجب مقدس على كل من يستطيع حمل السلاح، وهذا النظام الذي كان متبع في عصر دويلات المدن السومرية، وبهذا النظام ضمن شاروكين ولاء جنوده حيث عندما يمتلك الجندي أرضاً يسكن عليها ويعيش من مواردها، فإن دفاعه عن بلاده سيكون دفاعاً مخلصاً ومستميتاً لأنه يدافع عن أرضه وبيته، بهذا النظام ضمن الحكام استثمار الأراضي الزراعية جمعيها التي يعم خيرها على الجنود وسكان البلاد[2] جمعيهم.

(1)-دلو، برهان الدين :حضارة مصر والعراق (التاريخ الاقتصادي -الاجتماعي -الثقافي والسياسي) -دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1989م، الطبعة الأولى، ص255.

(2)-رشيد فوزي :سرجون الأكادي، ص 35-37.

وطورّ أساليب القتال وذلك عن طريق إلغاء نظام الصف (الكراديس) الذي كان متبعاً في دويلات المدن السومرية، واعتمد نظام المبارزة الفردية، وكان ضرورياً مع المناطق التي وصل إليها، والتي لم تكن تمتلك جيوشاً نظامية مدربة[1].

وهكذا حقق شاروكين التدابير التي تضمن له الانتصار في حروبه والحملات العسكرية، وأهم من ذلك موهبته القيادية وتكتيكه الحربي .

4- ملحمة ملك الحرب:

هذه الملحمة لايعلم زمن تدوينها، ووجدت نص هذه الملحمة في لوح من الألوح المسمارية التي عثر عليها في تل العمارنة[2]، كما وجدت خمس نسخ باللغة الحثية في (بوغازي كوي) حاتوشا.عاصمة الدولة الحثية[3]

وصلت شكوى التجار الأكديين إلى الملك شاروكين، تألم كثيراً لهذه الشكوى وأمر بتجهيز الجيش بالسلاح[4]، والتوجه نحو كانش، إلا أن أحد مستشاريه الذي يعرف الطريق جيداً قال له: سيدي إن الطريق الذي تنشده إلى (بورشخندا) هو طريق طويل وطريق صعب يرهق سالكيه، فرد عليه شاروكين : هل يأتي السلام إلينا من ذاته ونحن جالسين على الكرسي، لابد من الذهاب إلى هناك حتى لوكان الطريق متعباً، لأن (نور دكال) حاكم (بورشخندا) قد تكلم مع التجار الأكديين وقال لهم كلاماً جارحاً، مما جعل قلوب التجار امتلأت بالحقد عليه .

دعوا عاصفة الجيش الأكدي تهب من وسط مدينة أكد، ولاأتأخر عن ذلك حتى لوتسببت العاصفة في قلع مدينة(كيش) من مكانها، لأن التجار قد تضرعوا قائلين:

تعال إلينا، لأننا من جيشك سوف نحصل على القوة، لأننا لسنا محاربيين، وتكاليف الحملة نتقاسمها ولانبخل مع من سيشترك في المعركة .

شاروكين فتح فاه وقال: أريد المعلومات الكافية عن الطريق المؤدية إليها وعن موقع بورشخنداومانوعية الجبال التي سنمر عليها، وكان الجواب: الطريق إلى(بورشخندا)ياسيدي، الطريق صعب ومرهق عند السفر ويستغرق وقتاً طويلاً لقطعه و الجبال التي سنواجها جبال ضخمة وتحتوي على الأثمد وحجر اللازورد والذهب، وتنبت عليها أشجار التفاح والتين ومليئة بالأحراش .

(1)-رشيد، فوزي: الجيش والسلاح، حضارة العراق، ج2، بغداد-العراق، 1985م، ص48.

(2)-تل العمارنة :يقع جنوب المينا في مصر الوسطى وهي عاصمة أخناتون في القرن الرابع عشرق.م وجدت فيها حوالي 300جرة أو قرميد تشتمل على السجلات الملكية ومن بينها رسائل إلى أخناتون وأبيه امنحوتب الثالث(1412-1376ق.م) من ملوك الشرق الأدنى وهي مدونة بالخط المسماري وباللغة البابلية.

انظرسوسة، أحمد: تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج2، ص 367-368.

(3)- الحثيين:من الشعوب الهندوأوربية التي هاجرت إلى آسيا الصغرى في الألف الثاني ق.م. انظرسليم، أحمد أمين:دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم(مصر- العراق- إيران)، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، 1989م، ص361.

(4)-باقر، طه: مقدمة في الحضارت القديمة، ج1، ص 397.

وبعد سماع شاروكين لهذه المعلومات توجه نحو(بورشخندا)وعندما وصل المنطقة الجبلية التي وصفت له بدأ بقطع الأشجار التي تعترض طريقه ليفتح طريقاً ممهداً لمسير جيشه .

وعندما سمع نور دكال حاكم(بورشخندا) بقدوم جيش شاروكين، فتح فاه وتكلم مع محاربيه قائلاً: إن شاروكينلايستطيع الوصول إلينا، وأرجو أن يمنعه فيضان النهر من الوصول وليست الجبال وغاباتها و أحراشها تمنع مسيرة جيشه .فرد مقاتلو نوردكال على حاكمهم قائلين: إنك على حق، حيث لم يسبق لملك من الملوك أن تمكن من الوصول إلى بورشخندا واطلع على أرضينا، وفي أثناء هذا الحوار الذي كان دائراً بين حاكم(بورشخندا) ومقاتليه فوجئوا بخبر وصول الملك شاروكين وحاصره لمدينتهم، وبعد مدة من الحصار تمكن شاروكين من عمل فتحة عريضة من سور المدينة توغل منها الجنود وقاموا بفتح أبواب المدينة فتمكن شاروكين وجيشه من الدخول، في الوقت الذي كان مقاتلو(بورشخندا) مخمورين، لذلك لم يتمكنوا من الدفاع عن مدينتهم .وبعد أن تم للملك شاروكين فتح مدينة (بورشخندا) جلس على كرسي العرش وخاطب جنوده قائلاً: أن نوردكال قد ادعى بأنه المفضل من قبل الاله إنيليل، دعوا الإله إنيليل يضربه ويحني رأسه إلى الأرض، فقام الجنود في الحال بجلب نوردكال إلى أمام الملك شاروكين مأسوراً[1]، فقال له شاروكين : لقد ادعيت أنك المفضل من قبل الإله إنيليل وادعيت أن شاروكين لايستطيع الوصول إلى(بور شخندا)، لأن فيضان النهر وصعوبة الجبال وغاباتها الكثيفة سوف تمنعه من ذلك، تمنيت لوتحولت أحراش تلك الغابات إلى شباك تصطاد جنود الملك شاروكين[2] .

جواب حاكم (بورشخندا) على كلام شاروكين : أنا لم ادعِ ذلك، إنني أعرف تماما أنك قادر على عبور النهر وأعرف أن مدينة أكد لايمكن أن تقارن بها مدينة واعلم علم اليقين ليس هناك ملك يمكن أن ينافسك، خصومك لاوجود لهم، وإن كان هناك بعض منهم فقوتهم لا توجه ضدك، بل هي لأغراض الدفاع عن أنفسهم فقط، لأن قلوب خصومك قد تحطمت تماماً وهم الأن خائفون ومصعوقون، فأرجو أن يكون في قلبك رحمة عليهم. إن هذا التنازل من حاكم بورشخندا قد خفف كثيراً من غضب شاروكين مما دعاه لأن يعفو عن المدينة وأهلها بعد أن أخذ الضمانات الكافية لحماية التجار الأكديين هناك، وبقي في (بور شخندا) ثلاث سنوات أشرف في غضونها على إعادة بناء ما أ صاب المستعمرة التجارية الأكدية من الخراب، وبعدها غادر (بورشخندا) وهو يتمنى السلام والوفرة في أنتاج أشجارها[3] .

وشكك بعض الباحثيين في صحة ماورد في الأسطورة ووصول شاروكين إلى آسيا الصغرى، ولكن عثر على نص مسماري مدون باللغة الحثية وعلى لسان الملك خاتوشيلي الأول وهو أقدم زمناً

(1)-Sasson J.M: Civilizations of the ancient east ,Charles Scribner's Sons,1995,P 837.
(2)-Gadd,C,J:The cities of Babylonia,Vol1,P.426.

(3)-رشيد فوزي: سرجون الأكادي، ص 60.

من زمن تدوين ملحمة ملك الحرب التي كتبت في حدود القرن الرابع عشر ق، م، وأكد هذا النص وصول شاروكين إلى آسيا الصغرى [1].

5-الألقاب:

اتخذ شاروكين عدداً من الألقاب الهامة ففي البداية حمل لقب (ملك أكاد)، ومن ثم حمل لقب(ملك كيش)[2]، نظراً لأهميته وتمت الإشارة سابقاً أن مدينة(كيش) كانت المركز الأول التي هبطت فيه الملكية بعد الطوفان، وأيضاً للدورالسياسي الكبير الذي لعبته هذة المدينة في عصر فجر السلالات، لذلك كان شاروكين حريصاً على تلقب به.

(شاروكين ملك أكاد، محبوب عشتار، ملك كيش)[3]

وبعد أن أتم السيطرة على كامل بلاد الرافدين لقب نفسه (ملك سومر وأكاد) و(ملك البلاد) وكان جديراً بهذه الألقاب بعد انتصاراته العظيمة التي حققها. أما أهم لقب حمله شاروكين كان بعد تأسيس شاروكين للإمبراطوريته، أحدث لقباً جديداً وكان أول من حمله وهو (ملك الجهات الأربع)[4] (Kibrat-arbaim) وكان لهذا اللقب المدلول الديني و السياسي، أما المدلول الديني فقد هذا اللقب خاصاً ببعض الآلهة العظام أنو وأنليل وشمش أسياد الكون، ولايعني ذلك مساواة الملك بالآلهة، إنما يدل على اختيار الآلهة له في حكم البشر نيابة عنهم .

أما المدلول السياسي فهو يدل على اتساع السلطة وزيادة رقعة المملكة وامتداد نفوذها إلى المناطق الأخرى، وبما أن نفوذ شاروكين وصل إلى جبال الأمانوس وآسيا الصغرى فكان لابد من اتخاذ هذا اللقب للدلالة على مدى اتساع سلطته.

6-إله الحامي:

منذ البدايةارتبط شاروكين بآلهة عشتار التي منحته حبها ورعايتها وساعدته في الوصول إلى الحكم، وكانت الداعم والمساند له في معاركه وحروبه .

عشتار هي إلهة سومرية (إنانا) وتدعى بالأكادية(عشتار) أصل الاسم في اللغة السومرية (نين- أنا) ويعني سيدة السماء[5]، واختلفت الروايات حول نسبها فبعض الروايات تقول أن إله السماء(آن) أبوها، والرواية الأخرى تزعم أن إله القمر (نانا) والدها، انتشرت عباداتها في جميع أنحاء

(1)- رشيد فوزي: سرجون الأكادي، ص 56-60.

(2)-محمد، هيفاءأحمدعبد الحاج ألقاب حكام وملوك العراق القديم، ص168.

(3)-Frankfort,H: Kingship and Gods,P.228.

(4)Gadd,C,J: The Dynasty of Agad and The Gutian Invasion ,in CAH ,Vol 1,Press , 1971,P.420-421.

(5)-Gelb,I,J: The Name of goddess Inniu, JNES,1960,P.72-79.

بلاد الرافدين، وأبرز صفاتها فهي إلهة الحب والحياة الجنسية والصفة الثانية فهي إلهة الحرب والنزعة القتالية أما الصفة الثالثة فهي نجمة الزهرة (فينوس) السماوي[1].

عُرفت عشتار في العصر الأكادي كإلهة الحرب، فظهرت في الأختام وهي مدججة بالسلاح، وفي وضعيات مختلفة فتراها أحياناً تقف على الأسد أوتجلس على كرسي مزخرف بالأسود وتشاهد أحياناً مع الإله (أيا) وتخرج من كتفتيها السهام والهراوات وأسلحة مختلفة تميزها كإلهة محاربة، وفي جميع مشاهد الأختام كان الأسد الحيوان الرئيسي الذي ظهر مع رمز الإلهة، والأسد يرمز إلى القوة والشجاعة، وهوالحيوان المفضل لدى الملوك المحاربيين[2].

ظهرت عشتار في مسلة شروكين التي خلدت النصر الذي حققه على أعدائه، في إحدى مشاهد حيث تم تصوير شاروكين وهو يضرب الأسرى بالعصا، وأمامه الربة عشتار المحاربة.

ثانياً: مانيشتوسو Manishtusu (2275–2260 ق.م):

التمهيد

استلم الحكم بعد وفاة اخاه ريموش (2284–2275ق.م)، وحكم خمسة عشر عاماً، ومعنى اسمه أخ التوأم, ساد في السنوات الأولى من حكمه السلم واستتباب الأمور في أرجاء المملكة، ولكن هذا الحال لم يدُم طويلاً إذ تكررت الثورات الداخلية والخارجية للتخلص من الحكم الأكادي.

1–حروبه:

أ– (أنشان –شريخوم) في الشرق:

بدأت التمردات في شرق البلاد وغربها **(لقد ثارت كل البلاد التي تركها أبي شاروكين في عداء ضدي)**[3]

أولى التمردات التي واجهت مانيشتوسو في جهة الشرق، حيث تحالفت مملكة(أنشان)[4] مع مملكة (شريخوم) على الشاطئ الشرقي من الخليج العربي، وللقضاء على هذه الثورات جهز جيشه وقسمه إلى قسمين، القسم الأول اتجه نحو(انشان) و(شريخوم)، وهزم هذا التحالف، وأسرملك (أنشان)

(1)– الأحمد، سامي سعيد: المعتقدات الدينية في العراق القديم، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت– لبنان، 2013م، ص33.

(2)–الشاكر، فاتن موفق فاضل علي: رموز الآلهة في العراق القديم(دراسة تاريخية دلالية)، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة الموصل، إشراف حسين حمود، 2002م، ص104–108.

(3)–سليم، أحمدأمين:دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم(مصر– العراق– إيران)، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، 1989م، ص 273.

(4)–أنشان : هي إحدى المدن العيلامية وتعد المركز الرئيسي لعيلام منذ الألف الثالث ق.م وحتى العصر الفارسي وتعرف حاليا" تل مليان .

انظر محمد، هيفاءأحمدعبد الحاج: ألقاب حكام وملوك العراق القديم، ص 168.

مكبلاً بالأغلال، بعد أن قضى على جميع جنوده، إلى معبد إله الشمس في سيبار، ومعه الغنائم الكثيرة التي غنمها في حربه وقدمها هدية إلى إله المعبد[1].

ب-انتصاراته:

(عندما قهر الملك مانيشتوسو ملك كيش، عندما قهر أنشان وشريخوم، قام باختراق البحر الأدنى على المراكب .... تحالفت ضده مدن الجهة الأخرى وعددها أثنان وثلاثون، من أجل المعركة، ولكنه انتصر وقهر مدنهم، وقتل أمراءهم ورفع ....حتى مناجم الفضة) (وقام بقطع الأشجار السوداء من جبال[2] ما بعد البحر الأدنى وحملها على مراكب، وأرسلها على ضفة أكاد، وقام بنحت تمثاله وقدمه للإله إنليل)[3].

و يفتخر مانيشتوسو في هذا النص بتحقيقه النصر على اثنين وثلاثين مدينة تحالفت ضده، وقتل أمراء هذه المدن وأحضر الغنائم الثمينة ومنها الحجارة السوداء التي صنع منها تمثالاًله، وأيضاًالأخشاب التي استخدمها في بناء معبداً في(سيبار) .

وكانت أهم الأسباب التي دفعت مانيشتوسو إلى خوض المعارك الحربية أولاً – للحفاظ على الأمبراطورية التي ورثها عن أبيه شاروكين .

ثانياً- الأسباب الأقتصادية للحصول على المواد الأولية الضرورية، ومنها الأخشاب والأحجار الكريمة .

2- الألقاب (ملك كيش):

اتخذ مانيشتوسو كغيره من الملوك المحاربيين عدة ألقاب وكان أولها لقب (ملك كيش) بسبب الأهمية الكبيرة لهذا اللقب وكما ذكرنا فقط تلقب بهذا اللقب أبيه شاروكين .

وبعد الانتصار الذي حققه على تحالف(أنشان) و(شريخوم)بادر إلى اتخاذ لقباً جديداً هو (ملك العالم)[4] وهذا اللقب للدلالة على اتساع السلطة السياسية [5]، وامتداد نفوذه إلى مناطق واسعة .

(مانتشتوسو، ملك العالم، إلى إلت نن- آيسين)[6]

وبعد حكم دام خمسة عشرعاماً، وُجدمانتشتوسو مقتولاً في القصر الملكي نتيجة مؤامرة دبرت في قصره.

(1)-هبو، أحمد أرحيم: تاريخ بلاد الرافدين (من عصور ماقبل التاريخ غلى سقوط بابل 539ق.م)، ص 132.

(2)-يحتمل أن تكون تلك الجبال هي جبال سلطنة عمان اليوم الغنية بالحجارة الرخامية السوداء. انظر

Roukx,G: Iraq ancient,P 155.

(3)- Ibid,p 155.

(4)- محمد، هيفاء أحمدعبد الحاج: ألقاب حكام وملوك العراق القديم، ص 169.

(5)الأحمد، سامي سعيد : الأدارة ونظام الحكم، حضارة العراق، ص17.

(6)-محمد، هيفاء أحمدعبد الحاج: ألقاب حكام وملوك العراق القديم، ص 169.

ثالثاً–نارام سين Naram-Sin (2260–2223 ق.م):

التمهيد

كان خليفة مانيشتوسو ابنه نارام سين محبوب الإله سين (القمر)، أعظم ملوك الدولة الأكادية، في عهده وصلت الدولة إلى ذورة المجد والازدهار، وحقق الانتصارات التي أذهلت الأجيال اللاحقة، حيث خاض المعارك الحربية في الشرق والغرب .

1– حروب نارام سين الداخلية والخارجية :

أ– الداخل (إخماد الثورات):

نجح نارام سين في فرض هيبته منذ اللحظة الأولى في استلام الحكم، ودليل على ذلك قلة الثورات الداخلية التي قامت ضده، حيث نلاحظ ندرة الكتابات التي تتحدث عن تمردات ضد حكمه، بعد أن حقق الانتصار على تمرد قام ضده من الجهتين الجنوبية والشمالية، حسب النص عُثر عليه في مدينة(نيبور)، وبدأ التمرد بتحالف المدن الشمالية بقيادة ملك كيش (إبخوركيش)، أما الحلف الجنوبي فكان بقيادة (امار جيريد) ملك أوروك، ومن المحتمل وجودحليف ثالث بقيادة ملك نيبور، إلا إنه لم يتأكيد على اشتراكه بسبب فقدان السطور[1] المتبقية من النص

(إنليل إلهه الشخصي، إلابا، القوي بين الآلهة، إله سلالته، نارام سين، القوي، ملك الجهات الأربع، سلموا إبخوركيش الملكية في كيش، وسلموا أمار جيريد الملكية في أوروك, ذهب إبخوركيش، ملك كيش إلى الحرب، واحتشدت مدن كيش، كوثا، تيوا، كزالو، جيريتاب، أيباك .....، والأموريين ساكني الأراضي المرتفعة بين مدينتي تيواوأوروم، في حقل الإله سين، رتب مشاته وانتظر المعركة، نارام سين، القوي، الرجال هناك وأمسك بأكاد، أغلق المدينة من أجل شمش قائلاً: أوه يا شمش كيش، ... وقطع رؤوسهم، أصبح عدائياً، هاجم كلاهما الآخر، وتصارعا مع بعضهما في حقل الإله سين، بقرار من الإلهة عشتارانونيتوم، نارام سين، القوي، انتصر على الكيشيين في المعركة عند تيوا، أسر في المعركة إليريسي، القائد، إلوم مودا، إبي زبابا، إمتاليك، وبوزورأساور، قواد كيش وبوزورنينجال، حاكم تيوا، إليري، قائده، كوليزوم، قائد إيريش، إيدام أو، قائد كوثا، إلوم دان، حاكم بورسيبا، دادا حاكم أيباك، في المحصلة 300 من المشاة و 4932 أسيراً، ثم طارد إبخوركيش إلى كيش، وإلى الجانب اليميني من كيش، عند بوابة الإلهة نينكاراك، هاجم كلاهما الآخر، في المعركة مرة ثانية، و صارع كلاهماالآخر، وبقرار من الإلهة آنونيتوم، والإله آنوم، نارام سين، القوي، انتصر على الكيشيين في معركة عند كيش، بالأضافة إلى بوزورنوموشدا، حاكم كزالو، دانوم، قائد بورسيبا، بوباليم، قائد أيباك، أسر في المعركة إدين إلوم، قائد كوثا، إليش تاكال، حاكم سيبار، شاليم بيلي، حاكم جيريتاب، كيشوم حاكم إيريش، إتاالوم،

(1)-Michalowski,Piotr: New Sources Concering The Reign OfNaram-Sin,JCS,Vol 32,1980,P 236.

حاكم ديبات، وإمتاليك، قائد تيوا، في المحصلة 1000 من المشاة و 2015 أسيراً، ثم ملأ نهر الفرات بجثثهم، هزم مدينة كيش، ودمر سورها، ثم ترك مياه قناة النهر تجري وسط المدينة، وقتل 2525رجلاً داخل المدينة، ذهب امار جيريد، ملك أوروك إلى المعركة، واحتشدت مدن أوروك، أور، لاجاش، أوما، أدب، شوروباك، إسين، ونيبور، وتمركزوا عند أقليم البحر الأدنى، وبين مدينتي أورودووأشناك، رتب مشاته وانتظر المعركةنارام سين، القوي، تلقى خبر عنه، وسارع لملاقاته في الطرف الآخر من كيش، هاجم كلاهما الآخر، وتصارعا مع بعضهما البعض، وبقرار، الإلهة عشتارانونيتوم، وجعل مياه قناة النهر تجري وسطها) [1]

ونستنتج من هذا النص أن نارام سين قضى على الثورات التي قامت ضده جميعها، التي انتهزت فرصة وفاة مانيشتوسو للتخلص من الحكم الأكادي، وبذلك أمن الجبهة الداخلية لكي يتفرغ إلى المناطق المجاورة التي خاضعة للأكاديين.

ب – الحروب الخارجية :

1"- القبائل الجبلية وعيلام :

بدأ نارام سين حروبه ضد بلاد عيلام الأعداء التقليدين لملوك الأكاديين، وجهز الجيش واتجه نحو عيلام وحقق الانتصارات ووصل إلى (براخشي) المدينة المجاورة لعيلام .

(نارام سين، ملك أكاد، الذي ..... وبلاد عيلام وصولاً إلى براخشي وبلاد سوبارتو حتى غابة الأرز)[2] .

وهكذا فرض نارام سين سيطرته على عيلام وتم العثور على العديد من الأبنية التي تحمل اسمه

وفي فترة لاحقة عقد علاقة صداقة مع ملكها (خيتا)ومصاهرة، مما يدل على تنامي قوة عيلام مما اضطرنارام سين إلى عقد معاهدة صداقة، أو أنشغاله في حروبه في المناطق الآخرى.

توجه نارام سين بعد ذلك نحو المناطق الجبلية للمواجهة القبائل اللولوبية التي تقطن جبال زاغروس، وحقق النصر عليهم وعلى ملكهم (ساتوني)[3] ، ولأهمية هذا النصر عمل نارام سين على تخليده، وذلك من خلال منحوتة صخرية عثر عليها في جبل قره داغ (داربندي كاوور) وظهرنارام سين مرتدياً خوذة حربية ذات قرنين، دليل الألوهية، ويدوس على جثث القتلى من اللولوبيين .

أما النقش الذي خلد فيه هذا الانتصار فهو نصب النصر، الذي أقامه نارام سين في مدينة (سيبار) مدينة إله الشمس، وأخذه الملك العيلامي شوتروك ناخونتي عندما قام بغزو بابل 1170ق.م.

(1)-Frayne,D: Sargoinc and Gutin Periods (2334-2113 B.C), RIME,Vol 2,Toronto,1997,P 105.

(2)-جاموس، غيداء : التجديد والتقليد للكتابات الملكية في الألف الثالث ق، م في بلاد الرافدين، ص110.

(3)- هبو، أحمد ارحيم: تاريخ بلاد الرافدين، ص 133.

لم يبق من النص الأكادي إلا سطور قليلة، حيث أمر الملك العيلامي بإزالته ونقش نص عيلامي يتحدث عن انتصاره على المدن البابلية

(نارام سين، القوي، ..... و اللولوبيين، ساكني الأراضي المرتفعة، اجتمعوا سوية، كدسهم أكواماً فوق بعضهم ..... وأهدى إلى الإله)[1] .

2"- سورية:

اتجه نارام سين باتجاه الشمال، والبداية كانت (ماري) حيث عثر في قصرها الملكي على آثار حريق يظن أنه من فعله، ثم سيطر على(سوبارتو)، واتخذ لقب (حاكم سبارتو وأسياد البلاد العليا) ومن المدن الهامة التي سيطر عليها مدينة(تلخادوم) التي ذكر في كتابته أن أيا من الملوك لم يكن وصل إليها، ونجح نارام سين وبمباركة الإلهة عشتار في السيطرة عليها والفوائد التي حققها من السيطرة على هذه المناطق إبراز قوته وتوسيع مناطق نفوذه من جهة، وحصوله على الضرائب جديدة من جهة أخرى:

(نارام سين، ملك أكاد، قائد كل بلاد عيلام وصولاً إلى براخشي وبلاد سوبارتو حتى غابة الأرز، فضلاً عن ذلك عندما ذهب إلى تلخادوم، هذا الطريق الذي لم يسلكه أي ملك من الملوك، لم تعط إنانا غريماً له، حكام سوبارتو وأسياد البلاد العليا، جاؤوا بضرائبهم أمامه ..... نارام سين، ملك أكاد، أهدى إلى نين جوبلا، من سيزيل هذا النقش، ليقتلع نين جوبلا وشمش وجذوره، ويدمروا سلالته، لن يمنحاه وريثاً ذكراً أو ذرية، لن يمشي أمام إلهه)[2]

وهنا نص أخر يتحدث فيه نارام سين عن إنجازاته

(منذ الأزل، منذ خلق البشر، لم يخضع أي ملك من الملوك أرمانوم وإبلا، بسلاح نيرجال[3] **فتح نارام سين القوي الطريق إلى هناك، وأعطاه (نيرجال)أرمانوم وإبلا، وأهدى إليه الأمانوس جبل الأرز، والبحر الأعلى. حقيقة بسلاح داجان الذي جعل مملكته كبيرة، فتح نارام سين القوي أرمانوم وإبلا. ومن شاطئ الفرات إلى أوليشوم**[4] **أخضع الناس الذين أهداهم داجان إليه حديثاً**[5]**. أخضع أيضاً لسيطرته الأمانوس جبل الأرز. عندما نطق داجان بالحكم على نارام سين القوي أعطاه إلى يده ريش- أدد ملك أرمانوم، وقد أسره (نارام سين) بنفسه داخل بابه، عندما نحت تمثاله من**

(1)-Frayne,D,RMIE,vol 2 ،Op.C I t,P 143.

(2)-Frayne,D, RMIE,vol 2.p.103-131.

(3)- نيرجال: إله الطاعون والعالم السفلي عند السومريين والأكاديين والبابليين والآشوريين، ابن إنليل ونينليل، أسلحته النار والحمى والطاعون وحرارة الشمس المحرقة التي يستخدمها ضد البشر والحيوانات مسبباً لهم الحرائق والأوبئة والأمراض، وكان يقف موقف الدفاع عن بلاد الرافدين ضد البلاد الأجنبية. انظرمرعي، عيد: معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، ص453.

(4)-مدينة غير معروفة إلى الان انظر- مرعي، عيد: تاريخ مملكة إبلا وآثارها، ص 161

(5)-Archi,A: Ebla And Its Archives,Brerlin ،Germany ,2015, P.4.

الديوريت، وأهداه إلى سين (إله القمر) .مايلي قال نارام سين القوي، ملك الجهات الأربع : داجان أعطاني أرمانوم وإبلا، وقد أسرت ريش- أدد ملك أرمانوم)[1]

يفتخر نارام سين بإخضاع (أرومانوم)و(إبلا) وادعى أن الإله داجان ساعده في أسر (ريش-أدد)ملك(أرومانوم)، ونلاحظ إنه بالرغم تأليه نارام سين لنفسه، لكنه لم يتوقف عن الأدعاء بمساعدة الآلهة لإظهار شرعيته في أي عمل يقوم به، وهذا يدل على أن الألوهية لم تكن كاملة ولم يصل إلى مصاف الآلهة العظام. ويدعي أيضاً أن هذه المناطق لم يستطع أي ملك من السيطرة عليها، ولكن نارام سين لم يكن صادقاً في أدعائه، لأن جده شاروكين وصل إلى(ماري) و(يرموتي) و(إبلا) وجبال الأمانوس وجبال طوروس.

ووجدت عدّة أدلة تشير إلى تعرض مدينة (إبلا) إلى حريق كبيرولاسيما القصرج في الفترة التي حكم فيها نارام سين مما يثبت صحة ادعائه في السيطرة عليه، ولكن ماالذي دفع نارام سين إلى إخضاع هذه المناطق التي سبقه جده شاروكين في السيطرةعليها من قبل ؟

والجواب هو تمكن هاتين المدينتين من النهوض ثانية، وشكتلا قوة هامة دفعت نارام سين إلى المسير إليهما بجيوشه، أما ذكر ملك(أرومانوم)دون ملك (إبلا) يشير إلى تفوقها على (إبلا) وتسلم الزعامة في منطقة، و(أرومانوم) هي حلب وذكرت في نصوص إبلا باسم (آرمي)[2]

ماالأسباب التي جعلت نارام سين وملوك أكاد من قبله يسيرون بجيوشهما باتجاه سورية ؟

بالتأكيد الأسباب الأقتصادية هي الدافع الأول، حيث أن(إبلا) شكلت قوة سياسية واقتصادية كبيرة في شمالي سورية، وامتد نفوذها إلى العديد من المناطق في جهات مختلفة، وحققت تقدماً اقتصادياً من خلال علاقتها التجارية وخاصة أنها تمتع بموقع استراتيجي هام جعلها معبراً للكثير من القوافل التجارية، ولذلك أراد نارام سين أن يوجه لها ضربة قاصمة ليغلق في وجهها فكرة محاولة الامتداد بنفوذها إلى جنوب بلاد الرافدين، أو محاولة إغلاق الطريق التجارية التي تربط بالشمال وصولاً إلى الأناضول، ونتيجة لذلك توجه نارام سين إلى (إبلا)وقام بإخضاعها وتدميرها كي لا تكون منافساً أمامه ونجح قي القضاء على قوة (إبلا) السياسية والأقتصاديةبشكل نهائي.

3"- الحوريين:

جهزنارام سين حملة عسكرية واتجه إلى الشمال ضد الحوريين سكان المناطق الجبلية الذين شكلوا دويلة في أعالي دجلة، حيث وُجد قصر في منطقة (ناجار) تل براك [3]الواقعة في حوض الخابور تحمل العديد من لبناته اسمه [4]، وتم العثور أيضاً على نصب تذكاري يحوي صورة لنارام

(1)- Bottero,J: Syria at the time of the king of Agade,In C.A.H,vol 1,Part2, P.325-36.
(2)-Horowitz,W : Mesopotamian Cosmic Geography,Eisenbrauns,1998,p.82.
(3)-- Roukx,G: Iraq ancient,P.157.
(4)-سوسة، أحمد :تاريخ حضارة بلاد الرافدين، ج2، ص 26.

سين ونقشاً يخلد انتصاره على الحوريين في بئر حسن قرب(ديار بكر)، والرأس البرونزية وُجد في الموصل

وهذه المنطقة شكلت منفذاً تجارياً إلى الأناضول الأمر الذي جعلت نارام سين يسعى إلى ضمها إلى أمبراطوريته. لم يكتف بإخماد الثورات بل عمل على إنشاء محطتين تجاريتين الأولى التي كانت تقع إلى الشرق من نهر دجلة، وبالتحديد في المنطقة التي تشغلها حالياً قرية(باسطكي) في قضاء زاخوجبال سنجار، حيث وجد التمثال البرونزي هو واحد من تمثالين كانا يتصدران مدخل القصر أو الحصن الذي بناه نرام سين هناك وكان نواة لمحطة تجارية لحماية الطريق التجاري الواصل مابين آشور وآسيا الصغرى، والذي يسير بمحاذاة نهر دجلة من جهته الشرقية، وآشور كانت مركزاً مهماً للتجارة البرية ووسيطاً تجارياً بين المدن السومرية والأكادية والأناضول، ويدل ذلك على سعة العلاقات التجارية بين بلاد الرافدين من خلال مدينة آشور وبين آسيا الصغرى، وعلى الرغم من المعلومات المتوفرتؤكدبأن التجارة البرية كانت تمارس دائماً بنطاق ضيق لأن التجارة البرية كانت بواسطة الحيوانات وتجارة من هذا النوع لاتكون مربحة إلا في حالة اقتصارها على المواد الثمينة والخفيفة الوزن كالذهب والفضة والأحجار الكريمة، والمادة الرئيسية التي كانوا يستوردنها من هناك مادة النحاس، وبلاد الرافدين غنية بمادة القصدير والتي تفتقر إليها آسيا الصغرى، ولذلك كانت كل منطقة تحتاج الأخرى ولذلك وافق الطرفان على إقامة المستعمرات التجارية في بلاد الأناضول، وبالأخص في منطقة كبدوكيا.وبالعودة إلى التمثال البرونزي و يتكون من النصف الأسفل لتمثال لجسم إنسان عارِ جالس على قاعدة دائرية قطرها(72سم)، ومحيطها(120سم) وارتفاعها(10سم)، وهذا الارتفاع بحزيين متوازيين، كما يضم سطح هذه القاعدة مستطيل(13x34) سم بثلاثة حقول من كتابة مسمارية[1] أكدية أكد الباحثون أنها تعود إلى نارام سين وهذا النص الذي وُجد مدون على تمثال:

(نارام سين، القوي، ملك أكاد، عندما ثارت الجهات الأربع مع بعضها ضده، بفضل الحب الذي أحبته عشتار له، انتصر في تسع معارك في سنة واحدة، وأسرالملوك الذين ثاروا ضده، منذ أن قوى أسس مدينته في هذا الوضع الصعب، سكان مدينته مع الآلهة عشتار في إيانا، إنليل في نيبور، داجان في توتول، نينخورساج في كيش، إنكي في إريدو، مع سين في أور، مع شمش في سيبار، نرجال في كوثا، جعلوه إله أكاد، مدينتهم، وبنوا معبداً له في وسط أكاد، اي شخص سيتلف هذا النقش، شمش، عشتار، نرجال، مراقب الملك، وكل هذه الآلهة، ليقتلعوا جذوره، ويدمروا سلالته)[2].

(1)–مظلوم، طارق عبد الوهاب: دراسة لتمثال أكدي من البرونز، مجلة سومر، الجزء الأول والثاني، مديرية الآثار العامة، بغداد–العراق، 1976م، مج32، ص41.

(2)–رشيد، فوزي: دراسة أولية لتمثال باسطكي، مجلة سومر، الجزء الأول والثاني، مديرية الآثار العامة، بغداد–العراق، 1976م، مج32، ص49–55.

يقول نارام سين في هذا النص أن الآلهة هي التي جعلت منه إله مدينة أكاد، وبنوا له أيضاً معبداً وساعدته في المعارك الحربية.

ولم تكن العلاقات الحربية هي السائدة فقط، فهناك العلاقات الدبلوماسية أيضاً ومن ذلك قيام نارام سين يتزويج ابنته من ملك أوركيش(تل موزان) الواقعة شمالاً في منطقة الجزيرة.

4" –مجان والخليج العربي:

بعد أن مدّ نفوذه باتجاه الشرق والغرب والشمال، جهز حملة عسكرية جديدة واتجه نحو الجنوب، وهاجم ماجان (عُمان) وأسر حاكمها مانيوم[1]، كانتماجان مشهورة بصناعة السفن،

ويدعم ذلك أن المدينة كانت تكتب بعلامتين مسمارتين، الأولى (ما) وتعني السفينة، والثانية(جان) وتعني هكيل، وبذلك يكون معنى الاسم كاملاً(هيكل السفينة)[2]. ومعنى هذا الاسم يدفعنا للاعتقاد بأن مجان إضافة إلى شهرتها التجارية كانت تقوم بصناعة السفن، والنصوص المسمارية قد بينت أن عدداً كبيراًمن السفن التجارية التي كانت تصل إلى المدن الرافدية هي سفن عمانية الأصل والسبب في ذلك يعود إلى أن الخشب الصالح لبناء السفن متوفرفي عمان ونادرفي بلاد الرافدين

أما خطة نارام سين في قضاء على أنتفاضة مجان فكانت عن طريق احتجاز عدداً صغيراً من السفن التجارية القادمة من(ماجان)، ثم وضع في هذه السفن أفراد جيشه بدلاً من البضائع التجارية التي تستوردها (ماجان) من بلاد الرافدين، وبعد مدة من إبحار هذه السفن وصل إلى جزيرة(دلمون)، واتجه بعد ذلك نحو مجان، وعندما وصلت السفن إلى مجان فرح سكانها بوصول سفنهم سالمة ومحملة بالبضائع، ولكن المفاجأة الكبرى هي نزول جنود نارام سين بكامل أسلحتهم ولذلك اضطروا إلى الاستسلام، وبذلك نجح نارام سين في السيطرة على المدينة بسهولة ودون إراقة الدماء، وأسر حاكمها، ووضع حاكماً آخر يعترف بالسيادة الأكادية[3].

ومن أهم النتائج الأقتصادية لهذه الحملة هو الأحجار الديوريت الغنية به (ماجان) وكان يُستخدم لنحت تماثيل الملوك الأكاديين، وجلب أيضاً غنائم كثيرة، حيث وُجدت عدد من الأواني الحجرية التي حملت اسم نارام سين مع عبارة غنائم(ماجان)، ممايثبت وصوله إلى هذه المنطقة. والنص التالي يتحدث عن هذه الحملة:

(1)-Leo Oppenheim,A: Babylionian and Assyrian Historical Texts (The Sargon Chronicle), A.N.E.T P.266.

(2)–رشيد، فوزي: نرام سين ملك الجهات العالم الأربعة، دار ثقافة الأطفال، بغداد– العراق، 1990م، ص46.

(3)– رشيد، فوزي: نرام سين ملك الجهات العالم الأربعة، ص 48–49.

(بقرار من الإله إنليل هو .....إنليل إلهه، .....ثم عبر .....البحر الأدنى وهزم ماجان في وسط البحر، وغسل أسلحته في البحر، نارام سين القوي، المكلف بمهمة من عشتار، عندما قرر إنليل هذا القرار من أجله)[1]

2- ألقاب نارام سين :

ملك الجهات الأربع والملك المؤله:

سار نارام سين على خطى جده شروكين في حمل لقب (ملك الجهات الأربع)[2]((Kibrat-arbaim) ويعني الكون والعالم[3] المكون من أربع جهات. وذكرنا سابقاً أن هذا اللقب خاص بالآلهة العظام، وقد بلغت الدولة الأكادية في عهده أقصى اتساعها حيث شملت مناطق لم يسبق لأي ملك في الوصول إليها، فكان من الطبيعي أن يحمل هذا اللقب للدلالة على الإنجازات العسكرية التي حققها وشملت الشرق والغرب والجنوب والشمال، وإضافة مناطق جديدة إلى دولته .

أدخل نارام سين شيئاً جديداً في الدولة الأكادية وهي عادة تأليه الملوك أنفسهم، وبدأ التأليه مع مانيشتوسو الذي كتب اسمه مسبوقاً بالنجمة، وهي علامة تأليه توضع قبل أسماء الألهة .

فآله نفسه وذلك بوضع علامة الألوهية دنكر[4] (DINGIR) في اللغة السومرية و(إيلوم) (IIUM) في اللغة الأكادية قبل أسمه، ولقب نفسه إله أكاد .

كما استخدم القبعة المخروطية الشكل وتحوي على القرون رمز الألوهية، ففي مسلة النصر ظهر نارام سين متوجاً بالتاج المقرن وهو من علامات الألوهية [5]في بلاد الرافدين.

(نارام سين، القوي، ملك الجهات الأربع، ضرب مدينة أرومانيوم وإبلا، ..... الإله نارام سين، إله مدينة أكاد، شراشتكال، الكاتب، خادمه)[6]

ويعطي هذا النص دليلاً واضحاً على تأليه نارام سين لنفسه، بعد أن كان ملك ممثلاً عن الآلهة على الأرض ونائباً عنها نرى أن العديد من الملوك أدعوا الألوهية لأنهم ولدوا كنتيجة لطقس الزواج المقدس، وهدف هذا الطقس هو إحلال الوفرة والخصوبة في البلاد، والعروس في هذا الزواج تمثل

(1)-Frayne,D , RMIE,vol 2,Op.Cit .p.96-99.

(2)-سليم، أحمد امين : دراسات في الشرق الأدنى القديم، ص 278.

(3)-Mcdonald,Diana,K: 30Masterpieces of the ancient world, The Teaching Company,2013,P.46-49.

(4)-الشاكر، فاتن موفق فاضل : الملوك المؤلهون في العراق القديم، مجلة التربية والعلم، مج 20، العدد 4، جامعة الموصل، العراق، 2013، ص 8-9.

(5)-Gadd,C,J: The Dynasty of Agad and The Gutian Invasion ,P.435.

(6)-Frayne,D,RMIE,vol 2,Op.Cit .p.165.

الآلهة عشتار، والعريس يقوم بتمثيل دور الإله تموز[1]، ولذلك فأن الطفل الذي يتولد عن هذا الزواج كان يدعي الألوهية لأنه نشأ في هذه لحظة مقدسة ومن أبوين يمثل كل منهما دور إله، أما نارام سين وبقية الملوك الأكاديين فأنهم لم يدعوا بأنهم أطفال نتجوا عن طقس الزواج المقدس، وإنما اكتسبوا صفة الألوهية بمبايعة آلهة دويلات المدن جميعاً وذلك للإنجازات الكبيرة التي تمكنوا من تحقيقها. وهذاالتطورالجديد أدخله مانيشتوسو وابنه نارام سين على الدولة الأكادية.

نارام سين من ملوك الأكاديين العظماء، حيث استطاع الحفاظ على الأمبراطورية التي ورثها عن جده، ووسع نفوذها إلى مناطق جديدة، وبلغت الأمبراطورية ذورة الاتساع والازدهار والمجد، وحقق المكاسب الأقتصادية التي انعكست على الأحوال السكان المعيشية .

وكان آخر ملك من الملوك الأكاديين الأقوياء، حيث لم يستطع خلفاءه الحفاظ على الإمبراطورية التي بناها مع جده شاروكين، وكان من أبرز الملوك المحاربين.

(1)–الإله تموز: أطلق السومريون عليه اسم (دي موزي) أي الابن الشرعي، أما الأكاديون أطلقوا عليه اسم تموز، يتحلى بثلاث صفات، فهو غشيق وزوج الإلهة عشتاروالزوج المنفي إلى العالم السفلي والإله الذي يجسد الخصب، اعتقد سكان بلاد الرافدين بموته في الصيف إذ يصبح أحد آلهة عالم الأموات ويعود إلى الحياة في الربيع. انظر زابور، حسين، حمداوي، سمية: الدين والفن في العراق القديم(3200–539ق.م)، إشراف الحاج لبيب، رسالة ماجستيرغير منشورة، 2015–2016م، ص53.

الفصل الثالث: نماذج عن الملك المحارب في العصر الإحياء السومري

سلالة أور الثالثة (2112-2004 ق.م)

أولاً- أورنامو UR-NAMMU (2112-2094ق.م) مؤسس أسرة أور الثالثة:

1- الوصول إلى الحكم

بعد سقوط الدولة الأكادية على يد الغوتيين، بقيت بلاد سومر في الجنوب الرافدي خارج السيطرة الغوتية، حتى تمكن حاكم مدينة أوروك(أوتوخينغال) من هزيمة الغوتيين، أسر ملكهم (تيريغان) وقادة جيشه، وحرر البلاد وطردهم بشكل نهائي، وهو ملك سلالة أوروك الخامسة وحكم سبع سنوات وكانت فترة حكمه مقدمة لقيام مملكة أور[1] الثالثة .

حكم مدينة (أور) خلال الحكم الغوتي حكام حملوا لقب (أنزي) أو أمير المدينة، وكانوا يخضعون أحياناً لسلطة مدينة (لاجاش)، أما في عهد أوتوخينغال عين أورنامو[2] حاكما" عسكرياً على مدينة (أور)، ولأنه كان يملك طموحاً كبيراً استغل وضعه وقام بالتمرد على أوتوخينغال واستولى على السلطة، وبدأ بذلك عصر مملكة أور الثالثة. وذكرت قائمة ملوك السومرية عن انتقال الملكية من (أوروك) إلى(أور)

(ضُربت الوركاء بالسلاح، وانتقلت الملكية إلى أور، في أور أصبح أورنامو ملك وحكم ثمانية عشر عاماً)[3] .

وكان من أهم مميزات هذا العهد الجديد أن أورنامو أعاد توحيد بلاد الرافدين وأقام دولة مركزية عاصمتها مدينة(أور).

السؤال كيف اكتسب أورنامو الشرعية لحكمه بعد أن استولى على السلطة بالقوة ؟

الجواب أنه سعى إلى إضفاء الصبغة الشرعية على حكمه عن طريق تأكيد وجود صلة وثيقة مع مدينة (أوروك) وحكامها، فسمى نفسه الإبن الذي ولدته نينسون، اوأخ جلجامش[4]، كما عدّ لوجال بندا ملك (أوروك) الأب الأسطوري لملوك (أور).

---

(1)- أور: مدينة سومرية(حالياً تل المقير) تقع على بعد(15كم) إلى الجنوب الغربي من مدينة الناصرية وعلى بعد(365كم) جنوب مدينة بغداد. وهي مركز عبادة إله القمر(سين). انظر، Leick,G: who in the ancient near east,London and NewYork,P.198.

(2)- أورنامو : الاسم يعني محارب الإلهة نامو إلهة سومرية الإلهة التي ولدت السماء والأرض.

اتظرعبدالله، فيصل، مرعي، عيد : تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الرافدين، ص231.

(3)-يحيى، أسامة عدنان: وثائق من الشرق الأدنى القديم (القوائم الملكية والتاريخية في بلادالرافدين)، آشوربانيبال للثقافة، 2019م، ص30.

(4)-H.W.W: The conronation of UR-NAMMU,JCS,vol20,1966.p136.

(عندما آن، وإنليل، منحوا ملكية أور، إلى نانا، في ذلك الوقت من أجلِ أورنامو، الإبن المولود لنينسون، الخادم المولود في منزلها، المحبوب، أصدرت الأوامر، وفقا" لأنصافه، وفقا" لعدله، منحت له، ملكية أور)[1]

2- الحملات العسكرية :

أول المناطق التي خاض حرباًمعها وانتصر عليها هي مدينة(لاجاش) حيث هزم ملكها (نامخاني) الذي هجم على مدينة(أور) بمساعدة الغوتيين فكان لابد من انتقام لذلك، ثم أخضع بلاد بابل لسيطرته فقد وجدت نقوشه في المدن جمعيها.

بعد ذلك عمل أورنامولحماية نفسه ومدنه على تحصين المدن وبناء الأسوار لحمايتها من الأعداء ووجدت نصوص تتحدث عن ذلك

(إلى نانا، سيده، إورنامو، ملك أور، بنى معبده، وبنى أسوار أور)[2]

وقام كذلك ببناء أسوار لمدينة (نيبور) حسب ما ذكر في النصوص العائدة إليه

(من أجل إنليل، ملك كل البلاد، سيده، أورنامو، الرجل القوي، ملك أور، ملك سومر وأكاد، بنى من أجله، أسوار نيبور)[3]

بعد توطيد الأمور الداخلية اتجه بأنظاره نحو الخارج، حيث وجد في(تل براك)شواهد تؤكد وصوله إلى هذه المنطقة، ومن غير المعروف طريقة وصوله هل هي عبر الحرب أو التجارة، وارتبط أورناموأيضاً بعلاقاته التجارية مع (ماجان) .

(من أجل نانا، الابن الأول لإنليل، سيده، أورنامو، الرجل القوي، ملك أور، ملك سومر وأكاد، الرجل الذي بنى معبد نانا، أعاد الحالة الأصلية للأشياء، جعل التجارة البحرية آمنة، أعاد قوارب ماجان إلى يده)[4]

ويفتخر أورنامو بإعادة التجارة مع(ماجان)، وجعل التجارة البحرية آمنة بعد فترة من الانقطاع وعدم وجود الأمان أثناء حكم الغوتيين .

ذكر أورنامو في كتاباته أنه سيطر على المنطقة الممتدة من البحر الأدنى إلى البحر الأعلى (أي من الخليج العربي إلى البحر المتوسط)[5]، كما فعل الأكاديين من قبل بوصولهم إلى هذه المنطقة يتحدث أورنامو في النص التالي عن ذلك:

(1)-جاموس، غيداء: التجديد والتقليد في الكتابات الملكية في الألف الثالثة ق.م، ص157.

(2)- Frayne,D.R.RIME 3/2 op.cit,p26.

(3)-Ibid,p 75.

(4)-جاموس، غيداء:التجديد والتقليد في الكتابات الملكية في الألف الثالثة ق.م، ص157.

(5)-، سليمان، عامر:العراق في التاريخ القديم، دارالأثير للطباعة والنشر، 2010م، ص170

(أنه سار في الطريق من أسفل البلاد إلى أعلاها)[1]

ولا توجد أدلة أخرى تشير إلى نفوذه خارج أرض سومر، ولكنه أقام صلات ودية عن طريق المصاهرة مع حاكم مدينة (ماري) الذي تزوجت ابنته من أحد أبناء أورنامو[2].

وكغيره من الملوك اتجه شرقاً نحو بلاد عيلام وخاض المعارك الحربية وحقق النصر على عيلام والمناطق المجاورة

(أورنامو، الرجل القوي، ملك أور، ملك سومر وأكاد، من أجل حياته، أهدى هذا، في ذلك وقت أنليل، فعل هذا بالعيلاميين، أتى إليهم إلى جبال عيلام، أتوا بأنفسهم إلى المعركة، ملكهم، بوزورإنشوشيناك، أوان، كيسمار، مشكن شاروم، بلاد إشنونا، بلاد توتوب، بلاد سيمودار، بلاد أكاد، كل السكان، .... الملوك ....الذين اتبعوه...أخذت 45من حميرهم كغنيمة، ومن أجل أنليل، سيدي، أحضرتها إلى نيبور، ودمغتها من أجله، البقية منهم قدمتها إلى جنودي كهدايا)[3]

يفتخر أورناموفي هذا النص بالحملات العسكرية على عيلام والمدن المتحالفة معها، وتحقيق الانتصارات عليهم وجلب الغنائم منها، وقدمها للآلهة التي قدمت له العون والمساندة، ومنحته حمايتها أما بقية الغنائم فقد وزعها على أفراد جيشه الذين حققوا له النصر .أن هذا النص يعكس مدى قوة أورنامو، فمن خلاله نلاحظ تشعب الحلف الذي واجهه أورنامو، وعلى الرغم من ذلك تمكن من الانتصار عليه.

ويظهر النص العلاقة القوية بين أورناموإنليل، ومن المؤكد أن أورنامو كان يريد من خلال هذه العلاقة أن يضفي على حروبه صبغة شرعية، فهي بأمر وتأييد من الإله إنليل، فمن خلال ذلك يحصل على التأييد والدعم من الناس، فالحرب التي قام بها هي حرب مقدسة، وكل ذلك يساعده على تثبيت دعائم حكمه.

3- الألقاب (ملك سومر وأكاد، ملك أور):

كان أول لقب اتخذه أورنامو هو ملك (أور) المدينة الذي تم تعيينه فيها حاكم عسكري وجعلهاعاصمة للدولته بعد ما سيطر على السلطة .

أما اللقب الثاني كان ملك بلاد سومر وأكاد[4]، وأول ظهور لهذا اللقب كان في نصوصه، أما معنى الاسم سومر فهو مشتق من أحد أسماء مدينة (نيبور) القديمة التي كانت أول مدينة في الحد الشمالي من بلاد سومر، وإلى الشمال من (نيبور) تبدأ مدينة أكاد[5]، ومعنى أكاد ربما يعني(أكليل

(1)-عبد الحليم، نبيلة محمد: معالم العصر التاريخي في العراق القديم، ص148.

(2)- محمد علي، محمد عبد اللطيف: تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق.م، مكتبة الأسكندرية، 1977م، ص308

(3)-Frayne,D.R.RIME, 3/2,p 66.

(4)- الأحمد، سامي سعيد: الأدارة ونظام الحكم، حضارة العراق، ص17.

(5)-محمد، هيفاء أحمد عبدالحاج: ألقاب حكام وملوك العراق القديم، ص 160.

النار).

بعد أن سيطر أورنامو على(أور) ثم(لاجاش) عمل على إخضاع كافة المدن السومرية لحكمه، ووجدت نصوصه في مدن (أوروك) و(نيبور) و(أدب) و(لارسا)، بالإضافة إلى سيطرته على المناطق الأكادية، وكل ذلك دفعه إلى اتخاذ هذا اللقب الذي يشير إلى إعادة الوحدة بين السومريين والأكاديين.

وبذلك سيطر أورنامو على بلاد بابل وجمع السومريين والأكاديين في بوتقة واحدة

(من أجل إنليل، ملك كل البلاد، سيده، أورنامو، الرجل القوي، ملك أور، ملك سومر وأكاد، حفر قناة أور، قناته (الخاصة بالقرابيين))[1]

(نانا، إلى أورنامو، الرجل القوي، ملك مدينة أور، ملك بلاد سومر وأكاد)[2]

وبعد حكم دام ستة عشر عاماً توفي أورنامو، الذي كان قائداً عسكرياً كبيراً وبناءاً عظيماً، فحفر القنوات لتنظيم الري والنقل واهتم ببناء المعابد وبناء الزقورات في(أور) و(أريدو) و(أوروك) و(نيبور)وأصدر أول تشريع في تاريخ البشرية .

ثانياً- شولجي Shulgi (2093-2046ق.م):

1- استلام الحكم :

هو ابن أورنامو وخليفته على عرش مملكة أور الثالثة، وقُرأ اسمه دونغيDungi (ويعني الشاب النبيل)، وأمه ابنة أوتوخينغال ملك (أوروك) الذي مر ذكره سابقاً، واستلم الحكم بعد وفاة والده[3].

قضى النصف الأول من حكمه في إتمام المشاريع العمرانية التي بدأها والده، ومن ذلك إتمام زقورة الوركاء، وأكمل بناء المعابد والأسوارالدفاعية، وتجديد بناء حارة (تمال)[4]، ووحد الموازيين والمكاييل، ونظم حركة البريد، وأقام استراحات لكي يتمكن المسافرين من الاستراحة والمبيت والحصول على الطعام والشراب .

2- حروبه:

بدأ شولجي حروبه وحملاته العسكرية في السنة الرابعة والعشرين من حكمه، هاجم جيرانه في الشمال الشرقي وفي الشرق فقد هاجم اللولوبيين في جبال زاغروس، ودمرهم وهزمهم، وألحق الهزيمة والدمار أيضاً بسكان (سيمورم)، ولم يتخلَ سكان تلك المناطق عن طبائعهم وعاداتهم الجبلية الشرسة، فكانوا يكررون هجماتهم مما دفع شولجي أن يوجه حملات عسكريةعدة لإرهابهم على

(1)- Frayne,D.R.RIME 3/2op.cit,p.64.

(2)- محمد، هيفاء أحمد عبدالحاج: ألقاب حكام وملوك العراق القديم، ص 160-161.

(3)-عبدالله، فيصل، مرعي، عيد: تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الرافدين، ص239.

(4)باقر، طه : مقدمة في الحضارات القديمة، ج1، ص 421-422.

الرغم من نصوصه التي تتحدث عن انتصاراته إلاّ أن هذه الانتصارات لم تؤدي غرضها الفعلي على الرغم من ذلك فقد كانت ضرورية للدفاع عن الدولة. وهذا النص الذي يؤكد انتصاراته

السنة التي دمرت فيها كرخار[1]، السنة 24.

السنة التي دمرت فيها سيمورم[2]، السنة 25.

السنة التي دمرت فيها سيمورم للمرة الثانية، السنة-26.

السنة التي دمرت فيها خارشي [3]، السنة 27.

السنة التي دمرت فيها تضرع فيها الكاهن من أجل شولجي، ابن شولجي، الرجل القوي، ملك الجهات الأربع من العالم، كان قد عين كاهنا" لإنكي في إريدو، السنة 28.

السنة بعد السنة التي تضرع فيها الكاهن بورعٍ من أجل شولجي، ابن شولجي، ملك أور، ملك الجهات الأربع من العالم، كان قد عين كاهنا" لإنكي في إريدو، السنة 29.

السنة التي اختار فيها حاكم أنشان ابنة الملك للزواج، السنة 30.

السنة التي دمرت فيها كرخار للمرة الثانية، السنة 31.

السنة التي دمرت فيها سيمورم للمرة الثالثة، السنة 32.

السنة التي دمرت فيها كرخار للمرة الثالثة، السنة 33.

السنة التي دمرت فيها أنشان، السنة 34.

السنة بعد السنة التي دمرت فيها أنشان، السنة 35.

السنة التي جُلب فيها نانا كارزيدا إلى معبده، السنة 36.

السنة التي بُنى فيها سورُ للبلاد، السنة 37.

السنة بعد السنة التي بُنى فيها سورُ للبلاد، السنة 38.

السنة التي بنى فيها شولجي، ملك أور، ملك الجهات الأربع، معبد بوزريش داجان، السنة39.

السنة بعد السنة التي بُنى فيهامعبدبوزريش داجان، السنة 40.

السنة ثانية بعد السنة التي بُنى فيهامعبدبوزريش داجان، السنة 41.

---

(1)- كرخار: مدينة في الشمال الشرقي في أعلى ديالى .

(2)-سيموروم : مدينة تقع في جبال زاغروس .

(3)- خارشي : مدينة تقغ شمال كيماش في أعلى بلاد الرافدين.

انظرجاموس، غيداء : التجديد والتقليد في الكتابات الملكية في الألف الثالثة ق.م، ص181.

السنة دمر فيها الملك شولجي ششروم[1]، السنة42.

السنة التي اختيرت فيها إينبورزينِا ككاهنة لنانا من خلال الطوالع، السنة 43.

السنة التي دُمرت فيها سيمورمولولوبوم للمرة التاسعة، السنة 44[2].

السنة التي هزم فيها شولجي،، الرجل القوي، ملك الجهات الأربع، قواد أوربيلوم[3] سيمورمولولوبوم[4] وكرخار في حملةٍ واحدة، السنة 45.

السنة دمر فيها شولجي، الرجل القوي، ملك الجهات الأربع، كيماش، خورتي[5] وأقاليمهم في يومٍ واحد، السنة 46.

السنة بعد السنة التي دمرفيها شولجي، الرجل القوي، ملك الجهات الأربع، كيماش[6]، خورتي و أقاليمهم في يومٍ واحد، السنة 47.

السنة التي دُمرت فيها خارشي، كيماش، خورتي و أقاليمهم في يومٍ واحد، السنة[7] 48.

أما عن حملاته في مناطق عيلام، في البداية حاول شولجي أن يكسب ولاء جيرانه عن طريق المصاهرة، فزوج ابنته من حاكم (أنشان)[8]، وزوج ابنته الأخرى من حاكم (واراخشيه)، لكن سرعان ما انقلبت العلاقات بين الطرفين إلى عداوة فقد تحدث شولجي عن تدمير مدينة (أنشان) في السنة الرابعة والثلاثين من حكمه، وهاجم أيضاً مدينة عيلام وعاصمتها وأعادها إلى سيطرته .

قام شولجي بحملات العسكرية أيضاً ضد مناطق كثيرة ومن هذه المناطق التي ذكرها في نصوصه (كرخار) و(سيمورم) و(خارشي) و(لولوبوم) و(خورتي) و(كيماش)، ومن الملفت تكرر الحملات على بعض المناطق مما يدل على كثرة التمردات التي جاءت كردة فعل بسبب معاملة سيئة التي اتبعها شولجي حيث دخل المدن مدمراً لا فاتحاً، الأمر الذي دفع سكان المدن إلى التمردللحصول على الاستقلال، وقام ببناء الأسوار الدفاعية للحماية الدولة من الأخطار الخارجية التي تهددها.

أعاد شولجي (سوبارتو) إلى نفوذه بعد أن انفصلت عن الدولة الأكادية طوال العصر الجوتي، أماالسبب الذي جعله يوجه حملاته إلى هذه البلاد هووصول طلائع الهجرة الحورية إلى المناطق

(1)- ششروم: من المحتمل أنها ششارا، تقع في وادي الزاب الأصغر.انظرجاموس، غيداء : التجديد والتقليد في الكتابات الملكية في الألف الثالثة ق.م، ص182

(2)-Gadd,C,J:The cities of Babylonia, in C.A.H ،Vol1, Part2,P.601.

(3)- أوربيلوم : اربيل، مدينة تقع في بلاد آشور.

(4)-لولوبوم : بلاد كوردستان، تقع على السليمانية.

(5)-خورتي: تقع إلى الشمال من خورتي .

(6)- كيماش: تقع بالقرب من الزاب الأسفل .

انظر- جاموس، غيداء : التجديد والتقليد في الكتابات الملكية في الألف الثالثة ق.م، ص182.

(7)-المرجع نفسه، ص183.

(8)- سليم، أحمد أمين :دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص 292.

الشمالية من بلاده لذلك سعى إلى إيقاف تغلغلها من خلال السيطرة على(سوبارتو).

3-الألقاب :

أ- ملك الجهات الأربع :

سار شولجي على خطى الملوك الأكاديون في اتخاذ نفس اللقب الذي اشتهر به أبرز ملوك الدولة الأكادية الذين وسعوا مناطق نفوذهم وسيطروا على مساحات شاسعة، ولأن شولجي خاض حروب عديدة وسيطر على مدن كثيرة، وأعاد بلاد عيلام وبلاد سوبارتو إلى سيطرة حكومات بلاد بابل عليها، و امتد نفوذه إلى آشور شمالاً وعيلام وجبال زاغروس شرقاً، وربما وصل نفوذه إلى جبيل على ساحل البحر المتوسط، كل ذلك جعله جديراً أن يحمل هذا اللقب العظيم (ملك الجهات الأربع)[1] (Kibrat-arbaim) .

(شولجي، إله بلاده، ملك أور، ملك الجهات الأربع، عندما دمر بلاد كيماش، وخورتيم، حفر خندقاً بنى سداً)[2]

ب- الملك المؤله:

صرح شولجي بإدعاء الألوهية في السنة الثالثة والعشرين من حكمه، وبدأ بوضع علامة الألوهية قبل اسمه دينكر (d) التي تدل على كونه إلهاً وأصبحت التراتيل توجه إليه .

لقد صورت التراتيل الملك بشخصية رجل تقي يخاف من الآلهة ويعبدها، وأنها انتخبته ومنحته صفات الكمال، كما وصفته أيضاً (الملك يحي الإنسان) و(الملك حياتي) .

دخل اسم شولجي في تركيب العديد من الأسماء الشخصية مثال (شولجي ربي) و (شولجي إلهي) وبذلك أصبح عنصراً مقدساً كما لوكان إلهاً من الإلهة، ومن المظاهر التأليه بناء المعابد، فقد بُني لشولجي معبد في (لاجاش) و(أوما) ومدن أخرى، النذور والقرابيين لعبت دوراً هاماً في عبادة الملوك وتأليههم، إذ كان يتم تقديم القرابيين والنذور إلى تماثيل الملوك التي وضعت في معابدهم، وكان هناك اختلاف في طريقة تقديم النذور والقرابيين إلى الإله والملك المؤله، القرابيين تقدم إلى الإلهة بالصيغة : إلى الإله ..... بينما يكون تقديم القرابيين إلى التماثيل الملكية عند إدخالها : إلى تمثال الملك ..... والملوك الذين حملوا العلامة الدالة على الألوهية أصبحوا يعاملون معاملة الآلهة في تقديم القرابيين سواء كان الملك حياً أو ميتا[3] .

(1)-Bottero,J and other: The Near Eeast,The Early civizations,P.143.
(2)-Frayne,D.R.RIME,3/2op.citp 111.
(3)-Frankfort .H : king and Gods ,P.303.

هناك فرق بين الإله والملك المؤله في عدة الأمور ومنها ظهور الملك المؤله بلباس شخص اعتيادي ولكنه يضع على رأسه التاج المقرن، أو أن يرتدي لباس الآلهة ولكن غطاء رأسه يشبه غطاء شحص عادي[1]،

أما العرش الذي يجلس عليه الملك فهو كرسي دون متكأ وعليه فروة الغنم[2]، في حين أن الإله يجلس على العرش الذي يشبه مدخل المعبد .وألفت التراتيل التي تمجد شولجي، ووصفت ولادته المشرقة من أبويين إلهين هما نينسون ولوجال بندا كما ادعى ذلك قبله والده أورنامو، ورد في إحدى التراتيل بأنه الطفل الذي ولدته الإلهة نينسون، ووصف بأنه الأخ الأكبر لجلجامش[3] .

(أنا وُلدت من قبل نينسون، أعطتني نينخورساج اسمي، والدك الذي أنجبك، لوجال بندا المقدس، أعطاك اسمك .....)[4]

وفيمايلي نصوص تثبت أن الملك شولجي أله نفسه:

(الإله نبنجرسو، البطل الأول، للإله إنليل، إلى ملكه، الإله شولجي، الرجل القوي، ملك أور، ملك سومر وأكاد)[5]

(الإله نبنجرسو، القوي، إله إنليل، ملكه، الإله شولجي، البطل القوي، ملك أور، ملك سومر وأكاد، معبد الخمسين، معبده المحبوب، بنى)[6]

ما هي الأسباب التي جعلت الملك شولجي يدّعي الألوهية؟

في بداية حكمه اتجه شولجي إلى المنشأت العمرانية وخاصة الدينية منها، وبنى عدد من المعابد والزقورات، وادعّى الألوهية في السنة الثالثة والعشرين أي قبل البدء بالعمليات العسكرية مباشرة، على عكس نارام سين الذي أُلّه بعد تحقيقه الانتصارات وجلب الرخاء للسكان، فماكان منهم إلاّ أن رفعوه إلى مرتبة الآلهة، أما شولجي ألّه نفسه نتيجة أعمال كانت سبباً في رخاء السكان، وتحقيق الازدهار لمملكته ليتفرغ لأعماله العسكرية، وهناك سبباً أخر هو تسهيل السيطرة على المدن التي لا تتجرأ على التمرد والمقاومة لما تمنحه صفة الألوهية من شرعية وقوة لايتمتع بها الملوك العاديين، وانتشرت عباداته في أنحاء الدولة، وسميت أحد شهور السنة باسمه.

(1)- الشاكر، فاتن موفق فاضل: الملوك المؤلهون في العراق القديم، ص14.

(2)- رشيد، صبحي أنور: تاريخ الفن في العراق، ج1.فن الأختام الأسطوانية، بيروت-لبنان، 1969م، ص74

(3)- هبو، أحمد ارحيم: تاريخ بلاد الرافدين، ص149.

(4)- جاموس، غيداء : التجديد والتقليد في الكتابات الملكية في الألف الثالثة ق.م، ص 179.

(5)-Frayne,D.R.RIME,3/2op.citp. 124.

(6)-Ibid,P. 21.

ثالثا"–شوسينShu-Sin (2036–2028ق.م) :

التمهيد

استلم العرش بعد وفاة أخيه أمارسين، وهو رابع ملك على عرش مملكة أور الثالثة، أما عن معنى اسمه الأكادي فهو (الإله سين)

1– الحملات الحربية:

جهز حملة عسكرية في السنوات الأولى من حكمه باتجاه المناطق الجبلية، فقد سمى السنة الثالثة من حكمه بالسنة التي دُمرت فيها (سيمانوم)، وخصص السنة السابعة لتدمير (زبشالي) الواقعة في عيلام

السنة التي دمر فيها شوسين ملك أور سيمانوم، السنة الثالثة .

السنة التي دمر فيها شوسين ملك أور، ملك الجهات الأربع زبشالي، السنة السابعة .

وأكدت النصوص التي عثر عليها في المدن السومرية هذه الانتصارات

(عندما حدد الإله إنليل بأوامره كل شئ، وأعطاه إلى شوسين، ملكه المختار في قلبه المقدس، في ذلك الوقت، شيماشكي[1]، أقليم زبشالي[2]، من حدود أنشان، إلى البحر الأدنى، ثارت ضده مثل جراد، نيبولمات (يابولمات)[3]، .....، سيجريش[4]، ألوميداتوم[5]، جارتا[6]، أزخار، بولما[7]، نوششمار[8] نوشجانيلوم، زيريرتوم، أرخير، شاتيلو[9]، تيرميوم، .....، .....، تقدموا ضده، ملوكهم بالحرب والمعركة تحدوه، شوسين، الملك القوي، ملك الجهات الأربع، بقوةٍ من الإله إنليل، سيده، وبأمر من نينليل، سيدته المحبوبة، هو كان منتصراً مراراً فيهذه الحروب والمعارك، قتل قوادهم، هزم مشاتهم، قتل جنودهم الأقوياء و الضعفاء مثل الكلاب، قوادهم الصالحين والخونة كانوا متشابهين أمامه، فنثرهم كالبذور، كدس فرقهم أكواماً اخذ كل القواد والملوك اسرى، كل الحكام الأقوياء لإقليم زبشالي وكل حكام المدن الذين أعادهم من الحرب، حكامهم وملوكهم، أخذهم أسرى،

(1)– شيماشكي: بلد مجاور لعيلام.

(2)– زبشالي: بلد مجاور لعيلام.

انظر جاموس، غيداء : التجديد والتقليد في الكتابات الملكية في الألف الثالثة ق.م، ص 179.

(3)– يابولمات: مدينة في شماشكي.

(4)– سيجريش: مدينة في شماشكي.

(5)– ألوميداتوم: مدينة في شماشكي.

(6)– جارتا: مدينة في شماشكي.

(7)– بولما: مدينة في عيلام

(8)– نوششمار: مدينة في عيلام

(9)– شاتيلو: مدينة في شماشكي

انظر جاموس، غيداء : التجديد والتقليد في الكتابات الملكية في الألف الثالثة ق.م، ص196.

.....، .....، أمام إنليل ونينليل، هو ..... الشبان الذين قبض عليهم في المعركة، وأرسلهم إلى مدنهم، مثل عصافير هاربة، لم ينجو من يده، انقض عليهم مثل نسرٍ في مدنهم، مدنهم وبلدانهم المستقرة، دمرها وجعلها أكواماً وهدم بأوامره أسوارها ....)[1]

دلّ النص على قيام تحالف بين المدن الواقعة شرقاً ضد شوسين، فجهز الحملة واتجه نحوهم لمحاربتهم والقضاء عليهم بأمر من الإله إنليل الذي وهبه القوة بينما منحته الإلهة نينليل الانتصارالذي

جعله يسيطر على مناطق جديدة لتأمين الاستقرار في هذه المناطق، وسياسته اتجاه المدن هي التدمير وأسر الجنود وقوادهم، و قتل الكثير منهم .

2-الحملة الحربية في الشمال:

بعد أن فرغ شوسين من جهة الشرق، اتجه شمالاً واستطاع السيطرة على العديد من المناطق

(...، مخازوم، بوش، .....، .....، إبلا، ماري، توتول، أوركيش، موكيش، ...أداد، أبارنوم، والبلاد حيث كان الأرز قد قطع من الأقاليم البعيدة، بلاد سوبارتو عند البحر الأعلى، بعد أن فرغ شوسين من جهة الشرق، اتجه شمالاً واستطاع السيطرة على العديد من المناطق، وماجان مع أقاليمها البعيدة، بلاد.....على الجانب الآخر من البحر)[2]

وتحدث النص عن المدن التي سيطر عليها شوسين في جهة الشمال والغرب وكانت أبرز المدن **(إبلا)** و**(ماري)** التي شهدت عصراً جديداً من الازدهار في عهد سلالة أور الثالثة وفي هذا العهد بدأ ببناء القصر الملكي، ووصوله إلى غابات الأرز على ساحل البحر المتوسط، وذلك بهدف تأمين الأخشاب اللازمة لسكان الرافدين، وسيطرته على بلاد سوبارتو (آشور) أيضاً.

ثم اتجه نحو جنوب بلاد الرافدين، ووصل إلى **(ماجان)** وأقام علاقات التجارية معها، لجلب الأحجار الديوريت اللازمة لأعمال البناء، وبذلك استطاع شوسين توسيع حدوده إلى أرجاء واسعة .

3- بناء حصن مارتو:

بنى شوسين في السنة الرابعة من عهده حصناً لمواجهة الأخطار الخارجية التي بدأت تهدد مملكته

(لسنة التي بنى فيها شوسين ملك أور سور أمورو المسمى موريق تيدنوم، السنة الرابعة)[3]

والهدف من بناء السور هو صد الأموريين، واسم (مارتو) في اللغة السومرية و(تدنوم) آموروبالأكادية، كان يطلق على البلد الواقع غرب نهر الفرات ويشمل اليوم سورياوالصحراء المحيطة بتدمر ووادي نهرالعاصي، وكان قسم من سكان هذه المنطقة يقطن المدن والقرى، ولكن السومريين

(1)-Frayne.D.R .RIME,3/2,P 302-303.

(2)- Sollberger E,Kupper,J,R: Inscriptions RoyalesSume et Akkadiennes,Paris,1971,P.153.

(3)-عبدالله، فيصل، مرعي، عيد : تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الرافدين، ص241.

والأكاديين دأبوا عند الحديث عن (المارتو) أو (آمورو) القصد بها تلك القبائل البدوية التي تجوب أرجاء بادية الشام وتعبر الأنهار لرعي ماشيتها في سهوب وادي الرافدين، وقد احتفظ السومريون بعلاقات وثيقة معهم[1]. وكانوا يعرفون تلك القبائل البدوية الرحل منذ عصر فجرالسلالات كأشخاص تركوا قبائلهم للعيش والعمل في المدن، أو كبدوينظر إلى حياتهم غير المستقرة باحتقار واشمئزاز، وصفت أساطير سومرية حياتهم بالبداوة، وأموري بنظرهم

(ينتهك محرمات الإله نانا، هائج يتحرك هنا وهناك دائماً، يتدثر بجلود الماشية، يسكن خيمة تعصف فيها الرياح والأمطار، لايجيد الصلوات، ينبش الكمأة من أطراف الأراضي الجبلية، لا يعرف حني الركبة، يأكل اللحم النّيء، لايملك بيتاً طوال حياته، ولا يدفن بعد موته)[2]

ولقد سُيرت الحملات العسكرية ضدهم، وكانت إحدى سني حكم(شاركالي شاري)[3] قد سميت باسم انتصاره على(المارتو) فوق قمة (باسار)[4]، وتوجد بعض إشارت إلى أسرى حرب آموروفي مدونات شولجي، ولكن الموقف أصبح معكوساً حيث نجد أن السومريين في الموقف الدفاع عن النفس، بعد أن بدأت هذه القبائل بالإغارة على جنوبي بلاد الرافدين انطلاقاً من البادية السورية بهجمات خطيرة هددت أمن البلاد هذه التطورات دفعت شوسين إلى أقامة سور يحول دون وصول المهاجمين إلى قلب البلاد، بطول حوالي 275 كم (170ميلاً)، ويبدأ عندأبكلات على نهر الفرات ويمتد إلى الجهة الشمالية الغربية من مدينة بغداد[5]. أراد شوسين أن يعرقل تقدمهم، ويبطئ من سرعة اندفاعهم، ليسهل الأمر على المدافعين ويتمكنوا من القضاء على المهاجمين .

وتحدث شوسين عن انتصاره وصده للأموريين وهزيمة المدن المتحالفة ضده في النص الذي عُثرفيمدينة (نيبور):

(...في هذه الحروب والمعارك، من قبل ...القوي لإنليل، ونينليل، شوسين، الملك القوي، ملك أور، ملك جهات العالم الأربع، هزمهم مراراً، البلدان المتمّردة، الأقاليم المعادية، ....، ....طوفان، الملك....طوفان، الذي اكتسح البلدان المتمّردة كلّها، ....الذي وفقاً لأوامره، يجعل البلدان ترتعد خوفاً كلّها، القوي، المتفوق، الذي ارسل ابنته إلى سيمانوم، لتكون عروساً، لكن سيمانوم، خابور، كل أراضيهم، حرضوا، وقاموا بأعمال عدائية ضد الملك، وطردوا ابنته من المنزل التي تسكن فيه،

(1)–Roux,G: Iraq Ancient,p.75-76.

(2)–اسماعيل، فاروق : الأموريون، الموسوعة العربية، موسوعة الآثار في سورية، موقع نت.

(3)–شاركالي شاري: حكم الدولة الأكادية (2223–2198ق.م)، وكان عليه مواجهة خطرين هددا الدولة الأكادية، وهما: الخطر الأموري من الغرب، والخطر الغوتي من الشرق، وقد صدهما بنجاح. انظرمرعي، عيد : اللسان الأكادي، ص23.

(4)–باسار: جبل بشرى بين دير الزوروتدمر .انظر

Roux ،G: Iraq Ancient,p.75.

(5)–هبو، أحمد ارحيم : تاريخ بلاد الرافدين، ص151.

الأموريين، الشعب الذي....، التيدنوميين، ....، خرج ملوكهم، وواجهوه مع بعضهم في حربهم ومعاركهم، لكنه بقوة من إنليل سيده، هزمهم مراراً في الحرب والمعركة..)[1]

ومن الواضح قيام تحالف بين مجموعة المدن كما يشير، ولم يكتفوا بالتمرد بل قاموا بطرد ابنته الذي قام بتزويجها من ملك سيمانوم، ولكن ذلك لم يجدِ نفعاً مما يدل على الرغبة القوية في الاستقلال عن مملكة شوسين لدى هذه المدن، فكان عقابه قاسياً وذلك بتدميرها وتحويلها إلى الأطلال .

تميز عهد شوسين باضطرابات منذ البداية، وخاصة مع ظهور الخطر الأموري الذي كان مقدمة النهاية للأسرة أور الثالثة، وعلى الرغم من ذلك استطاع بدعم الآلهة السومرية أن يهزمهم ويضع لهم حداً ويحمي دولته ولو بشكل مؤقت .

ولم يتبع شوسين سياسية الحربية دائماً، إنّما لجأ إلى الدبلوماسية حيث وثق علاقاته مع العيلاميين عن طريق المصاهرة، فزوج إحدى بناته لحاكم(أنشان)[2]، ولحاكم(سيمانوم) كما ذكرنا سابقاً.

4- الألقاب:

سار شوسين على الدرب غيره من الملوك الذين استطاعوا السيطرة على المساحات الواسعة، في حمل لقب ملك جهات العالم الأربع، هذا اللقب الذي يمنح من يحمله العظمة والقوة والهيبة .

(من أجل شوسين، محبوب إنليل، الملك الذي اختاره إنليل محبوباً لقلبه، الملك القوي، ملك أور وملك جهات العالم الأربع، إلهه المحبوب، حاكم أدب، خادمه، بنى من أجله معبده المحبوب)[3]

كان شوسين حريصاً مثل أخيه وأبيه شولجي على إضفاء هالة من القد سية على شخصه، وسمح ببناء المعابد لتقديم القرابيين وطقوس العبادة له، حيث شيد الحاكم المسمى أتوريا في مدينة (أشنونا) للملك المؤله معبداً وكرسه من أجل سيده شوسين

(شوسين، المسمى من قبل آن، محبوب إنليل، الملك الذي اختاره إنليل محبوباً بقلبه المقدس، من أجل رعاية الملكية في البلاد، وفي الجهات الأربع من العالم، ملك قوي، ملك أور، وملك جهات العالم الأربع، إلهه أتوريا، حاكم أشنونا، خادمه، بنى معبداً من أجله)[4]

وهذا مافعله أيضاً حاكم (أدب **(تلول بسمايا)**)، وكذلك حاكم (لاجاش)، مما يثبت سيادة شوسين على هذه المدن وفي ما يلي نصوص تثبت أن شوسين ألّه نفسه:

(1)-Frayne.D.R .RIME, 3/2 ,p 298.

(2)- أنشان: هي إحدى المدن العيلامية القديمة وتعد المركزالرئيسي لعيلام منذ الألف الثالث قبل الميلاد وحتى العصر الفارسي، تعرف حالياً((تل مليان)) الواقعة في وادٍ عند حافة جبال زاغروس.انظرالحاج محمد، هيفاء أحمد عبد : ألقاب حكام وملوك العراق القديم، ص 168.

(3)-Frankfort .H : king and Gods , P. 302.

(4)-Frayne.D.R .RIME ,3/2,P 320.

(الإله شوسين، محبوب الإله إنليل، ملك الإله إنليل، المحبوب لقلبه، سمى، الملك القوي، ملك أور، ملك الجهات الأربع)[1]

توفي شوسين بعد حكم دام تسع سنوات، ليخلفه على عرشه ابنه إبي سين وفي عهده سقطت مملكة أور الثالثة على أيدي العيلاميين، وبذلك يختفي السومريون نهائياً عن مسرح الأحداث، وبقي تأثيرهم الحضاري .

(1) −Ibid,P 303.

الفصل الرابع

الملك المحارب في الفن والأساطير

أولاً- في الفن

أقام ملوك بلاد الرافدين المسلات لتخليد منجزاتهم في السلم والحرب وتنفيذ المشاهد الفنية التي تُخّلد هذه الأعمال. المسلة عبارة عن كتلة حجرية كبيرة الحجم يتفاوت ارتفاعها مابين (50سم و3م) وتختلف في عرضها من مسلة إلى أخرى، تنحت من جانب واحد أو أثنين أو من أربع جوانب بنقوش صورية بارزة ترافقها في معظم الأحيان نصوص مسمارية تخليدية للملوك من خلال تدوين أخبار الحملات العسكرية أو الحوليات الملكية، وقد عُملت هذه المسلات على نحو مستطيل أو مربع كما أن للبعض منها قمة محدبة أو شبه دائرية أوهرمية.

ويكون القسم الأسفل من المسلات عريضاً، وقسم آخرمنها نحت على هيئة نهاية رفيعة بعض الشيء لكي يسهل تثبيتها في الأرض أو نصبها فوق قاعدة خاصة. عمد ملوك بلاد الرافدين إلى إقامة مسلاتهم وعرضها في أماكن عامة يمكن مشاهدتها من قبل عامة الناس إذ كان يتم وضعها في ساحات المعابد أو الميادين العامة وساحات القصور وشوارع المدن، وذلك لتوثيق إنجازاتهم العسكرية والتاريخية مفتخرين بتلك الأعمال ولتذكير الأجيال بتلك الإنجازات.

1- إيناتوم (مسلة العقبان):

مسلة العقبان أو النسور أقامها إيناتوم تخليداً لذ كرى انتصاراته على مدينة (أوما)، وقد عُثر على هذه المسلة في مدينة جيرسو (تللو)[1] من قبل عالم الآثار (دي سارزك) أثناء عمليات التنقيب وجدت هذت المسلة مجزءة إلى ستة قطع، ثم تم إعادة ترتيبها وهي محفوظة في متحف اللوفر بباريس، وأقيمت تخليداً لانتصار مدينة (لاجاش)على مدينة(أوما) بعد سلسلة طويلة من الحروب والمنازعات بين الطرفين، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى مشهد العقبان الموجود على المسلة[2].

يبلغ ارتفاع هذه المسلة نحو (0 1، 8م)، أما عرضها فيبلغ حوالي (1، 30م) ونحتت هذه المسلة من الجحر الكلسي[3]، (الشكل1) أما المشاهد التي نحتت على هذه المسلة فتعد على درجة كبيرة من الأهمية، وقد قسمت المسلة وفق أسلوب الحقول، فنجد الوجه الأول قسم إلى حقلين ويظهر فيهما الإله نينجيرسو، بينما قسمت جوانب المسلة الأخرى إلى أربعة حقول تتضمن مشاهد لتفاصيل

(1)- علي، فاضل عبد الواحد: المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلالات السومرية، ص22.

(2)-علي، فاضل عبد الواحد: من سومر إلى التوارة،، ص69.

(3)- Strommenger,E: the Art of Mesopotamia,London,1964,P 396.

الأحداث التي جرت في أثناء المعركة بين لاجاش وأوما[1] .

الوجه الأول نجد الملك إيناتوم وهو يتقدم كتيبة من الجند من ذوي الأسلحة التي تحمل الرماح طويلة ذات أسنة شبيهة بورقة الشجريحملونها بشكل أفقي في أثناء الهجوم على العدو بينما يرفعونها عالية على الأكتاف أثناء المسير بمساندة وحماية مجموعة من حاملي التروس، وهم يسيرون فوق

جثث الأعداء المتنثرة على الأرض[2]، كما يُشاهد إيناتوم في هذا المشهد يتقدم جنده حاملاً بيده سيفه القصير المقوس ويمثل الجنود الذين اصطفوا خلف الملك إيناتوم كتائب الأسلحة الثقيلة الذين اصطفوا وفق نظام الكراديس(الصف)[3]الشكل(2).

بينما يلاحظ في المشهد الأعلى من اليمين نسوراً تنهش أجزاءً من هذه الجثث وتحملها، وفي أسفل هذا المشهد يظهر الملك إيناتوم مرة أخرى ولكن هذه المرة في عربته الحربية متبوعاً بجنده المشاة من حاملي الأسلحة الخفيفة[4] ويشاهد الملك إيناتوم وهو يحمل رمحه ضد ملك أوما.

وأيضاً نجد الملك إيناتوم في هذا المشهد استخدام لكلتا يديه في القتال فنجده في عربته الحربية وهو يحمل رمحاً بيده اليسرى والعصا المعقوفة (السيف المنجلي) في اليد الأخرى حتى اضطر إيناتوم لربط العنان حول مقدمة العربة التي جهزت بالفؤوس والسياط والحراب.

ومن ملاحظات على مشاهد المسلة إختلاف هيئة الجنود الموجودين خلف الملك إيناتوم وأقرانهم الواقفين أمامه من رماة السهام والذين مثلوا كتائب الأسلحة الخفيفة التي تطارد العدو بينما مثل الآخرون كتائب الأسلحة الثقيلة[5].

وعلى حقل آخر من المسلة نجد مشهداً لم يتبق منه سوى بقايا نحت يمثل رمح مضروب على جمجمة عدو أصلع والذي يشخص في الكتابة المسمارية على المسلة بأنه (كالبوم) حاكم مدينة(كيش) والذي يُشاهد وهو ينظر إلى الرؤوس الحاسرة لجنده المتراجعين، أما في الحقل الأسفل فيشاهد إيناتوم على رأس الذين يدفنون الموتى وقد وضعوا جنباً إلى جنب، بينما بدأ رفاقهم بحمل التراب في السلال على رؤوسهم ليملئوا قبورهم بها، وفي هذه الأثناء يظهر إيناتوم في حالة تعبد وهو يسكب الشراب والماء المقدس، ويظهر على المشهد أيضاً أحد الثيران وقد تم ربطه على الأرض ليقدم ضحية للإله نينجيرسو[6].

(1)– سيتون، لويد: آثار بلاد الرافدين، ص 161.

(2)- StillmanN.R,TallisN.C: Arimies of the Ancient Near East, 3000 BC to 539 BC,Organisation, Tactics Dress and Equipment,1984,P 70.

(3)– مظلوم، طارق عبد الوهاب: النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث، حضارة العراق، ج4، بغداد– العراق، 1985م، ص28.

(4)-Postgate,N: Early Mesopotamia, New York,2003,P.264.

(5)–الراوي، هالة عبد الكريم: المسلات الملكية في العراق القديم(دراسة تاريخية–فنية)، رسالة ماجستيرغير منشورة، أشراف حسين ظاهر حمود، جامعة الموصل، الموصل– العراق، 2003م، ص43.

(6)-Farnkfort, H. The Art and Architecture in the Ancient Orient, London, 1969,P.34

أما على الجانب الآخر للمسلة فتظهر القوى الخفية التي أحدثت المعركة متمثلة بالإله نينجيرسو حيث خصص له فنان المسلة حقلين على الوجه الأمامي فيلاحظ الإله نيجيرسو ممثلاُ بهيئة رجل ضخم يرتدي مئزراً وهو ذو لحية طويلة وشعر ملفوف إلى الوراء على شكل ضفيرة، كما يُشاهد هذا الإله يحمل بيده اليسرى شبكة تحوي عدداً من الأعداء وقد مدّ أحدهم رأسه خارج الشبكة، بينما يحمل الإله نينجيرسو بيده اليمنى هرواة يهم بضرب رأس هذا الشخص بها[1]، وقد شدت هذه الشبكة بعقدة مزخرفة باثنين من الأسود ويحوم فوقهما طائر (الأموكودا)[2] رمز الإله نينجيرسو (الشكل3).

وتمثل هذه المسلة أثراً هاماً من الناحية التاريخية والفنية والحضارية فضلاً عن أهميتها الدينية والسياسية.

وتتسم هذه المسلة بتقدم تقنية أسلوب النحت عليها إذ يلاحظ محاولة الفنان تجسيم الأجساد قدر الإمكان ومراعاة للمنظور إلى قدر ما في نحت صفوف الأعداءالمتراصة. ومشهد أجساد الجنود في الصف الأول التي تظهر أكثر انخفاضاً من أجساد الجند في الصف الخلفي البعيد

ولباس الملك في المعركة يتكون من خوذة شبه مخروطية[3]وعقدة مربوطة على الرقبة وتحتها شعر طويل يتدلى على ظهره، كما يظهر الملك إيناتوم مرتدياً عباءةً مصنوعة من الجلد ومثبتة على كتفه الأيسر[4].

هذا وتقدم لنا هذه المسلة صورة معبرة عن أساليب الحرب وصنوف القوات والأسلحة المستخدمة خلال الألف الثالث ق.م، فنجد انتظام وقوف جند إيناتوم خلفه وفق نظام الكراديس، كما تم توزيع الجند إلى مجموعات تتألف كل مجموعة من ستة صفوف ويمكن ملاحظة ذلك من خلال أسنة الرماح الستة والحلقات الستة على الدروع، وتضم كلٌ من هذه الصفوف أحد عشرمحارباً ربما كان أحدهم يمثل ضابطاً للصف أمام الجند.

كما يُشاهد جنود إيناتوم وهم يحملون التروس الضخمة التي يقل ارتفاعها عن قامة الرجل بقليل كذلك يحمل بعضهم الرماح بصورة أفقية[5] في حين يشاهد جنود آخرون يحملون الحراب الطويلة والفؤوس، ويعتمر هؤلاء الجند ما يشبه خوذاً مصنوعة من النحاس على رؤوسهم.

ونجد أن التروس التي يحملها الجند السومريين في هذه المسلة مستطيلة الشكل تصل إلى القدمين وقد صنعت من الخشب المغلف بالجلد والمزودة بحلقات معدنية دائرية لأعطائها المزيد من

(1)-عكاشة، ثروت: الفن العراقي القديم، د، ت، ص 212.

(2)- الإموكدو: رمز الإله نينجيرسو على شكل نسر برأس أسد. انظر: أدزارد، د، بوب، م.ه، رولينغ، ف: قاموس الآلهة والأساطيرفي بلاد الرافدين (السومرية والبابلية)في الحضارة السورية (الأغاورتيةوالفنيقية)،، ص171.

(3)-ديلابورت، ل: بلاد مابين النهرين(الحضارتان البابلية والآشورية)، ترجمة، محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، الطبعة الثانية، ص77.

(4)-Strommenger,E:the Art of Mesopotamia,P.396.

(5)-مورتكات، أنطوان: الفن في العراق القديم، الجزء الأول، ص 147.

المتانة، أما الدروع التي تغطي الجند فنجدها مصنوعة من الجلد السميك الذي يلبس فوق الثياب إذ نشاهد الملك إيناتوم وهو يتقدم جنده، وقد غطى جسمه بجلد سميك واق محزز بشكل مائل[1].

وتتميز المسلة أيضاً بأهميتها الدينية إذ تقدم الملامح عن المعتقدات الدينية السائدة آنذاك عند السومريين فقد أبرزفنان المسلة الإله نينجيرسو والدور الذي لعبه في أحراز النصربإعتباره يمثل إله الحرب الداعم لإيناتوم إذ يشاهد الإله وقد قبض على العدو في شبكته التي تمثل رمزاً للقوة المطلقة، والعجز المطلق لأعدائه وضحاياه[2]. كما ركز فنان على تضخيم صورة الإله الحرب مقارنة بصورة الملك وجنده مما يؤكد المحاولة الواضحة في إبراز دور الإله في إحراز عملية النصر[3].

وتقدم لنا أحد المشاهد في المسلة صورة عن إجراء لبعض الطقوس الدينية ذات العلاقة بدفن القتلى في المعركة من مقاتلي جيش مدينة لاجاش، إذ نشاهد في الحقل الثالث إن الجثث قد وضعت

بعناية إلى جنب بعضها البعض تمهيداً لدفنهم وبحضور إيناتوم نفسه مراسيم سكب الزيت أو الماء المقدس وتقديم القرابين على الرغم من أنه لم يبقى من هيئته سوى القدمين وجزء من تنورته ذات الخصال الصوفية[4].

وأخيراً ينبغي التأكيد على أهمية هذا العمل الفني الذي شكل نقطة تحول هامة في تاريخ تطور فن النحت الرافدي القديم إذ كان فنان هذه المسلة موفقاً إلى درجة كبيرةٍ في تصوير المواضيع المختلفة على سطحها بأسلوب يتميز بالبساطة, كما كان الفنان بارعاً في تصوير مجاميع الأشخاص على المسلة دون الإخلال بتكوين وترتيب الأشكال وخاصة في القسم الأسفل من المسلة.

2- راية أور:

كشفت الحفريات التي قام بها العالم الإنكليزي (ليونارد وولي) عن مقبرة ملكية تؤرخ على نحو(2500ق.م) حيث عثر على نحو ستين قبراً مبنية من الحجر واللبن والخشب، وأشهرها قبر الملك(ميشكالامدوغ) وقبر الملكة(بو آبي) وتحوي القبور على عددٍ كبيرٍمن الحلي والأدوات المختلفة من الذهب والفضة والأسلحة والآلآت الموسيقية التي تدل على تقدم فني وحضاري كبير[5].

وراية أور اكُتشفت في أحد القبور الملكية في أور(القبر رقم PG 779)[6] وتعود إلى عصر فجرالسلالات الباكرة الثالث، تنتمي إلى فن التطعيم والتنزيل. وهي عبارة عن لوحة مصنوعة من

(1)- البياتي، عبد الحميد فاضل: تاريخ الفن العراقي القديم، د، ت، ص50

(2)-Frankfort,H:King and the Gods,P.8.

(3)- لويد، سيتون: آثار بلاد الرافدين، ص 98..

(4)- مورتكات، أنطوان: تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب، توفيق سليمان، علي أبو عساف، قاسم طوير، ص 61.

(5)-Woolly,C,L: The Sumarians,P.38.

(6)-Woolley C,L: Ur ExcavationsII:The Royal Cemetery ،New York,Carnegie Corporation, 2004, P.61.

الخشب والصدف واللازورد والحجر الجيري الأحمر[1]، والقار لثبيت الأشكال ويبلغ ارتفاعها(20سم) (الشكل 4).

وتتكون الراية من مشهدين رئيسين ويتكون كل مشهد من ثلاثة حقول الواحد فوق الآخر، نشاهد في المنظر الأول(الحقل الأسفل) العربة السومرية ذات العجلات الأربع أثناء مشاركتها الحربية في أرض المعركة، وتجر العربة أربعة حيوانات وفيها شخصان: السائق في المقدمة والمحارب يحمل رمحاً في الخلف[2]، والراجح أن هذا الحقل يصور عربة واحدة في لحظات متفاوتة من هجومها على الأعداء الذين تبعثرت جثثهم على الأرض[3].

في الصورة الأولى تبدو العربة في حالة تهيؤ وفي الثانية في حالة انطلاق ثم تزداد سرعتها في الصورتين الثالثة والرابعة. وبعد أن أتمت العربات دورها في تشيتيت صفوف العدو وبعثرة قواته يأتي دور المشاة في الحقل الثاني .

نشاهد المشاة وهم يتقدمون نحو أرض المعركة لقتل وأسر ما تبقى من صفوف الأعداء. أما الحقل الثالث (الأعلى) فنشاهد فيه الملك السومري وقد ترجل من عربته وخلفه حرسه الخاص وقد مثل أمامه أسرى العدو[4].

أما المنظر الثاني والذي يتكون من ثلاثة حقول أيضاً، فأنه يصور في الحقلين الأسفل والأوسط عملية نقل الغنائم، بينما يصور الحقل الثالث (الأعلى) احتفال الملك بالنصر مع كبار رجال دولة، إذ يظهر الملك جالساً وهو يحمل كأساً بيده اليمنى وقد جلس أمامه عدد من الرجال يحمل كل منهم كأساً بيده، بينما يشاهد في الطرف البعيد من المنظر إمرأة تغني على أنغام عازف القيثارة[5].

ومن خلال ذلك نلاحظ أن راية أور اتبعت الواقعية والنهج الروائي أو القصصي في تمثيل الأسرى، ويظهر هذا الأسلوب من خلال العلاقة بين المشهدين في كلا الحقلين، ففي الحقل الثاني(الأوسط) جسد الفنان عملية أسر جنود العدوعلى يدي جنود أور، وأظهرهم عراة في وضعية الوقوف باستثناء واحد ينبطح على الأرض، وفي الحقل الثالث(العلوي) صورهم لحظة تقديمهم للملك الذي ترجل من عربته، وخلفه حرسه الخاص.

الأسلوب الذي اتبعه الفنان شبيه بأسلوب الكاتب الذي يكتب قصة مؤلفة من سلسلة من الأحداث مترابطة، فالحدث الأول هو تصوير الأسرى عندما أسرهم جند أور(الحقل الأوسط)، والحدث

(1)-علي، فاضل عبد الواحد: من سومر إلى التوارة، ص70.

(2)-Woolly,C,L: The Sumarians,P.53.

(3)-علي، فاضل عبد الواحد: المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلالات السومرية، ص 22.

(4)-مظلوم، طارق عبد الوهاب: النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث، حضارة العراق،، ص4

(5)-علي، فاضل عبد الواحد: من سومر إلى التوارة، ص70

الذي يليه مباشرة هو مثولهم أمام الملك (الحقل العلوي)[1].

3-ملك ماري (راية ماري):

قدمت مدينة ماري آثاراً فنية، جسدت مواضيع حربية، تنتمي إلى فن التطعيم والتنزيل، وهي عبارة عن قطع صغيرة معظمها من الصدف والقليل منها من العاج واللازورد وقد اكتشفت في قصر المدينة الثانية (2500-2250ق.م) في ماري، وفي معابدها حاولت بعثة ماري تجميع بعض القطع المتناثرة، وأعادت تركيبها مكونة بعض اللوحات التي زودتنا ببعض المعلومات عن المعركة، وأهم هذه القطع الفنية لوحة الحرب، عرفت باسم (راية ماري) (الشكل 5)، وتدخل في تركيبها مواد مختلفة (الخشب، صخر بلوري، حجر جيري الأحمر، قار، صدف)[2]، وتتكون من حقلين علوي وسفلي، والحقل السفلي رديء الحفظ ويبدو أنه يصور عربتين وبعض الأسرى. أما الحقل العلوي فنشاهد فيه عدداً من جنود ماري وبعض الأسرى (الشكل6).

ويظهر الأسرى في القسم الأيسر من قسمها السفلي خمسة أسرى، صورة أحدهم تالفة، ويتصف الأربعة الآخرون بأنهم عراة ومقيدي الأيدي[3]، ويقف خلفهم جندي صورته غير كاملة لكن يبدو أنه كان يحرسهم ويقودهم أمامه. وأما الحقل العلوي، فهناك فرضيتان في إعادة تكوين

القسم الأيمن منه، الفرضية الأولى تقول أن أربعة جنود وعلى رأسهم الملك كانوا يشغلون القسم الأيمن من الحقل العلوي[4].

في حين ترى الفرضية الثانية أن كل جندي من هؤلاء الجنود كان يمسك أسيراً ومقيداً، وحليق الرأس والذقن، والدليل على ذلك أنهم كانوا يرفعون يدهم اليمنى، ويمدونها أمامهم، فهذه الحركة تشير أنهم كانوا يمسكون الأسرى في رقبتهم، ويدفعونهم أمامهم، يُرجح أن الفرضية الثانية هي صحيحة، لأنه تم العثور على أرجل عارية بين حطام هذه اللوحة، ويمكن دعم ذلك بمقارنتها مع راية أور، في نفس الزاوية من راية أور يُرى مشهد مماثل، لكنه لايقتصر على الجنود، بل يضم جنوداً يدفعون أسرى أمامهم (الشكل 7).

ويشغل الجهة اليسرى من نفس الحقل عدد من الأسرى وبينهم بعض الجند، وعلى رأسهم قائدهم يحمل رمحه على كتفه، ويتشابه هذان المشهدان مع المشهدين العلوي والأوسط في راية أور، الأوسط يمثل وقوع عددمن الجنود العدو بالأسر، وقيام جنود أور بحراستهم، ويتلاقى هذا مع المشهد السفلي من راية ماري الذي يمثل أسر جنود العدو واقتيادهم.

(1)- عبد الحق، حسان: المؤثرات الحربية في الفن الرافدي في الألف الثالث ق.م، بحث غير منشور، مجلة كلية الآداب، جامعة دمشق، ص20

(2)-Couturaud B: L'image et le context: novella etude des panneauxfiguratifsincrustes de Mari,P.79.

(3)-خليف، بشار: مملكة ماري وفق أحدث الكشوفات الآثرية، ص105.

(4)-عكاشة، ثروت: الفن العراقي القديم، ص228.

وأما المشهد العلوي في راية أور، فقد مثل تقديم الأسرى للملك الذي كان يحمل بيده راية شبيهة بالراية التي يحملها الملك في المشهد العلوي من لوحة ماري، وهذا يؤكد أن ملك ماري هوالذي مثل الأسرى أمامه، والدليل على ذلك حجمه الكبير الذي قاق حجم بقية الأشخاص في المشهد، وإتباع الفنان مبدأ القمة في تصوير المشهد الذي يظهر فيه، وهكذا يلاحظ إتباع اللوحتين نفس الأسلوب في تقديم الأسرى للملك[1].

نلاحظ في راية أور الملك يتوسط المحاربين مميزاً بحجمه الكبير، ويتشابه في ذلك مع إيناتوم ملك لاجاش، ويماثله بتزعمه للجند وامتلاكه عربة حربية وعلى الرغم من هذا التشابه، إلاهناك اختلافات، إذ لم يظهر على هيئة الملك الذي يدير المعركة، والدليل على ذلك عربته التي لم تستخدم لأغراض حربية (لا تحوي جيباً مخصصاً للرماح)، بل للنقل، وعدم امتلاكه سلاحاً، فقد كان يحمل راية، كما أنه لايضع خوذة حربية شبيهة بخوذة إيناتوم، وثيابه طويلة لاتتشابه مع ثياب الجنود، ونستبعد أن تكون ثياباً عسكرية. ويتشابه ملك أور مع ملك ماري في لوحة الحرب، حيث أن ملك ماري لايحمل سلاحاً مثل ملك أور، ولايضع خوذة على رأسه، ويحمل بيده راية، وهذا يعني أن كلا القطعتين صممتا لأهداف متشابهة (تقديم الأسرى للملك خلال الاحتفال)[2]

4- شاروكين (مسلّة النصر):

تتألف مسلة النصر من ثلاثة أجزاء أوكسر وقد تم العثور عليها في منطقة (سوسة) أثناء عمليات التنقيب التي أجريت فيها، ونقلت بعد ذلك إلى باريس لتصبح ضمن مقتنيات متحف (اللوفر)، ويبدو

أن هذه الأجزاء الثلاثة وصلت إلى(سوسة) ضمن غنائم الحرب التي حصل عليها الملك العيلامي(شتروك ناخونتي) في القرن الثاني عشر ق.م وذلك أثناء غزوه بلاد الرافدين وقام بنقل الغنائم التي حصل عليها ومن بينها مسلة شاروكين ومسلة نارام سين ومسلة حمورابي وقطع آثرية أخرى[3].

القطعة الأولى مصنوعة من الحجر الديورايت الأسود تم الكشف عنهامن قبل الباحث (دي موركان)، ولا سبيل إلى معرفة شكلها الأصلي وقد نفذت عليها مشاهد نحتية.

ويبلغ ارتفاع هذه القطعة حوالي(50سم) وهي مقسمة إلى حقلين بصورة أفقية يلاحظ في الحقل العلوي منها بقايا أجسام ثمانية من الأسرى الذين جردوا من ثيابهم وقد تم ربط أيديهم إلى الخلف، كما ربط بعضهم بالبعض الآخر على شكل صف طويل يتبع أحدهم الآخر[4].

(1)- عبد الحق، حسان: المؤثرات الحربية في الفن الرافدي في الألف الثالث ق. م، ص23

(2)-المرجع نفسه.، ص 10.

(3)-الراوي، هالة عبد الكريم: المسلات الملكية في العراق القديم(دراسة تاريخية-فنية)، ص 56.

(4)-Strommenger,E:the Art of Mesopotamia,P .404.

وفي جانب آخر من هذا الحقل يشاهد بقايا معركة غير واضحة التفاصيل لم يتبق منها سوى الجزء الأسفل من أجسام عشرة أشخاص يلاحظ أن أحدهم يحمل سلاحاً على هيئة فأس ذات شكل هلالي، وقد ضرب بها أحد جنود العدو على رأسه بينما يركع بقية جنود العدو أرضاً ويلاحظ أن خمسة من الأشخاص الموجودين في هذا المشهد يرتدون ما يشبه التنورة القصيرة كما يشاهد أحد الجنود من الأعداء راكعاً وكأنه يحاول تقبيل قدم أحدهم من الجنود المنتصرين[1].

أما الحقل السفلي من هذه القطعة فلها أهمية كبيرة لما ورد فيها من نص كتابي ذكر اسم شاروكين، كما نشاهد هيئة الملك في هذا الحقل برفقة خادم يسير ورائه حاملاً مظلة شمسية وهما يسيران على رأس مجموعة من الجنود[2].

لقد صور الفنان الملك شاروكين في هذا المشهد بحجم أكبر من بقية جنوده فضلاً عن ظهوره مرتدياً ملابس مهذبة تغطي كتفه الأيمن وتترك الآخر عارياً، وثبت لباسه بحزام عند الخصر، أما الوجه فقد نحت بلحية طويلة مدببة في نهايتها وشعره يبدو مجعداُ مربوطاً إلى الخلف بشريط ويظهر الملك شاروكين حاملاً صولجاناً في يده اليمنى، أما الأشخاص الآخرين الذين يتبعون الملك فيظهرون جمعياً بلباس طويل مهذب يكشف عن الكتف الأيمن ويغطي الأيسر يحمل جمعيهم فأساً ذو شكل هلالي وقد بلغ عددهم خمسة أشخاص، أما خادم الملك فيظهر سائراً ورائه حاملاً مظلة وهو حليق الرأس واللحية بعكس الآخرين على المشهد[3].

ومن المشاهد الأخرى المنفّذة على هذا الحقل تظهر بقايا أشكال عدد من الكلاب والنسور التي تقوم بتمزيق جثث الأعداء الذي يعطي إيحاءً بضراوة المعركة وقساوتها[4].

أما القطعة الثانية من مسلة فيبلغ ارتفاعها (54سم) وهي ذات شكل هرمي صنعت من حجر الديورايت الأسود، ويشاهد فيها منظراً يمثل عدداً من أسرى العدو الذين تم محاصرتهم داخل شبكة(الشكل 8) يمسك بها رجل يحمل بيده اليمنى ما يشبه عصا ذات نهاية كروية يحاول أن يضرب بها على رأس شخص يحاول الخروج من الشبكة، كما يظهر على المشهد رمزالآلهة عشتار وهي تجلس على عرشها تراقب الأحداث بأعتبارها آلهة الحرب[5]المساندة لشاروكين في حروبه.

ومما يلاحظ على الشخص الذي يحمل الشبكة أنه أكبر من بقية الأشخاص كما أنه صور بعينين كبيرتين وشعر مجعد ولحية طويلة لذا يرجح أنه يمثل الملك شاروكين. إن التمعن في هذا المشهد يوحي بالتقارب الكبير من حيث الموضوع المنفذ عليه مع مسلة إيناتوم من خلال منظر الشبكة التي تجمع أسرى الأعداء، مع اختلاف وهو أن شخصية الملك شاروكين حلت في مسلته مقابل

(1)-عادل، ناجي: النحت الأكادي، سومر، مجلد الثاني، العددالأول، 1968، ص 90.

(2)-مورتكات، أنطوان: الفن في العراق القديم، ج1، ص159.

(3)-عادل، ناجي: النحت الأكادي، ص90.

(4)-Farnkfort,H.The Art and Architecture in the Ancient Orient,P. 43.

(5)-مورتكات، أنطوان: الفن في العراق القديم، ج1، ص157.

دورالإله نينجيرسو في مسلة إيناتوم عندما يمسك بالشبكة ويحمل الدبوس الذي يقرع به[1] على رأس الأعداء.

كما أن هذا الانتصار تم برعاية الآلهة الجالسة على عرشها في الجهة اليمنى من مشهد القطعة والتي لم يتبق منها سوى ركبة مغطاة ويد موضوعة عليها ويقايا قدمين قائمين على قاعدة، ويشاهد في الأعلى مشهداً يمثل مايشبه شعاعاً أو سلاحاً ينبعث من كتفيها.

وأما الاختلاف الذي طرأ على بعض المفاهيم السائدة في عصر فجر السلالات وخاصة في دوره الثالث بالمقارنة مع العصر الأكادي، إذ نجد الشبكة ذاتها مستخدمة في مسلة إيناتوم ويحل الملك شاروكين محل الإله نينجيرسو أو يقوم بدوره في مسك الشبكة التي تحمل الأسرى ويعاقب من يحاول الخروج منها. وهو ما يعكس دور الملك شاروكين ومكانته الراقية إذ أنه يتصرف في المعركة وفق إرادته وبكامل قوته وسلطته وحقق النصر برعاية آلهة الحرب والتي تكتفي بالمشاهدة لمجريات المعركة وطبيعة أحداثها التي يديرها الملك ومباركتها وهذا ما نلاحظه في وجود الآلهة عشتار بزيها الحربي في المشهد بينما كان الإله نينجيرسو في مسلة النسورأو العقبان هو المحقق للنصر بدلاً من الملك إيناتوم.

أما القطعة الثالثة مصنوعة من الديورايت الأسود، ويبلغ ارتفاع القطعة (46سم) تم تقسيمها إلى حقلين يلاحظ في الحقل العلوي منها بقايا الجزء الأسفل من أجسام شخصين بينما يشاهد شخص ثالث راكع على ركبتيه، وهو عاري الثياب أما الحقل السفلي من هذه القطعة فيلاحظ عليها أسيريين عاريين وقد شدت أيديهما إلى الخلف بالحبال يرافقهما أحد المقاتلين الأكاديين لحراستهما(الشكل 9)، ويلاحظ أن هذا الجندي الأكادي قد ارتدى ملابس اقتصرت على لباس يغطي كتفه الأيسر بينما ترك الأيمن منه عارياً ويمتد هذا اللباس حتى الركبة على شكل تنورة قصيرة تم شدها عند الخصر بحزام، كما أنه يرتدي مايشبه طاقية على رأسه يظهر من المشهد أنه حليق اللحية كبقية الأسرى الآخريين الذين أمامه[2].

ونشير إلى أن هذه القطع تعود إلى مسلة واحدة أو أكثر من عصر شاروكين، ويؤكد ذلك دراسات عدد من الباحثيين حول أسلوب الذي اتبعه الفنان في تنفيذ النحت للقطع الثلاث، فأسلوب تنفيذ القطعتين الأولى والثانية عائدة إلى مسلة واحدة (لشروكين) خاصة وأن نص الكتابة المدونة على القطعتين يكاد يكون ذاته بخلاف القطعة الثالثة التي تبدو بحال أفضل منهما لذا يرجح كون القطعتين الأولى والثانية تعود إلى لمسلة أخرى لذات الملك.

إن التدقيق في مشاهد القطع الثلاث توحي بحصول عدد من التطورات على الفن في العصر الأكادي من حيث تنظيم الجنود التابعين لشروكين واتخاذهم وضعاً جديداً بعد أن كان يتبع نظام الكراديس في عصر فجر السلالات وكما يلاحظ ذلك على مشاهد مسلة إيناتوم، إذ أصبحت طريقة

(1)–مظلوم، طارق عبد الوهاب: النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث، حضارة العراق، ص41.
(2)–عادل، ناجي: النحت الأكادي، ص92.

انتظامهم واحداً تلو الآخر ويبدو ذلك واضحاً في الحقل السفلي من القطعة الأولى، أو على مشاهد القطعة الثالثة في حقلها السفلي، مما يؤكد على طبيعة التنظيمات العسكرية الجديدة للدولة الأكادية[1]، وكذلك الأمر بالنسبة للملابس المستخدمة التي اقتصرت على اللباس القصير بعد أن كانت الملابس طويلة المهدبة المستخدمة في مسلة إيناتوم[2].

ومثلما كان لهذا العصر سماته التطورية الجديدة إلا أن ذلك لم يمنع التأثر ببعض مزايا العصر السومري، وهذا مايمكن ملاحظته في زي اللباس المهدب للملك شاروكين وتسريحة شعره المربوطة إلى الوراء والتي تذكرنا بتسريحة الملك إيناتوم على مسلة النسورأو العقبان، فضلاً عن تقسيم مشاهد القطع الثلاث إلى حقول وهو من أهم الميزات الفنية لمشاهد المسلات المنحوتة من عصر فجر السلالات مما يؤكد وجود الكثير من التأثيرات الفنية السومرية والتي استمرت تقاليدها سائدة في عصر شاروكين الأكادي.

ومما تجدر الأشارة إليه أن جميع المشاهد التي نفذت على القطع الثلاث تؤكد بوضوح أنها نحتت لأجل تخليد ذكرى انتصار عسكري حققه شاروكين.

النص المدون على القطعة الأولى من مسلة شاروكين وقد توزعت النصوص في موضعين أحدهما قرب جثث الأعداء وهذا مضمونه:

(عندما شاروكين قاهر البلاد....في المعركة.... عسى الألهين الأثنيين... أقتلعا أساسه ودمروا ذريته)

والآخر خلف الملك ومضمونه

(شاروكين، الملك)[3]

5- مانشتوسو(كسرات من مسلات حربية):

عثر في لاجاش(تللو) على جزء من مسلة أكادية تعود إلى عصر مانشتوسو، وهي مدورة في الأعلى ومقسمة إلى حقول تصور نزالات فردية مظهرة الغالب والمغلوب، وتختلف بذلك عن مسلة النسور التي تصور القتال الجماعي

وكان لمانشتوسو مسلة وتعد من أبرز منجزاته في مجال النحت البارز، فقد ألقت هذه المسلة ضوءاً على جوانب هامة من جوانب التاريخ العسكري والاقتصادي من خلال ماورد فيها من نصوص مسمارية، وقد عثر عليها المنقبون الفرنسيون في مدينة (سوسة)، ومن ثم تم نقلها إلى متحف(اللوفر) في باريس.

(1)- فوزي، رشيد: سرجون الأكادي، ص 34.

(2)-مظلوم، طارق عبد الوهاب: النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث، ص 42.

(3)-Frayne,D,R: RIME,vol.2,P.27.

نحتت هذه المسلة من حجر الديورايت الأسود وعلى الرغم من من فقدان جزءها العلوي إلا أنها ذات أهمية كبيرة إذ تغطي النصوص المسمارية جوانبها الأربعة بالكامل، فقد عدت هذه النصوص واحدة من أهم الوثائق التاريخية والفنية في ذلك العصر. تضم المسلة (76) عموداً من الكتابة وتعكس محتوياتها عمليات شراء قطع من الأراضي في مدينة كيش وما حولها واتخاذها مساكن لعدد من الأفراد الأكاديين البارزيين (الشكل16) .

ومن دراسة عدد آخر من النصوص يتضح أن المسلة تضم عدداً من العقود ذات العلاقة بشراء الأراضي من قبل مانشتوسو نفسه مقابل كمية من الفضة كما تعكس عدد آخر من النصوص شراء الملك (650) دونماً من قطع الأراضي الزراعية في أربع مدن كبيرة، فقد تم شراء ها من أصحابها الذين بلغ عددهم (98) شخصاً وأعيد توزيعها من جديد على (49) شخصاً آخرين لقبوا بمواطني أكاد، وقد تسلم ابن أخ الملك وأبناء حاكم سابق لإحدى المدن هناك قطعاً من هذه الأراضي.

هذا وأشارت نصوص المسلة إلى أقامة الملك مانشتوسو وليمة كبيرة استمرت لمدة يومين بمناسبة شرائه 2300 هكتار من الأراضي الأخرى حضرها ستمائة شخص[1].

وفيما يخص التفاصيل الفنية لهذه المسلة فأنها تقدم صورة جديدة لتطورفن نحت المسلات خلال العصر الأكادي إذ يلاحظ دقة تنفيذ عملية النقش عليها من حيث تحديد الأضلاع الأربعة للمسلة(الشكل الرباعي) رغم خلوها من أية صوروالأشكال واقتصارها على النصوص المسمارية فقط وهو أمر لم نعهده في المسلات السابقة مما يشير إلى ظهور منحاً جديداً في أسلوب وفكرة نحت المسلات في عهد هذا الملك وابتعاده عن المشاهد التي تضم صور وأشكال ذات الطابع العسكري والحربي الذي ساد في مسلات الملوك السابقين، مما يؤكد الأسلوب الخاص لفن نحت المسلات خلال عهد هذا الملك والذي اعتمدعلى تدوين النصوص الكتابية عليها فقط كأسلوب فني جديد في عهده لتخليده منجزاته دون الحاجة إلى تدعيمها بالصور والأشكال.

6- نارام سين:

أ- مسلة النصر:

هي مسلة مصنوعة من الحجر الرملي[2]، تم العثور عليها عام (1898م) في مدينة(سوسة) ببلاد عيلام أثناء أعمال التنقيب التي أجراها(دي موركان) وقد نقلت هذه المسلة إلى متحف (اللوفر) بباريس[3].

يبلغ ارتفاع هذه المسلة حوالي (2م) وبعرض (1، 05م) تقريباً وقد عانت هذه المسلة مثل بقية

(1)-الراوي، هالة عبد الكريم: المسلات الملكية في العراق القديم(دراسة تاريخية-فنية)، ص66

(2)-Strommenger,E:the Art of Mesopotamia,P.122.

(3)- البياتي، عبد الحميد فاضل: تاريخ الفن العراقي القديم، ص52

الأعمال الفنيةالأكادية من الأضرار كثيرة نتيجة تأثير المياه والعوامل الجوية فقد تعرضت من الأعلى والأسفل من التلف[1].

تتميزهذه المسلة أنها ذات قمة محدبة دونت عليها كتابة مسمارية لم يتبق منها سوى الأشارة إلى حملة نارام سين (الشكل12) ضد حاكم اللولوبيين وإلى هذه الكتابة نقش الملك العيلامي (شتروك ناخونتي) كتاباته الخاصة به عليها والتي توضح أنه بعد أن احتل مدينة (سيبار) ونهب مسلة نارام سين إلى بلاد عيلام في (سوسة). لقد نحتت هذه المسلة تخليداً لانتصار الذي حققه نارم سين على قبائل اللولوبيين[2] الجبلية في زاغروس، إذ شن عليهم حملة كاسحة تمكن خلالها من تحقيق نصراً كبيراً على ملكها (ساتوني)

صور الملك نارام سين على مشهد القسم الأوسط تقريباً من المسلة بحجم أكبر من جنده الذين يتسلقون الجبال، ومن حجم أعدائه المهزومين وجثث قتلاهم وللأيحاء بتحقيق نصره فأنه يضع قدمه اليسرى على جثتين من أعدائه بينما تبدو أشكال أعدائه ممن هم على قيد الحياة في وضيعة التوسل وطلب الرحمة[3] (الشكل 15).

وقد عمد الفنان في هذه المسلة على تقديم دليل مصور أظهر من خلاله الطبيعة الخارقة للملك نارام سين مرتدياً التاج المقرن[4]، وهو من علامات الألوهية في بلاد الرافدين. ويرينا المشهد ذاته هذا الملك وهو يرتدي بزته العسكرية حاملاً أسلحته التي تتألف من القوس والفأس في يد والسهم في اليد الأخرى[5]، كما ينتعل حذاءً على هيئة صندل ذي شرائط وهو يتقدم جنده الذين يتبعونه وهم من قواد جيشه وحملة الألوية لصعود ممرات الجبل وعبر أشجاره خلف ملكهم قدماً، كما صور الفنان مُبلغ أوامر الملك فضلاً عن تصويره لنافخ البوق الذي يظهر على المشهد وهو يستعين بيده اليسرى للارتكاز على الأرض، بينما أمسك بالبوق باليد الأخرى نافخاً به ليرسل عبره صوتاً قوياً وفي زخم هذا الاحتدام يظهر سقوط الأعداء من على سفح الجبل[6].

نلاحظ على سطح هذه المسلة من الأعلى وتحديداً على مشهد الجبل المخروطي الذي وقف تحته الملك نارام سين رموز الآلهة التي أشرفت على المعركة وأعانته في تحقيق هذاالنصر[7]، وقد

(1)-Farnkfort,H.The Art and Architecture in the Ancient Orient, P. 43.

(2)- اللوبيين: كانت مناطق سكنهم في سهل شهرزوروماحوالها وكانت تعرف باسم بلاد زامورا. ويعيشون في مجتمعات قبلية كانت تشكل ممالك وإمارات تحكم من قبل زعماء قبليين وملوك محليين. انظر يحيى، أسامة عدنان، أحمد، كوزاد محمد، صالح، جمال ندا: من تاريخ شعوب الشرق الأدنى القديم، آشور بانيبال، 2020م، ص42.

(3)-Strommenger,E:the Art of Mesopotamia,P.405.

(4)-بشور، وديع: سومروأكاد، دمشق-سورية، 1981م، ص50

(5)-عادل، ناجي: النحت الأكادي، ص94.

(6)- صالح، عبد العزيز::تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصروالعراق)، ج1، ص 420.

(7)- Smith,w,s: Interconnections in The Ancient Near East, USA-1965) ،P.103.

رمز إلى هذه الآلهة بنجوم كبيرة ذات رؤوس ثمانية مسننة أو حزم (أشعة ثمانية) وهي ترمز إلى إله السماء[1] أو إله الشمس (أوتو) الذي أقيمت المسلة في مدينته.

يجد المتابع لفن النحت في العصر الأكادي إضافة أسلوب جديد في الفن يتمثل يتنفيذ مشاهد مسلة نارام سين على وجه واحد فقط مع زخرفة صورية في المعالجة لتحقيق خاصية تذكارية في المفهوم الفني، إلا أن قيام الفنان بإهمال أسلوب توزيع المشاهد على الحقول كالتي سادت في المسلات السابقة قفد نفذت جمعيها على أرضية واحدة تأكيداً على وحدة موضوعه، وبذلك ابتعد عن الأسلوب السومري الذي ساد في عصر فجر السلالات وتأثر فن النحت الأكادي وفي المراحل المبكرة من العصر الأكادي، ويشاهد ذلك التأثير في مسلة شاروكين، ولكن يبدو واضحاً من مشاهد مسلة نارام سين أن الفنان عمل جاهداً إلى إظهار الأحداث عليها بأسلوب حر لايخلو من الدقة في تجميع الأحداث المعركة كلها على وجه واحد دون الحاجة إلى تقسيمها إلى حقول كما فعل الفنان في مسلة النسور الذي استعان بعدة حقول بهدف توضيح الأحداث بشكل مفصل. ومن خلال الأسلوب الجديد، صار بإمكان الفن الإفصاح عن مجريات المعركة بوجه واحد من قطعة فنية غير مقسم إلى حقول.

ومما يلاحظ على أسلوب نحت هذه المسلة هو الأسلوب الواقعي في تصوير تفاصيل الأشخاص وخاصة الملك نارام سين ومراعاة المنظور في تصويروضعية وقوف الملك وحركاته فضلاً عن أبراز النسب الصحيحة للجسم بمرونة ودقة متناهية وبشكل خاص في تصوير الأيدي والأرجل وأبرز عضلات الجسم بوضوح (الشكل 13)، وهو ما يعكس معرفة الفنان بالتشريح، وبذلك تحقق في هذا العمل الفني تطور مهم في عهد هذا الملك وبشكل خاص في تقنية عملية النحت عن منحوتات العصر السومري مما يوحي إلى مهارة الفنان الأكادي وأسلوبه الدقيق والرائع في التعبير الفني، فقد كان الفنان موفقاً إلى درجة في التعبير عن صفي جنود الملك من الصاعدين وحركة أيديهم المرفوعة وأرجلهم الصاعدة وهم يحملون حرابهم المشرعة عبر الممر الجبلي الضيق إذ حقق الانسجام التام في عملية الصعود وهو الأمر الذي يعبرعن حيوية المشهد بأسره والتركيز على مكانة الملك الواقف أمام الجبل ذو الشكل المخروطي الذي أطلت من فوقه رموزالآلهة التي باركت هذا الملك وأيدت النصر الذي حققه على أعدائه[2].

وقد بالغ الفنان في هذه المسلة في أبراز حجم الملك بالنسبة لباقي الأشخاص المسلة رغبة منه في التأكيد على أهمية مكانة الملك ودوره في أحراز النصر، ويمكن اعتبار هذه الصفة الخاصية الفنية الوحيدة التي تشابه لما كان سائداً في منحوتات العصر السومري. ويلاحظ أن الفنان عمد إلى مراعاة المنظور وتنفيذه الأشكال على المسلة بحسب بعدها أو قربها داخل الحدث.

(1)–مورتكات، أنطوان: الفن في العراق القديم، ج1، ص181.

(2)–Mcdonahd,Diana K: 30 Masterpieces of the Ancient World,p.48.

وكذلك توضح مشاهد المسلة الأزياء العسكرية الجديدة التي حلت خلال هذا العصر والتي اختلف عن الأزياء العصر السومري، إذا نجد جند الملك نارام سين يرتدون ثياباً اقتصرت على رداء يمتد إلى أسفل الركبة بينما يضعون خوذاً بيضوية الشكل على رؤوسهم[1]، أما فيما يخص جنود الأعداء فهم يرتدون ملابس مصنوعة من جلد الحيوان وقصيرة تصل إلى الركبة، و يغطون أكتافهم بجلود الخراف[2] وقد ميزهم الفنان بلحىً مستدّقة الطرف وشعر طويل على هيئة ذيل الحصان[3].

وفيما يخص ملابس نارام سين العسكرية فهي تبدو أيضاً مختلفة عن الملابس العسكرية لملوك عصر فجر السلالات فيظهر مرتدياً رداءاً قصيراً يصل إلى الركبة وتبرز الساق من جانبيه[4]، كما يضع الخوذة المقرنة على رأسه ويظهر من تحتها شعر رأسه المتدلي على كتفيه واللحية الطويلة تتدلى حتى تصل إلى صدره ومن دون شك فأن طبيعة هذه الملابس تمنح للمحارب مرونة أكبر في المناورة والحركة أثناء القتال ولاسيما في المناطق الجبلية بالمقارنة مع الملابس الطويلة.

أما ما يتعلق بأسلحة الحرب على هذه المسلة فإنها قدمت صورة واضحة عن التغييرات التي طرأت على استخدام الأسلحة في العصر الأكادي والأسلوب المعتمد في القتال إذ يبدو أنها اعتمدت على الخفة والحركة لإعطاء المرونة في المناورة من خلال الاستعانة بالأسلحة الخفيفة بدلاً من الثقيلة، وبغية إعطاء الجندي الأكادي حرية الحركة أثناء المعركة فنجد الأسلحة على هذه المسلة اقتصرت على الرماح الطويلة والسهام والقوس المزدوج وتخلى الجنود الأكاديون عن الأسلحة الثقيلة وخاصة التروس[5]. بالنسبة لإله المحارب في مسلة نارام سين يعتقد أحد الباحثين أن دلالات النجوم المشعة في المشهد العلوي من المسلة أنها إشارات لآلهة حامية لكنه لم يشير إلى اسمها، في يعتقد باحث آخر أنها ترمز إلى إله شماش إذ صح ذلك فإن شماش هو إله الشمس والحق والعدالة، ولو افترضنا أن النجوم ترمزإلى إله شماش أو إلى إله آخر لايمكن مقارنته بنيجيرسو وعشتار، لأنهما مثلا على هيئة بشرية تبرز مكانتهما في المعركة في حين يظهر هذا الإله في المشهد من خلال رموزه (النجوم)[6].

ب- منحوتة دربندكاوور:

نحتت على واجهة جبل من سلسلة (قره داغ)[7] وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى موضع الفتحة التي تقع عليها واجهة هذا الجبل، وتتشابه مع مسلة النصر من حيث موضوع النحت وأسلوبه، ويشاهد

(1)- مظلوم، طارق عبد الوهاب: النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث، ص43.

(2)-يحيى، أسامة عدنان، أحمد، كوزاد محمد، صالح، جمال ندا: من تاريخ شعوب الشرق الأدنى القديم، ص44.

(3)-Strommenger,E:the Art of Mesopotamia,P.406

(4)- بصمة جي، فرج: الأختام الأسطوانية في المتحف العراقي، مجلة سومر، مجلد الثاني، 1946م، ص 161.

(5)-الراوي، هالة عبد الكريم: المسلات الملكية في العراق القديم(دراسة تاريخية-فنية)، ص 75.

(6)-عبد الحق، حسان: المؤثرات الحربية في الفن الرافدي في الألف الثالث ق.م، ص17

(7)- قره داغ: بين السليمانية وكركوك. انظرمهران، محمد بيومي: تاريخ العراق القديم، ص149.

في منحوتة دربندكاوورنارام سين ماشياً فوق جثث الأعداء وصاعداً إلى سفح جبل[1] (الشكل 10).

ويبلغ طول صورة الملك حوالي عشرة أقدام رافعاًإحدى ركبتيه ويطأ بقدمه فوق صدر أحد الأعداء الساقطين على الأرض، وينظرإلى جهة اليسار وله لحية ويرتدي في رأسه خوذة مدورة، اما لباسه فقصير ويشد على خصره حزاماً وماسكاً بأحدى يديه القوس وبالأخرى فأس القتال. ولاتوجد

أية كتابة على هذا الأثر تدل على الشخص المرسوم بشكل هائل، ولكن بمقارنته مع باقي الأفراد الموجودين في أسفل قدميه نجده يختلف عن بقية الأفراد كل اختلاف، على الرغم من أنه لايرتديفي رأسه التاج المقرن فإن التعبير في طريقة الألوهيته يمكن افتراضها من خلال التناسب الشكلي لتركيب اعضاء جسمه.

ومما يقرب هذه الحقيقة هو التشابه الموجود في مسلة النصر من حيث الموضوع والفن إلّا جنود نارام سين لم يمثلوا في هذه المنحوتة، ومع ذلك فإن هيئة أو وضعية نارام سين في كلا المسلتين ربما تكون الصفة السائدة لملك منتصر.

ج- منحوتة بئر حسن:

نحتت من حجرالديورايت الأسود، ويبلغ ارتفاعها(20x42x57سم) وهي محفوظة حالياً في متحف(استنطبول) في تركيا[2]. في هذه المنحوتة يشاهد فيها نارام سين مرتدياً على رأسه قبعة مخروطية الشكل وهي على الأغلب مصنوعة من الجلد ويلاحظ تحتها من الخلف شعر كثيف مجعد، وللملك لحية طويلة مائلة (مدببة في النهاية)، ويرتدي رداءً مكشوفاً من الجانب الأيمن يظهر منه الكتف والذراع عارياً بينما تظهر الكتف اليسرى من الرداء مغطاة.[3] كما يبدو هذا الرداء الذي يلبسه نارام سين على مشهد المسلة بشكل طبقات مخصلة[4].

يظهرنارام سين على مشهد مسلته حاملاً بكلتا يديه ما يشبه صولجاناً فقدت معظم أجزاءه، كما أنه يرتدي مايشبه سواراً ثقيلاً في كل يد، أما وجه الملك على هذه المسلة غير واضح تماماًإذ تعرض شأنه في ذلك شأن معظم أجزاء المسلة إلى التلف (الشكل 14).

لقد تم التعرف على اسم الملك في هذه المسلة من نص باللغة الأكادية يذكر فيها اسم هذا الملك، في الجزء العلوي من المسلة وهناك أيضاً شبه بين رأس الملك على مسلة النصر مع رأس الملك في مشهد هذه المسلة مما يؤكد أنها تعود إلى الملك نارام سين.وكان الفنان موفقاً في إعلاء شأن

(1)-عادل، ناجي: النحت الأكادي، ص94.

(2)-مظلوم، طارق عبد الوهاب: النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث، ص44.

(3)-Farnkfort,H.The Art and Architecture in the Ancient Orient,P 135.

(4)- مورتكات، أنطوان: الفن في العراق القديم، ج1، ص172.

الملك نارام سين ومكانته الرفيعة من خلال التركيز على قيافته وهندامه الواضح على المشهد. **اما مضّمون النص:**

نرام سين، القوي

الإله أيا أعطاه بلا منازع الجهات الأربع

عسى الشخص الذي يزيل هذه الكتابة، عسى الآلهة عشتار

اقتلع أساسه وذريته[1].

7- أورنامو(مسلة أورنامو):

تعدّ مسلة أورنامواحدى المنجزات الفنية المهمة في مجال النحت البارز، وقد نحتت هذه المسلة من الحجر الجيري (الكلسي) وتم إعادة تركيب قطعها (بعد أن كانت مجزءة إلى عدة قطع عند العثور عليها في معبد ننار(سين) بمدينة (أور)، ويبلغ ارتفاعها بعد إعادة تجميعها وترتيبها حوالي (3، 05م) ويبدو أن المسلة كانت منصوبة على قاعدة أمام جدار في فناء المعبد، وبقيت منصوبة هناك إلى عهد الملك الكشي (كوريكازو)[2]، ومما يؤكد ذلك العثور على كسر هذه المسلة على أرضية الفناء المرصوفة العائدة إلى عهد هذا الملك، والمسلة محفوظة في متحف الجامعة في بنسلفانيا بفلادلفيا[3].

وقد أعاد تركيب أجزاء هذه المسلة الباحث (لكرين) لأول مرة ثم أعيد تركيبها مرة أخرى من قبل (بوتا-بوركر-كلين) وتم وضع الأضافات على قطع المسلة في محاولة للتقرب من شكلها الأصلي. وقد أقيمت هذه المسلة تخليداً لذكرى بناء أورنامو لمعبد الإله نانا(إله القمر)[4].

وتم نحت المسلة وفق الأسلوب السومري القديم، إذ قسم سطحها إلى خمسة حقول أفقية من الجهة الأمامية والخلفية (الشكل17)، إذ نفذ على الوجه الأول (الأمامي) منها مشاهد لطقوس دينية، أما الوجه الثاني (الخلفي) فيظهر عليه مشاهد لأحتفالات بهيجة أقامها أورنامو، ويبرز على قمة المسلة المحدبة في وجهها الأمامي تحديداً رمز الهلال وقرص الشمس (أو نجمة) وبترتيب منعكس كما يظهر الملك مزيناً بطاقية وهو يقف أمام الإله نانا متربعاً على عرشه، ويظهر الإله نانا في هذا المشهد وقد وضع على رأسه تاجه ذو القرون الأربعة المنتهية بعقدة تزينها رمز الهلال من الأعلى.

أما في الحقل الثاني من المسلة فيلاحظ عليه مشهد الملك واقفاً أمام عرش إله القمر (نانا)

(1)-Frayne,D,R: RIME.Vol2,P.12.

(2)- كوريكازو: حكم(1375-1365ق.م) وصلت بابل في عهده إلى درجة قوة عظمى في الشرق الأدنى القديم .انظرباقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص 500.

(3)- مظلوم، طارق عبد الوهاب: النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث، ص52.

(4)- مورتكات، أنطوان: الفن في العراق القديم، ج1، ص228.

والذي يظهر حاملاً بيده العصا والحلقة وغالباً ما تفسر هذه الشارات الملكية (العصار والحلقة)[1] وشريط القياس الذي يحمله الإله كرموز معبرة عن العدالة في بلاد الرافدين[2].

ومما يلاحظ على هذا المشهد أن الملك أورنامو يظهر في وضعتين متشابهتين (التناظر)، إذ يشاهد في جهة اليمين وهويصب الماء المقدس في حوض تخرج منه نبتة يجلس خلفها الإله نانا ويتكرر تنفيذ ذات المشهد في الجهة اليسرى، إذ يقوم الملك أورنامو بصب الماء المقدس أمام الآلهة نيكال[3]

وفي كلا الجهتين تقف آلهة خلفهما وهي ترفع يديها للدعاء، أن هذا المشهد يوحي إلى طلب بالشروع لبناء، كما يصور ذلك في المشاهد اللاحقة.

ويشاهد في الحقل الثالث من المسلة الملك أورناموهويحمل أدوات البناء على كتفه وتتقدمه أحد الألهة كما يتبع الملك أورنامو شخص حليق (خادم الملك أورنامو) يساعده في حمل مواد البناء على كتفه[4].

وفي الحقل الرابع من المسلة فلم يتبق من مشاهده سوى شكل سلم مائل يربط هذا الحقل بالحقل الذي يعلوه وهو الثالث مما يعطي انطباعاً إلى ارتباط المشهدين، وربما كان وجود هذا السلم أو آثاره في أسفل المشهد تعبير أو وصف لعملية البناء المستمرة في الفترات اللاحقة[5].

ويلاحظ وجود شريط عريض يفصل بين الحقلين، ومماييثر الاستغراب أن هذا الشريط لايحمل أية كتابة رغم أنه يماثل تماماً الشريط ذو الكتابة الموجودة في الوجه الخلفي للمسلة، أما طبيعة الأشكال الموجودة في قاعدة المسلة فهي غير واضحة، أما الجانب الخلفي من المسلة وفي أعلاه فنجد تكرار أو إعادة تنفيذ ذات المشهد الذي نفذ في أعلى الوجه الأمامي من المسلة في وقوف الملك أمام الآلهة وهويسكب الماء المقدس[6].

وخصص الحقل الثاني من الوجه الخلفي لتصوير غابة(أو أشجار مقدسة) كما يضم المشهد تقديم القرابيين وذبحها، أما الحقل الثالث فتظهر الرعاية والإجلال للآلهة الجالسة، كما نجد في الحقل الرابع بقايا طبل كبير يقرع عليه اثنيين من الأشخاص في الجانب الأيسر ويبرز منظر الطبل في الجانب الأيمن أيضاً.

(1)-Moortgat,A: Die kunst des altenMesopotamien ،sumer und Akkad,DuMontBuchverag, 2nd, 1982,P.117.

(2)-Farnkfort,H. The Art and Architecture in the Ancient Orient, P104.

(3)- نيكال إلهة سومرية يعني اسمها(السيدة الكبيرة) وهي زوجة إله القمر(نانا) وأم إله الشمس، انتقلت عبادتها إلى سورية منذ نهاية الألف الثالث ق.م انظر أدزارد، د.، بوب م، هـ، رولينغ ف : قاموس الألهة و الأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية)، في الحضارة السورية (الأغاورتيةوالفنيقية)، ص170.

(4)- عبدالله، فيصل، مرعي، عيد: تاريخ الوطن العربي القديم(بلاد الرافدين)، ص236.

(5)-الراوي، هالة عبد الكريم: المسلات الملكية في العراق القديم(دراسة تاريخية-فنية)، ص93.

(6)-Farnkfort,H.The Art and Architecture in the Ancient Orient ,P146.

أما الحقل الخامس من الوجه الخلفي للمسلة فيلاحظ عليه مشهد قيام الملك أورنامو وأحد الكهنة بتقديم قربان أمام مذبح، كذلك يضم المشهد سكب الماء المقدس، وتم الإشارة إلى وجود شريط عريض بين الحقلين الرابع والخامس ذكرت أعمال الملك واهتماماته في مجال شق القنوات التي أمر أورنامو بحفرها.

أما عن خصائصها الفنية فقد تميزت تقنية نحتها بالأسلوب السومري الذي ساد عصر فجر السلالات، إذ تم تقسيم سطح المسلة إلى عدد من الحقول الأفقية وقد شكل كل حقل منها موضوعاً كاملاً، ومما يميز مشاهد المسلة أيضاً دقة نحت كتل الأشخاص وتوزيعها بوضوح عن بعضها البعض مما جعلها بارزة عن الخلفية المستوية للمسلة بمرونة كبيرة كما أن قمتها نحتت بشكل محدب أو منحني أكثرمن مسلة إيناتوم[1].

كما عمد الفنان إلى اتباع الأساليب القديمة في تنفيذ موضوعات الطقوس الدينية اعتماداً التناظر بحضور الإله في جانب وزوجته في الجانب الأخر عن طريق أبراز المشهد معكوساً في الجهة المقابلة، وهذا ما نجده في وجود الإله نانا في جهة وزوجته في الجهة المقابلة، كذلك يبدو واضحاً من

مشاهد المسلة أن الفنان موفقاً في أبرز التفاصيل الدقيقة للملابس سواء التي يرتديها الملك أورنامو التي تميزت بارتداءه ثوباً طويلاً حاملاً ما يشبه الوشاح حددت نهاياته بطيات متعددة، في حين ارتدت الآلهة ثوباً طويلاً بطيات متعددة نحو الأسفل وقد صُمّم الثوب ليغطي الكتف الأيسر وتُرك الأيمن منه عارياً.

ومما يميز مسلة أورنامو ارتباطها بمسلة جوديا من حيث تقسيمها إلى حقول عدة، فضلاً عن تميز كلا العملين بطابع الديني الذي طغى على أعمال هذا العصر بأسره، وهو مايعكس ورع وتقوى ملوك هذا العصر، إذ نجد كلا من جوديا[2]وأورنامو وهما يسيران بصبحة الآلهة لتقديم الصلوات إليها فضلاً عن التشابه الكبير في إبراز هيئة الآلهة وملابسها وتصفيفة الشعر المربوطة إلى الخلف بشكل كروي في مشاهد المسلتين[3].

أما الأخطاء الفنية من حيث عدم مراعاتهما للمنظور في بعض القواعد أثناء نحت الأشكال ومنها في إبراز هيئة الآلهة والملك بالوضع الجانبي الملائم لحركتها وهو ما نلاحظه في اتجاه الأرجل و الرأس بالمقارنة مع وضعية إبراز التاج المقرن على رأس الآلهة بالوضع الأمامي بدلاً من إبرازه بالوضع الجانبي الملائم لحركتها أثناء السير باتجاه اليمين ومنها في مسلة جوديا، أو في كلا

(1)-االراوي، هالة عبد الكريم: المسلات الملكية في العراق القديم(دراسة تاريخية-فنية)، ص 95.

(2)- جوديا:هو حاكم سومري من سلالة لاجاش الثانية وهو صهر أور-بابا وخليفته في حدود القرن الثاني والعشرين ق.م خلف لنا عدد من الكتابات المتنوعة التي تبرز نشاطه في مجال البناء والتعمير ولاسيما بناء المعابد. Leick,G:Who in the ancient near,London and New York,1999,P 62.

(3)-Woolly,L: The Sumerian,P.134.

الاتجاهين كما هو الحال في مسلة أورنامو[1] .

8- مسلة شوسين:

حقّق شوسين منجزات سياسية وعسكرية، وطبقاً لما ورد في النصوص المسمارية فقد أقام شوسين مسلة خلدت انجازاته العسكرية المهمة، إلا أن هذه المسلة لم يتم الكشف عنها إلى الآن وقد وردت الإشارة إليها في أحد الرقم الطينية التي دونت عليها كتابات تخص أقامته لهذه المسلة فمن قراءة محتوياتها تبين أنها تشتمل على معلومات تفيد بأن الملك شوسين أقام مسلة خلدت عليها انتصاره على أقليم زابشالي[2].

ووفقاً لهذه الكتابات فقد ورد فيها وصف لمشاهد المسلة جاء فيها أن هيئة الملك تظهر على المسلة برفقة أحد قواد الحرب لديه كما تلمح هذه الكتابات إلى بعض الحركات القتالية لهذا القائد وتصوره بأنه يضع قدمه فوق جثة أحد الأعداء المدحورين وتشخصه بأسم(أنداسو) أمير زابشالي[3].

وعلى الرغم من عدم معرفتنا بشكل المسلة وتوضيح التفاصيل الأخرى إلا أنه يمكن القول أن موضوعات خلال هذا العصر، وخاصة المنفذة على المسلات لم تقتصر على الطابع الديني، بل تعدّت هذا الأطار لتشمل المواضيع الحربية مما شكل استمراراً للأعمال الفنية للعصر الأكادي التي تميزت بتخليدها للأعمال الحربية فبعد أن اختفت تلك الموضوعات العسكرية على الأعمال الفنية

في بداية هذا العصر عادت إلى الظهور مرة الأخرى في عصرشوسين مما يعكس استمرار التأثيرات وتواصلها خلال عصر سلالة أور الثالثة. الأعمال الفنية الحربية في سلالة أور الثالثة كانت قليلة ولايمكن مقارنتها بالفترة الأكادية، والسبب في ذلك أن الحرب في العصر الأكادي استمرت لفترة أطول، وكانت أشرس، وشهدت فترة أور الثالثة ازدهاراَ واستقراراً فانعكس ذلك على الفن الذي ترك لنا بعض القطع التي تظهر لنا الملك البناء لا المحارب مثل مسلة أورنامو.

ولايمكن تقديم المزيد من المعلومات عن هذه المسلة لعدم العثور عليها أو أجزاء منها مما يجعل من الصعب تقديم بعض التوضيحات عنها مفصلاً وأيضاً لعدم ورود أية معلومات عنها في الكتابات الأخرى، لذا نقتصر الحديث عنها ونكتفي حالياً بالمعلومات الواردة لحين يتم الكشف عنها مستقبلاً، أو تقديم معلومات كتابية مضافة عنها وتزيد من معرفتنا بصورة أفضل على ما ورد على هذه المسلة من كتابات ومشاهد فنية واضحة يمكن مقارنتها بخصائص الأعمال الفنية السابقة.

(1)-الراوي، هالة عبد الكريم: المسلات الملكية في العراق القديم(دراسة تاريخية-فنية)، ص96.

(2)- زابشالي: وهي منطقة المعروف حالياً بالزاب الأسفل. انظرباقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص211.

(3)-مورتكات، أنطوان: الفن في العراق القديم، ج1، ص233.

ثانياً- في الأساطير:

1- جلجامش:

برز جلجامش في الجانب الأسطوري ودارت حوله مواضيع أدبية ودينية وعلى رأسها النص الأدبي (ملحمة جلجامش) يعود أول اكتشاف لملحمة في العصر الحديث إلى عام 1872م حين تعرف عالم المسماريات جورج سميث على جزء من قصة الطوفان، وهي موضوع اللوح الحادي عشرمن الملحمة، مدوناً على كِسرة من لوح من بين الكسر المكتشفة في (تل قوينجق)[1]. وفي العام التالي نشرجورج سميث ذلك الجزء من الملحمة لتكون بداية لعملية استكشاف ملحمة جلجامش(الشكل 18) .وهناك روايتين رئيسيتين للملحمة أولهما رواية العصر البابلي القديم والرواية الثانية تعود إلى العصر البابلي الوسيط، وعلى الرغم من أن الروايتين تتفقان في السرد العام لحوادث الملحمة وتقتصر الاختلافات فيما بينهما على التفاصيل والتغاير اللغوي، ولابد من الإشارة إلى أن كثيراً من المواضع المخرومة أو الناقصة من إحدى الروايتين الرئيستين تستكمل بالإستعانة بالرواية الأخرى.وبلغ عدد الألواح اثنا عشر لوحاً.

اللوح الأول: أسوار أوروك

تبتدئ الملحمة بمدح جلجامش وتفوقه في المعرفة والإعمار، ومكتمل الرجولة، ثم تورد وصفاً لمدينة أوروك وتمجيداً لها مع وصف لأسوارها ومعابدها وهذا النص الوحيد الذي يذكر جلجامش كملك المحارب ويدل على اهتمامه بحماية مدينته ورغبته في المحافظة عليها.

هو الذي رأى كل شيء فغني بذكره يا بلدي

وهو الذي خبر جميع الأشياء وأفاد من عبرها

وهوالحكيم العارف بكل شيء

بنى أسوار أوروك، وحرم(أي-أنا) المقدس، والمستودع الطاهر

فانظر إلى سوره الخارجي تجد شرفاته تتألق كالنحاس

وأنعم النظر في سوره الداخلي الذي لا يماثله شيء

واستلم أسكفته الحجرية الموجودة منذ القدم

اقترب من(أي- أنا)، مسكن عشتار

الذي لا يماثله صنع ملك من الآتين ولا إنسان

اعلِ فوق أسوار أوروك، وامشِ عليها

تفحص أسس قواعدها، وآجر بنائها

(1)- تل قوينجق: التل الرئيسي في نوقع العاصمة الآشورية نينوى.انظر حنون، نائل: ملحمة جلجامش، ص20

وتيقن أليس بناؤها بالآجر المفخور؟

وهلا وضع(الحكماء السبعة) أسسسها[1]

ثم يعود النص ثانية إلى الثناء على جلجامش والتغني بمزاياه وتفوقه على سائر الملوك في الشجاعة والإقدام.ثم يأتي النص على ذكر وطأة حكم جلجامش على أهل (أوروك)وإرهاقه لهم في الحروب والأعمال الكثيرة ومن غير المعروف أسباب قساوة جلجامش على أهل مدينته.

بعد أن خلق جلجامش، وأحسن الإله العظيم خلقه

حباه(شمش) السماوي بالحسن، وخصه(أدد)[2] **بالبطولة**

ثلثان منه إله، وثلثه الباقي بشر

لازم أبطال أوروك حجراتهم متذمرين شاكين:

لم يترك جلجامش ابناً لأبيه

ولم تنقطع مظالمه عن الناس ليل نهار

ولكن جلجامش هو راعي أوروك، السور والحمى

إنه راعينا: قوي وجميل وحكيم

لم يترك جلجامش عذراء لحبيبها، ولا أبنة المقاتل ولا خطيبة البطل[3].

حتى ضجوا بالشكوى التي وجهوها إلى إله أوروك، وكبيرمجمع الآلهة(آنو). يستمع الإله آنو لشكوى أهل (أوروك) وكذلك تفعل الآلهة الأم ننخرساك، التي تذكرها الملحمة بلقبها أرور[4]و. وتحقق أرورو رغبة الناس في خلق ندّ مضاهٍ لجلجامش في القوة والبأس وهنا نلاحظ وقوف الآلهة إلى جانب أهل (الوركاء) وتقديم المساعدة لهم عن طريق وجود ندّ له.

وأخيراً سمع الآلهة شكواهم

فاستدعى آلهة السماء رب((أوروك)) وقالوا:

ألم تخلق أنت هذا الوحش الجبار؟

الذي لا يضاهي فتك أسلحته سلاح .

(1)–السواح، فراس: قراءة في ملحمة جلجامش، العربي للطباعة والنشر، دمشق– سورية، 1987م، ص87.

(2)– أدد: إله الرعد والطقس انظرأدرزارد، د، بوب، م، هـ، رولينغ، ف: قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية)في الحضارة السورية (الأغاورتيةوالفنيقية)، ص78.

(3)–باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص39.

(4)– ماكس شابيرو، رودا هندريكس: معجم الأساطير، ترجمة، حنا عبود، منشورات دار علاء الدين، 2008م، الطبعة الثالثة، ص106

ولما استمع(آنو) الجليل إلى شكواهم، دعوا((أرورو))[1] العظيمة وقالوا:

((يا أرورو)) أنت التي خلقت هذا الرجل بأمر((إنليل))

فاخلقي الآن غريماً له يصارعه في قوة القلب والعزم

وليكونا في صراع مستديم لتنال((أوروك)) السلام والراحة

ولما سمعت((أرورو)) ذلك

تصورت في لبها مثيلاً(صورة) لآنو[2]

وكان ذلك الند هو أنكيدو الذي خلقته الإلهة الأم من الطين ليكون بهيئة المتوحش الذي يكسوجسمه الشعر، وملابسه مثل ملابس سموقان إله الجبل والحيوانات الوحشية. وصفات أنكيدوأنه متوحشاًلايعرف المدن أو البشرويعيش مع الظباء يأكل الحشائش ويتزاحم مع الوحوش على مورد المياه.

وغسلت((أرورو)) يديها، وأخذت قبضة طين ورمتها في البرية

خلقت في البرية((أنكيدو)) الصنديد، نسل((ننورتا))[3] القوي

يكسو جسمه الشعر، وشعر رأسه كشعر المرأة

جدائل شعر رأسه كشعر(نصابا)

لايعرف الناس ولا البلاد، ولباس جسمه مثل((سموقان))[4]

ومع الظباء يأكل العشب، ويسقي مع الحيوان من موارد الماء

وفي أحد الأيام يشاهده أحد الصيادين ويقوم بإبلاغ جلجامش، ويبعث جلجامش معه امرأة فاتنة تجذب أنكيدو وتروضه على حياة الحضروتأتي به إلى أوروك

(فحدث) أن صياداً قانصاً التقى به عند مورد الماء

رآه الصياد فامتقع وجهه من الخوف

وأبصره يوماً وثانياً وثالثاً عند سقي الماء

لقد دخل أنكيدو وألفه من الحيوان إلى مرابع صيده

---

(1)– أرورو: أحدالآلهات الخالقات وخلقت أنكيدو، وخالقة البشر في ملحمة التكوين. انظر أدرزارد، د، بوب، م، هـ، رولينغ، ف: قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية)في الحضارة السورية (الأغاورتيةوالفنيقية)، ص72.

(2)–باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص40

(3)– ننورتا: إله سومري ويعني اسمه(سيد الأرض) وهوابن الإله إنليل وزوجته هي إلهة الشفاء(جولا) وهو إله الحرب. انظر أدرزارد، د، بوب، م، هـ، رولينغ، ف: قاموس الآلهة والأساطيرفي بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الأغاورتية والفنيقية)، ص173.

(4)– سموقان: إله الحيوانات الوحشية والمسؤول عن الخصوبة في الجبال، واعتبر من آلهة العالم السفلي في مغتقدات بلاد الرافدين.انظر حنون، نائل: ملحمة جلجامش، ص88.

فذعروخاف، وشلت جوارحه

خفق قلبه، وامتفع لونه

دخل الرعب قلبه، وصار وجهه كمن أنهكه لسفر البعيد.

(جاء) الصياد إلى أبيه ففتح فاه وقال له:

يا أبي! رأيت رجلاً عجيباً قد انحدر من المرتفعات

انه أقوى من في البلاد، وذو بأس شديد

وهوفي شدة بأسه مثل عزم آنو

إنه يجوب السهوب التلال ويأكل العشب

ويرعى الكلأ مع حيوان البر، ويسقى معها عند مورد الماء

ففتح أبوه فاه وخاطب(إبنه) الصياد قائلاً[1]:

يابني يعيش في أوروك، جلجامش،

الذي لا مثيل له في البأس والقوة

وهو في شدة بأسه مثل عزم(آنو)

فاذهب إلى أوروك. توجه إليها

وانبىء جلجامش عن بأس هذا الرجل

وليعطك بغياً تصحبها معك، ودعها تغلبه وتروضه

وقصد جلجامش

مثل أمام جلجامش وخاطبه قائلاً:

هناك رجل عجيب انحدر من المرتفعات

إنه أقوى من في البلاد، وذو بأس شديد

وهو في شدة بأسه مثل عزم(آنو)

إنه يجوب السهوب ويأكل العشب

ويرعى الكلأ مع حيوان البر، ويسقى معها عند مورد الماء

لقد ذعرت منه فلم أقوى على الاقتراب منه[2]

فقال جلجامش له، قال للصياد:

(1)–السواح، فراس: قراءة في ملحمة جلجامش، ص95.

(2) – باقر,طه: ملحمة جلجامش,ص40.

انطلق يا صيادي واصطحب معك بغياً

وحينما يأتي إلى مورد الماء لسقي الحيواندعها تخلع ثيابها وتكشف مفاتن جسمها

فإذا ما رآها اقترب منها وانجذب إليها

وعندئذ ستنكره حيواناته التي ربيت معه في البرية

فأنطلق الصياد واصطحب معه بغياً

سارا في الطريق قدماً

وفي اليوم الثالث بلغا الموضع المقصود

جاء الحيوان إلى المورد ليسقى الماء

قصدت حيوانات البر الماء ففرحت وطابت قلوبها[1]

أما أنكيدو الذي كان مولده في التلال(السهوب)

والذي يأكل العشب مع الظباء، ويرد الماء مع الحيوان

ويفرح لبه مع حيوان البر عند الماء

فأن البغي رأته، رأت الرجل الوحش

أبصرت المارد الآتي من الأعماق البراري(السهوب)

(فأسر إليها الصياد): هذا هو يا بغي فاكشفي عن نهديك

علمي الوحش الغر فن(وظيفة المرأة)

ستنكره حيواناته التي ربيت معه في البرية

إذا انعطف إليك وتعلق بك

لقد اضحى أنكيدو خائر القوى لا يستطيع أن يعدو كما يفعل من قبل،

ولكنه صار فطناً واسع الحس والفهم

وقد استطاعت البغي أن تستحوذ على أنكيدو وأقنعته بالعدول عن حياة والذهاب به إلى(أوروك) بعد أن تعلق بها.

ورجع وقعد عند قدمي البغي

وصار يطيل النظر إلى وجهها، ولما كلمته أصاخ بالسمع إليها

كلمت البغي(أنكيدو) وقالت له: إنك حكيم يا انكيدو، وأنت مثل إله

تعال أخذ بيدك إلى أوروك الحمى والسور، إلى البيت المشرق، مسكن آنو و عشتار

(1)-باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص 40.

حيث يعيش جلجامش المكتمل الحول والقوة[1]،

المتسلط على الناس كالثور البري

ولما أن كلمته تقبل منها قولها،

لأنه كان ينشد صاحباً يفهم قلبه

فأجاب(أنكيدو) البغي وقال لها:

هلمي أيتها البغي، خذيني إلى(البيت) المشرق المقدس، مسكن آنو وعشتار

وأنا سأتحداه واغلظ له القول، وسأصرخ في قلب أوروك أنا الأقوى[2]!

أجل! أنا الذي سيبدل المصائر،

أن الذي ولد في البرية هو الأشد والأقوى

فقالت البغي: هلم نذهب كي يرى وجهك،

سأدلك على جلجامش، فأنا أعلم أين هو

أجل أذهب يا أنكيدوإلى أوروك ذات الأسوار،

حيث يرتدي الناس أبهى الحلل

وفي كل يوم تقام الأفراح كالعيد،

وأنت يا أنكيدو الذي تنشد البهجة في الحياة

سأريك جلجامش الفرح، المبتهج بالحياة،

وعليك أن تنظرإليه وتتفرس في وجهه

وستلقاه يزهو في رجولته وبأسه،

وتحلي جسمه المباهج والمفاتن

أنه أشد بأساً منك، وهو لا يستقرفي الليل ولا في النهار

فيا أنكيدو خل عنك تبجحك،

وحينما كان جلجامش يستفسر عن رؤياه ثانية،

كانت البغي تحادث أنكيدووهوجالس قدامها

لقد نسي أنكيدو المكان الذي ولد فيه، ولبث يواصل البغي ستة أيام وسبع ليال

ثم خاطبت البغي انكيدو وقالت له:

(1)-المرجع نفسه، ص40

(2)-السواح، فراس: قراءة في ملحمة جلجامش، ص100.

(كلما نظرت إليك يا أنكيدو بدوت لي مثل إله

فعلام تجول في البرية وترعى مع الحيوان

تعال، أقداك إلى أوروك، موضع(السوق)، إلى البيت المقدس المشرق، مسكن آنو

انهض يا أنكيدو لآخذ بيدك إلى(أي–أنا) مسكن آنو[1]**،**

إلى حيث جلجامش، الكامل القوى والفعال

اللوح الثاني: لقاء جلجامش و أنكيدو

تتكرر رواية الحلمين اللذين رآهما جلجامش في منامه وفسرتهما الآلهة ننسون أن الفأس ترمز إلى رجل سيكون رفيقاً قوياً ينقذ الصديق عند الخطر.

وقبل أن تهجر البراري سيراك جلجامش في الرؤى وهو في أوروك

وفعلاً استيقظ جلجامش في تلك اللحظة وأخذ يقص على أمه رؤياه قائلاً لها:

يا أمي لقد رأيت الليلة الماضية حلماً،

رأيت أني أسيرمختالاً فرحاً بين الأبطال

فظهرت كواكب السماء وقد سقط أحدها إلي وكأنه شهاب السماء(آنو)

لقد أردت أن أرفعه ولكنه ثقل علي،

وأرادت أن أزحزحه فلم أستطع أن أحركه

تجمع حوله أهل أوروك. ازدحم الناس حوله وتدافعوا عليه،

واجتمع عليه أصحابي يقبلون قدميه،

انحنيت عليه كما انحنى على إمرأة

وساعدوني فرفعته و أتيت به عند قدميك، فجعلته نظيراً لي

فأجابت جلجامش أمه البصيرة العارفة وقالت له

قالت ننسون العارفة بكل شيء:

إن رؤيتك كواكب السماء

وقد سقط أحدها عليك وكأنه شهاب السماء(آنو)،

والذي أرادت أن ترفعه فثقل عليك

وانحنيت عليه كما تنحني على إمرأة، وجئت به ووضعته عند قدمي فجعلته أنا نظيراً لك

إنه صاحب لك قوي يعين الصديق عند الضيق،

(1)– باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص45.

إنه أقوى من في البراري وعزمه مثل عزم آنو

وأما أنك انحنيت عليه كما تنحنى على إمرأة.

فمعناه أنه سيلازمك ولن يتخلى عنك

وهذا هو تفسير رؤياك،

ثم رأى جلجامش حلماً ثانياً فقصه على أمه:

يا أمي رأيت رؤيا ثانية، في أوروك، ذات الأسوار، رأيت فأساً مطروحة وهي ذات شكل عجيب. وكان الناس مجتمعين حولها،

وتجمع أهل أوروك عندها

ولما أبصرتها أحببتها وانحنيت عليها كأنها إمرأة

ثم جئت بها ووضعتها عند قدميك فجعلتها أنت نظيراً لي،

فقالت الحكيمة المتبصرة إلى أبنها

قالت ((ننسون)) المتبحرة في كل معرفة لجلجامش:

إن الفأس التي رأيت رجل، وأما أنك انحنيت عليه كما تنحني على إمرأة

والذي جعلته أنا نفسي نظيراً لك

فتعبيره أنه صاحب قوي يعين الصديق عند الضيق،

أنه أقوى من في البراري وعزمه مثل عزم آنو،

فتح جلجامش فاه وقال مخاطباً أمه:

عسى أن يتحقق هذا الفأل العظيم فيكون لك صاحب[1].

في أحد الأيام يدعى أحد الأشخاص إلى حفلة عرس في الوركاء تقام فيها وليمة كبيرة وحينما كان أنكيدو يستمع بصحبة الغانية يلمح ذلك الشخص فيطلب منها أن تعرف خبره. يخبر ذلك الشخص

أنكيدو بأنه دعي إلى وليمة عرس وسيجهز منضدة الاحتفال بالأطعمة الشهية، ويخبره بأمر يثير غضبه على جلجامش

أخذته إلى مائدة الرعاة، إلى موضع الحظائر

فاحاط الرعاة به،

فأكل أنكيدومن الخبز حتى شبع، وشرب من الشراب المسكر سبعة أقداح

(1)-السواح، فراس: قراءة في ملحمة جلجامش، ص104.

فأنطلقت روحه وانشرح صدره وطرب قلبه وأضاء وجهه

ومسح جسده المشعر بالزيت

أخذ سلاحه وانطلق يطارد الأسود ليريح الرعاة في أثناء الليل

صارأنكيدو، حارسهم وناصرهم

إنه القوي والبطل الفذ

ولما أن رفع عينيه أبصر رجلاً

ففتح الرجل فاه وقال لأنكيدو[1]

لقد اقتحم جلجامش(بيت الرجال) الذي خصص للناس

لقد أحل في المدينة العارو الدنس

وفرض على المدينة المنكودة المنكرات وأعمال السخرة

لقد خصصوا الطبل إلى ملك الوركاء الكبيرة الأسواق

ليختار على صوته العروس التي يشتهيها

يخصصون الطبل ليختار العرائس قبل أزواجهن[2]

فيكون هو العريس الأول قبل زوجها

وهم يقولون ((لقد أراد الآلهة هذا الأمر وقدروه منذ أن قطع حبل سرته))

وما أن فاه الرجل بهذا القول حتى امتقع وجه أنكيدو

على إثر ذلك قررأنكيدوالذهاب إلى الوركاء فيتجمع الناس حوله ويتهامسون عن تشابه بنيته مع بنية جلجامش، ولم يكن هناك حفل زواج في(أوروك) ولكنها الأعياد المعتادة ويعم الفرح بوجود ند لجلجامش في المدينة أما مراسم العيد تتضمن دخول جلجامش إلى بيت الأعراس في المساء للاقتران بالإلهة شخارا

سار أنكيدو إلى الأمام وخلفه البغي

ولما دخل أوروك ذات الأسواق الواسعة، اجتمع الناس حوله

وحين وقف في شارع أوروك في موضع السوق، تجمهر الناس حوله وقالوا عنه:

إنه مثيل جلجامش، إنه أقصر قامة ولكنه أقوى عظماً

أنه أقوى من في البلاد(البرية) وله بأس شديد

(1)- معنى النص غير واضح ولكن يبدو أن أهل الوركاء أرسلوا هذا الرسول ليبلغ أنكيدو شكواهم من مظالم جلجامش ويحرضوه على قتاله انظرباقر، طه: ملحمة جلجامش، ص47.

(2)- المرجع نفسه، ص48

لقد رضع لبن حيوان البر في البرية

وفي أوروك لن تنقطع قعقعة السلاح

فرح الرجال الشجعان وهللو قائلين:

لقد ظهر ند وكفوء للبطل الجميل

أجل ظهر لجلجامش، الشبيه بالإله، نظيره ومثيله

ولما هيء الفراش لاشخارا[1] ليلاً

وحين يحل المساء يتقدم أنكيدو ليقطع الطريق على جلجامش ويمنعه من دخول بيت الأعراس، ويتجمهر حوله سكان(أوروك)ليشاهدو ما سيحدث حين يتواجه الندان. في اللحظة التي يهم فيها جلجامش بالدخول إلى بيت الأعراس يسد أنكيدو بقدمه الباب فينشب الصراع بين البطلين ويتشابكان بالأيدي في الشارع.

واقترب جلجامش ليتصل الآلهة

وقف أنكيدو في الدرب وسد الطريق بوجهه

رأى جلجامش أنكيدو الهائج

الذي ولد في البادية ويجلل الشعر الطويل

فانقض عليه وهاجمه، تلاقيا في موضع السوق

سد أنكيدوباب بيت العرائس بقدميه ومنع جلجامش من الدخول إلى الفراش

أمسك أحدهما بالآخر وهما متمرسان(بالصراع)

وتصارعا وخارا خوار ثورين وحشيين

حطما عمود(قائم) الباب وارتج الجدار

وظل جلجامش و أنكيدو يتصارعان كالثورين الوحشيين[2]

لكن جلجامش يتوقف عن القتال ويجثو على ركبة واحدة ويهدأ غضبه، ويطلق أنكيدو من جانبه عبارات التمجيد والولاء لجلجامش، ويجد كلام أنكيدووقعاً حسناً عند جلجامش فيتعانقان وأصبح البطلان صديقين حميمن لا يفترقا، ويأخذ جلجامش صديقه الجديد أنكيدو ويقدمه إلى الإلهة نينسون التي تبارك صداقتهما،

وحينما ثنى جلجامش ركبته وقدمه ثابتة في الأرض (ليرفع أنكيدو)

(1)-أشخارا: إلهة انتشرت عبادتها في جنوب بلاد الرافدين وتعود أصولها إلى منطقة الفرات الأوسط، وقد اعتبرت زوجة للإله دجان .انتشرت عبادتها في شمالي سورية وفي جنوب شرقي الأناضول. انظر حنون، نائل: ملحمة جلجامش، ص110

(2)- باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص49.

هدأت ثورة غضبه واستدار ليمضي

ولما استدار يريد الذهاب بعد أن هدأ عضبه كلمه أنكيدوقائلاً له:

((إنك الرجل الأوحد، أنت الذي حملتك أمك، ولدتك أمك(ننسون)، البقرة الوحشية، ورفع إنليل رأسك عالياً على الناس وقدر إليك الملوكية على البشر))

كان هناك منطقة جبلية بعيدة عن(الوركاء) يوجد مارد يعيش وسط غابة الأرز يسمى(خمبابا) وهوكان الإله شمش يرغب في القضاء على هذا المارد فقرر أن يرسل له جلجامش بعد أن ملأ قلبه بالحماس والجرأة، يقترح جلجامش على أنكيدو أن يذهبا لمقاتلة هذا الوحش المخيف الذي وضعه الإله إنليل حارساً على غابة أشجار الأرز. ويذهب الصديقان إلى مشاغل الحدادين ويطلبان منهم صنع الأسلحة اللازمة من بلطات كبيرة وفؤوس ثقيلة وخناجر قوية ليحملانها في رحلتهما غلى غابة الأرز.

ملأ الأسى قلب أنكيدو واغرقت عيناه بالدموع

وأطلق الحسرات الآهات. فالتفت إليه جلجامش وكلمه قائلاً:

((لماذا أغرقت عيناك بالدموع وملأ الأسى قلبك وصرت تصعد الزفرات؟

فتح أنكيدو فاه وقال لجلجامش:

((يا صديقي أشعر بأن الخوف قد شل جوارحي لقد خارت قواي، وفقد ساعداي القوة))

فعلام عزمت على تحقيق هذا الأمر؟

فخاطب جلجامش أنكيدو وقال له:

((يسكن في الغابة(خمبابا) الرهيب فلنقتله

كلانا ونزيل الشر من الأرض

وأدخل الغابة، مسكن خمبابا[1]

وسأخذ معي فأساً لأستعين بها في القتال،

أما أنت فامكث هنا، وسأذهب لوحدي

فتح أنكيدو فاه وقال لجلجامش:

((كيف سندخل غابة الأرز و حارسها، ياجلجامش، مقاتل، وهو قوي لا ينام أبداً))

ولحفظ غابة الأرز عينه إنليل، وجعل هيئته تبعث الرعب في البشر

فتح جلجامش فاه وقال لأنكيدو:

يا صديقي، من الذي يستطيع أن يرقى أسباب السماء؟

(1)- باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص52

والآلهة وحدهم هم الذي يعيشون إلى الأبد مع (شمش) أما أبناء البشر فأيامهم معدودات، وكل ما عملوا هواء عبث.

لقد صرت تخشى الموت ونحن مازلنا هنا

فماذا دهى شجاعتك وبطولتك؟

دعني أذن أتقدم قبلك، ولينادني صوتك:

((تقدم! ولا تخف! وإذا ما هلكت فسأخلد لي اسماً، وسيقولون عني فيما بعد[1]

قبل أن يشرع جلجامش برحلته الخطرة مع أنكيدو يجمع سكان (أوروك) في الشارع ويجلس على عرشه مواجهاً لهم، ويبدأ في التحدث لشيوخ المدينة عن عزمه في مقاتلة خمبابافي غابة الأرز[2]

والانتصار عليه، ويبلغهم أنه سيقوم بقطع أخشاب الأرز ويقيم لنفسه اسماً خالداً.ثم يخاطب شباب أوروك ويخبرهم بإقدامه على خوض المعركة مع خمبابا ويطلب مباركتهم له في رحلته

وسيصنعون السلاح بحضورنا،

صدرت الأوامر إلى صانعي السلاح فاجتمعوا وتشاوروا

صنعوا أسلحة عظيمة: صبوا فؤوساً تزن كل واحدة ثلاث وزنات[3]

وصبوا سيوفاً كبيرة نصل كل منهما وزنتان وقبضاتها تزن نصف وزنة

وسيوفاً أغمادها من ذهب يزن الواحد منها نصف وزنة

وتسلح جلجامش بأسلحة زنتها عشر(وزنات)

تجمع الناس في شوارع أوروك إزاء الباب ذي المزاليج السبعة

وشاهد الناس جلجامش في دروب أوروك ذات الأسواق

وجلس شيوخ أوروك مواجهين جلجامش فخاطبهم وقال:

أريد، أنا جلجامش، أن أرى من يتحدثون عنه،

ذلك الذي ملأ اسمه في البلدان

عزمت أن أغلبه في غابة الأرز

وسأجعل الأنباء عن ابن أوروك تبلغ البلاد

فتقول عني: ما أشجع سليل أوروك وما أقواه[4]**!**

(1)–باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص53

(2)– حنون، نائل: ملحمة جلجامش، ص38.

(3)– الوزنة البابلية تساوي 60 (منا) بابلية. والمنا يساوي نصف كيلو غرام انظر باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص53

(4)–باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص53.

لكن أنكيدو يعرض مشورته على شيوخ المدينة وشبابها الذين يعرفون مخاطر القتال، ويطلب منهم أن يثنوا جلجامش عن عزمه، ويختتم حديثه بالتحذير من قوة خمبابا وخطورته، فينهض الشيوخ ويشيرون على جلجامش بعدم الذهاب ومواجهة خمبابا، وعندما يسمع جلجامش كلامهم يذهب إلى أنكيدو ضاحكاً ويسخر من كلام الشيوخ.

فأجاب شيوخ أوروك، ذات الأسواق، وقالوا لجلجامش

يا جلجامش أنت حدث، وقد جاوزت المدى في شجاعة قلبك

وأنت لاتعرف عاقبة ما أنت عليه،

أننا سمعنا عن خمبابا[1] أن هيئته غريبة مخيفة

فمن سيصمد إزاء أسلحته؟

فلا أحد يستطيع الصمود إزاء خمبابا في موطنه.

ولما أن سمع جلجامش كلام ناصحيه

التفت إلى صديقه وضحك قائلاً: كيف سأجيبهم،

أأجيبهم بأنني أخاف من خمبابا؟

وسأظل ملازماً بيتي طول أيام حياتي الباقية؟

اللوح الثالث: الرحلة إلى غابة الأرز

يتوجه الشيوخ بكلامهم إلى أنكيدو ويوصونه بحماية جلجامش،

ثم خاطب شيوخ أوروك جلجامش وقالوا له أيضاً

عسى أن ينصرك إلهك الحامي[2]،

وعساه أن يرجعك سالماً في طريق عودتك إلى بلدك

ويعيدك سالماً إلى ميناء الوركاء. ثم سجد جلجامش للإله(شمش)ودعاه:

أنني ذاهب يا(شمش) وإليك ارفع يدي.

عسى أن تنال روحي الخير والبركة

ارجعني سالماً إلى ميناء أوروك، وأبسط علي حمايتك

(1)– خمبابا: هو الاسم الأكادي للوحش الذي أسند إليه الإله إنليل مهمة حراسة غابات الأرز بحسب معتقدات بلاد الرافدين، ويرد اسمه في السومرية بصيغة (خواوا). يصور بالمشاهد الفنية بهيئة مخلوق بشع بجسد بشري وله مخالب أسد. انظر حنون، نائل: ملحمة جلجامش، ص111.

(2)–كان الأفراد في بلادالرافدين بالإضافة إلى عبادتهم ا لآلهة بشكل عام، يتخذ كل منهم إلهاً خاصاً يكون حاميه وشفيعه لدى الآلهة العظام ويدفع عنه الشروالأذى، وكان إله جلجامش الحامي(لوجال بندا). انظرباقر، طه: ملحمة جلجامش، ص55.

ثم دعا جلجامش صديقه واستطلع فأله

انهمرت الدموع على وجه جلجامش

جاؤوا إليه بأسلحته السيوف العظيمة.

زودوه بالقوس والكنانة، وأخذ معه الفؤوس

وباركه الشيوخ، وأسدوا له النصح في سفره وقالوا له:

((أيها الملك كنا نطعيك في مجلس الشورى،

فاستمع إلينا وخذ بمشورتنا أيها الملك:

لا تتكل على قوتك وحدها يا جلجامش،

دعه(أي أنكيدو) يتقدم في الطريق وابق على نفسك

دع أنكيدو يسير أمامك فأنه يعرف الطريق وقد سلكه

أنه يعرف الطريق إلى غابة الأرز، وقد خبر القتال والنزال

وعسى(شمش) أن ينصرك، وعساه أن يرى في عينيك ما قاله فمك

وعساه أن يمهد لك السبيل المسدود

ويفتح الطريق لمسراك، ويفتح مسالك الجبال لقدميك[1]**،**

عسى الليل أن يأتيك بما يسرك ويفرحك

وفي نهر خمبابا الذي تسعى للوصول إليه اغسل قدميك

قرب الماء البارد إلى(شمش)

وردد ذكر(لوجال بندا) دائماً

ويطلب جلجامش من أنكيدو أن يرافقه إلى معبد (أي كال ماخ) معبدالإلهةننسون ليحصلوا على بركاتها. وترشد ننسون كلاً من جلجامش وأنكيدو بما يتوجب عليهما فعله في رحلتهما ويقوم الصديقان بإنجاز الطقوس والشعائر الدينية المناسبة

فتح جلجامش فاه وقال لأنكيدو:

(هلم يا صديقي نزر معبد(أي كال ماخ[2]**)**

ونمثل أمام(ننسون) الملكة العظيمة.

فسار جلجامش وأنكيدو وقصدا إلى(أي كال ماخ)

(1)-السواح، فراس: قراءة في ملحمة جلجامش، ص126.

(2)-أي كال ماخ: اسم معبد إلهة الطب والشفاء جولا في خمس من مدن بلاد الرافدين والاسم يعني باللغة السومرية(القصر العظيم)، والمقصود به معبد أوروك.والإلهة جولا هي نفسها ننسون.انظر حنون، نائل: ملحمة جلجامش، ص123.

مثل جلجامش أمام(ننسون) الملكة العظيمة، وصلى لها وخاطبها:

يا ننسونائذني لي أن أخبرك.

بأنني اعتزمت سفراً بعيداً، إلى موطن خمبابا

أنني مقدم على نزال لا أعرف عاقبته.

ومزمع على ركوب طريق لا أعرف مسالكه

فحتى اليوم الذي أذهب فيه وأعود.

وإلى أن أبلغ غابة الأرز وأذبح خمبابا المارد

وأمحومن على الأرض كل شر يمقته شمش.

تشفعي لي عند(شمش) وصلي له من أجلي

وإذاك دخلت(ننسون) حجرتها.

وارتدت لباساً يليق بجسمها

وازينت بحلى تليق بصدرها ووضعت على رأسها تاجهاً

ثم صعدت على السطح وتقدمت إلى شمش وأحرقت البخور

وقدمت القربان ورفعت يديها إلى شمش وقالت[1]:

((علام أعطيت ولدي جلجامش قلباً مضطرباً لا يستقر؟

والآن حثثته فأعتزم سفراً بعيداً إلى موطن خمبابا

سيلاقي نزالاً لا يعرف عاقبته. وسيسير في درب لا يعرف مسالكه

إلى أن يذهب ويعود. وحتى يبلغ غابة الأرز

ويقتل خمبابا المارد. ويمحو من على الأرض كل شر تمقته

عسى عروسك(آي)[2] أن تذكرك باليوم الذي ترجعه فيه

ولتوكل به حراس الليل والكواكب وأباك(سين) حينما تحتجب أنت في الليل

ثم أطفأت البخور وعوذت وأحضرت الكاهنات والبغايا(المقدسات) والمتبتلات

ودعت أنكيدو إليها وأوصته قائلة:

((ياأنكيدو القوي الذي ليس من رحمي قد اتخذتك منذ الآن ولداً ثم قلدت عنقه بقلادة جواهرلتكون موثقاً منه وقالت له:

---

(1)-Kovacs,M: The Epic Of Gilgamesh,1998,P.12.

(2)- الآلهة(آي) أو(آية) زوج شمش وهي تمثل الفجر، وتعتبر من أقدم الالهة في بلاد الرافدين. انظر أدرزارد، د، بوب، م، هـ، رولينغ، ف: قاموس الآلهة والأساطيرفي بلاد الرافدين (السومرية والبابلية)في الحضارة السورية (الأغاورتيةوالفنيقية)، ص107.

ها أني ائتمنك على ولدي فأرجعه إلي سالماً

اللوح الرابع واللوح الخامس

اللوح الرابع مخصص **لرواية** تفاصيل رحلة جلجامش وانكيدو وهما في طريقهما إلى غابة الأرز. ويبتدئ اللوح الخامس بوصف جلجامش وأنكيدو وهما واقفين عند غابة الأرز ينظران بذهول إلى أشجار الأرز ويحدقان بمدخل الغابة حيث تركت أقدام خمبابا، أثراً على الأرض.

وبعد أن قطعا تلك المسافة الطويلة شارفا مدخل الغابة

وكان مدخلاً عجيباً بهرهما مشهده. أنهما لم يصلا بعد إلى الغابة

ولكن أشجار الأرز في المدخل كان منظرها عجيباً فكان علوها

اثنين وسبعين ذراعاً وعرض المدخل أربعة وعشرين ذراعاً

ووجدا عنده عفريتاً عينه خمبابا ليحرسه، فشجع أنكيدو

صديقه جلجامش أن يتقدم، ليأسرا الحارس قبل أن يأخذ عدة سلاحه،

فتشجع جلجامش وأسرع الصديقان وهجما عليه وقتلاه[1]

ولكن لما أراد أنكيدو الدخول إلى الغابة من بابها شلت قواه

بتأثير الباب المسحور، فنادى جلجامش وحذره من أن يدخل

ولكن هذا شجع صديقه قائلاً ((أبعد أن عانينا هذه الصعاب وقطعنا هذا السفر البعيد نعود من حيث أتينا خائبين؟

وأنت الذي مارست النزال والصعاب تشجع وكن بجانبي

فتعود إليك شجاعتك ويفارقك الرعب والشلل

فنجح البطلان في اجتيازمدخل الغابة، ووصلا إلى داخلها

فأبصرا الجبال الخضر، وذهلا من منظر غابة الأرز وسحر جمالها، ثم تتبعا المسالك التي يسيرفيها عفريت الغابة(خمبابا)

وشاهدا من بين ما شاهداه جبل أرز خاص بالآلهة، حيث أقيم عرش الآلهة عشتار، وحيث تتعالى أشجار الأرزأمام ذلك الجبل بظلالها الوارفة التي تبعث البهجة والسرور[2]

وعند مغرب الشمس حفر جلجامش بئراً وقرب منها، وارتقى

الجبل وسكب الماء المقدس وقرب الطعام ودعا الجبل أن يريه حلماً يبشره بالفرح

(1)- باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص57.

(2)- دالي، ستيفاني: أساطير من بلاد ما بين النهرين(الخليقة، الطوفان، جلجامش وغيرها)، ترجمة، نجوى نصر، دار جامعة أكسفورد للنشر، 1991، ص101.

ثم اضطجع الصديقان للراحة وسرعان ما أدركهما النوم فرأى جلجامش رؤيا

واستيقظ وقص حلمه على صديقه وقال:

يا أنكيدو من الذي أيقظني إن لم تكن أنت؟

يا صديقي لقد رأيت رؤيا، رأيت أننا نقف في هوة جبل، ثم سقط الجبل فجأة

وكنا، أنا وأنت، كأننا ذباب صغار.

ورأيت في حلمي الثاني الجبل يسقط أيضاً فصدمني ومسك قدمي[1].

ثم انبثق نور وهاج طغى لمعانه وسناه على هذه الأرض فانتشلني من تحت الجبل وسقاني الماء فسر قلبي))

فأجاب أنكيدو صديقه جلجامش وفسر رؤياه قائلاً:

إن رؤياك، يا صديقي، ذات مغزى حسن وبشرى سارة

إن الجبل الذي سقط عليك هو خمبابا ونحن سنتغلب عليه ونقتله.

ثم تسلقا الجبل مرة آخرى ورأى جلجامش رؤى آخرى[2]

فسرها بأنها بشائر على نجاحهما في لقائهما مع العفريت خمبابا

وعند سمع خمبابا جلجامش وصديقه أنكيدو يقطفان أشجار الأرز هاج وهجم وكاد أن يفتك بهما لولا تضرعهما للإله شمش الذي سلط رياح عاتية على خمبابا سببت له الشلل وتمكنا من القضاء عليه.

ودنت ساعة اللقاء الحاسمة لما بدأ جلجامش يقطع اشجار الأرز بفأسه، إذ سمع خمبابا الضجيج

فغضب وهاج وزمجر صارخاً :((من القادم المتطفل الذي كدر صفو الغابة وأشجارها النامية في جبلي؟ ومن الذي قطع الرز؟))

وتهيأ خمبابا للهجوم على الصديقين اللذين استحوذ عليهما الرعب

وأخذا يتضرعان إلى الإله شمش ليعينهما على الخلاص من الهلاك فاستجاب لهما

وانقلبت الآية حيث هاج الإله شمش الرياح العاتية وساقها على خمبابا

فمسكته وشلت حركته، فاستسلم لهما وأخذ يتضرع

أن يبقيا على حياته ويأسراه فيكون خادماً لجلجامش.

ويجعل الغابة المسحورة وأشجارها ملك يديه.

---

(1)-Kovacs,M: The Epic Of Gilgamesh,P.15.

(2)-باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص59

فرق قلب جلجامش وكاد أن يبقى عليه،

ولكن صديقه أنكيدو حرضه على قتله فقتلاه وقطعا رأسهوتنتهي المغامرة بنجاح البطلين وعودتهما سالمين إلى أوروك

عودة البطلين إلى أوروك واحتفالهما بالنصر[1]

اللوح السادس: جلجامش وثور السماء

يغسل جلجامش شعره المتسخ ويبدل ثيابه بثياب نظيفة ويضع تاجه على رأسه. هنا ترمقه عشتار بنظرة أعجاب وتدعوه ليكون زوجاً لها، وتقدم عشتار عروضاً سخية لإغرائه واقناعه بالزواج منها.

غسل جلجامش شعره الأشعث الطويل وصقل سلاحه

وأرسل جدائل شعره على كتفيه. وخلع لباسه الوسخ واكتسى حللاً نظيفة

ارتدى حلة مزركشة وربطها بزنار. ولما أن لبس جلجامش تاجه

رفعت عشتار الجليلة عينها ورمقت جمال جلجامش فنادته:

تعال يا جلجامش وكن عريسي. وهبني ثمرتك اتمتع بها

كن زوجي وأكون زوجك. سأعد لك مركبة من حجر اللازورد والذهب

وعجلاتها من الذهب وقرونها من البرونز

وستربط لجرها(شياطين الصاعقة) بدلاً من البغال الضخمة

وعندما تدخل بيتنا ستجد شذى الأرزيعبق فيه. إذا دخلت بيتنا فستقبل قدميك العتبة والدكة

سينحني لك الملوك والحكام والأمراء. وسيقدمون لك الأتاوة من نتاج الجبل والسهل

وسيحمل معزك(الثلاث) ونعاجك(التوأم).

وحمير الحمل عندك ستفوق البغال في الحمل

وسيكون لخيول مركباتك الصيت المعلى في السباق

وثورك لن يكون مثيل وهو في نيره[2].

لكن جلجامش يرفض عرضها المغري بسبب ما تعرض له أزواجها او عشاقها من كوارث، وعلى رأسهم تموز الذي تسببت في أرساله إلى العالم السفلي، والراعي الذي حولته إلى ذئب، والبستاني إشلنو الذي حولته إلى قزم حين صدها.

ففتح جلجامش فاه وأجاب عشتار الجليلة وقال:

(1)- المرجع نفسه، ص60.

(2)- باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص60.

ولكن ماذا أعطيك أن تزوجتك.

أتحتاجين إلى السمن(الزيت) والكساء لجسدك؟

وأي أكل وشراب تحتاجين إليه مما يليق بسمة الألوهية؟

أي خيراً سأناله لو تزوجتك؟

أنت! ما أنت إلا الموقد الذي تخمد ناره في البرد

أنت كالباب الناقص لا يصد عاصفة ولاريحاً.

أنت قصر يتحطم في داخله الأبطال

أنت فيل يمزق رحله. أنت قير يلوث من يحمله وقربة تبلل حاملها

أنت حجر مرمر ينهار جداره.

أنت حجر يستقدم العدو ويغريه

وأنت نعل يقرص قدم منتعله.

أي من عشاقك من بقيت على حبه أبداً؟

وأي من رعاتك من رضيت عنه دائما؟

تعالي اقص عليك(مآسي) عشاقك:

من أجل (تموز[1]) حبيب صباك. قد قضيت بالبكاء سنة بعد السنة

لقد أحببت (طير) الشقراق[2] المرقش.

ولكنك ضربته بعصاك وكسرت جناحيه

وها هو الآن حاط في البساتين يصرخ نادياً((جناحي، جناحي))

وأحببت الأسد، الكامل القوة. ولكنك حفرت سبع وسبع وجرات(حفر)

وأحببت الحصان، المجلى في البراز والسباق.ولكنك سلطت عليه السوط والمهماز والسير

وحكمت عليه بالعدو شوط سبع ساعات مضاعفة

وقضيت عليه أن لا يردالماء إلا بعد أن يعكره

(1)– تموز: أحد آلهة العالم السفلي في معتقدات بلاد الرافدين. وألفت عدة أساطير عن نزوله إلى العالم السفلي، وحدد موعد لنزوله إلى عالم الأموات وأصبح ذكرى سنوية تقترن بالحزن على رحيل دموزي إلى العالم السفلي، وبحسب الأساطير القديمة كان تموز زوجاً لعشتار قبل رحيله إلى العالم السفلي.انظر حنون، نائل: ملحمة جلجامش، ص164.

(2)–الشقراق: الطائر الذي يكثر في العراق يخرج أثناء موسم اللقاح، وهوطائر صوته يشبه اللفظ البابلي (كبي) أي جناحي وأن صوته هذا وتقلبه أثناء الطيران هو الذي أوحى هذا الخيال لأدباء بلاد الرافدين.انظرباقر، طه: ملحمة جلجامش، ص62.

وقضيت على أمه (سليلي)[1] أن تواصل الندب والبكاء

وأحببت راعي القطيع، الذي لم ينقطع يقدم لك أكداس الخبز.

وينحر الجداء لك كل يوم

ولكنك ضربته بعصاك ومسخته ذئباً

وصار يطارده الآن ألفه من حماة القطيع، وكلابه تعض ساقه.

الذي كان يحمل إليك السلال الملأى بالتمر بلا انقطاع

ثم أحببت(ايشولنو) بستاني أبيك[2]

وجعل مائدتك عامرة بالوفير من الطعام كل يوم.

ولكنك رفعت إليه عينيك فراودته وقلت له:

تعال إلي يا حبيبي(ايشولنو) ودعنا نذق متعة رجولتك. مدّ يدك وألمس مفاتن أجسمنا

فقال لك(ايشولنو): ماذا تبغين مني؟

ألم تخبز أمي فأكل منها حتى أكل طعام اللعنة والعار؟

وهل يدرأ خص القصب الزمهرير.

وهل ستكون الحلفاء غطائي إزاء البرد القارص

ولما سمعت كلامه هذا ضربته بعصاك ومسخته ضفدعاً. وجعلته يعيش في عذاب مقيم

فإذا ما أحببتني فستجعلين مصيري مثل هؤلاء[3]

يمثل جواب جلجامش على عرض عشتار إهانة لها فتغضب تلك الإلهة غضباً وتصعد إلى السماء لتشكو جلجامش إلى الإله آنو وتطلب تسليمها ثور السماء لتقتل بواسطته جلجامش في مقره.

ولما سمعت عشتارهذا استشاطت غيظاً وعرجت إلى السماء

صعدت عشتار ومثلت في حضرة أبيها(آنو) وأمها(آنتم) فجرت دموعهما وقالت:

ياأبي أن جلجامش قد عززني وأهانني.

لقد سبني وعيرني بهناتي وشروري

ففتح آنو فاه وقال لعشتار الجليلة:

أنت التي تحرشت فأهانك جلجامش وعدد مثالبك وهناتك.

---

(1)–سليلي: لم يرد ذكر الإلهة سليلي في أي نص مسماري سوى ملحمة جلجامش. ويبدو أنها كانت تعتبر أماً للخيول في معتقدات بلاد الرافدين.انظر حنون، نائل: ملحمة جلجامش، ص164.

(2)– أي بستان الإله(آنو). انظرباقر، طه: ملحمة جلجامش، ص62

(3)– باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص 62.

ففتحت عشتار فاها وقالت ل(آنو)

أخلق لي ياأبت ثوراً سماوياً ليهلك جلجامش

وإذا لم تخلق لي الثور السماوي فلأحطمن باب العالم الأسفل وافتحه على مصراعيه

واجعل الموتى يقومون فيأكلون كالأحياء .

ويصبح الأموات أكثر عدداً من الأحياء

ففتح آنو فاه وأجاب عشتار الجليلة وقال:

لو لبيت طلبك لحلت سبع سنين عجاف لا غلة فيها. فهل جمعت غلة تكفي الناس؟

وهل خزنت العلف للماشية؟

فتحت عشتار فاها وأجابت(آنو) أباها قائلة: لقد كدست(بيادر) الحبوب للناس

وخزنت العلف للماشية.

فلو حلت سبع سنين عجاف فقد خزنت غلالاً،

وعلفاً تكفي الناس والحيوان.

ولما أن سمع(آنو) كلامها سلم عشتار سلسلة مقود الثور البري

فأخذته وقادته إلى الأرض. وأنزلته في أرض أوروك[1]

وغار الثور على المدينة وراح يمزق مئات الجند، وعندما وصل أنكيدو وأمسكه من قرنيه ثم من ذيله وانهال جلجامش عليه ضرباً بالسيف مابين قاعدة القرنين وموضع الذبح. بهذه الطريقة ذبح الصديقان ثور السماء وأخرجا قلبه ورفعاه عالياً أمام الشمس وسجدا للإله شمش وجلسا ليستريحا[2].

نزل الثور السماوي وهو ينشر الرعب والفزع.

وقضى في أول خوار له على مائة رجل ثم مائتين وثلثمائة

وقتل في خواره الثاني مائة ومائتين وثلاثمائة.وفي خواره الثالث هجم على أنكيدو

ولكن أنكيدو صد هجومه.

قفز أنكيدو وأمسك الثور السماوي من قرنيه

ورشق ثور السماء وجهه بزنده ورغائه. وقذف بالروث بذيله

ففتح أنكيدو فاه وقال لجلجامش:

لقد تبجحنا يا صاحبي...

وكيف سنجيب.....

(1)-باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص63.

(2)-حنون، نائل: ملحمة جلجامش، ص46

وينبغي أن يكون طعن السيف ما بين السنام والقرنين

فطارد أنكيدوثور السماء ليسمكه.

ومسكه من ذيله وضبطه بكلتا يديه[1]

وجلجامش مثل قصاب ماهر.

طعن الثور السماوي طعنة قاتلة

وغرس حسامه بين السنام والقرنين.

وبعد أن جهزا على ثور السماء اقتلعا قلبه

وقرباه إلى الإله شمش، وسجدا له.

وقعد الأخوان واسترحا[2].

اللوح السابع: مرض أنكيدو

مع بداية اللوح السابع تبدأ مأساة أنكيدو مع الحلم الذي رأى فيه اجتماعاً للآلهة الكبار وفي هذا الاجتماع يبلغ إنو الإله إنليل أنه يجب أن يموت احد الصديقين جلجامش أو أنكيدو بسبب قيامهما بقتل ثور السماء وخمبابا،

واضطجع أنكيدو أيضاً فرأى حلماً. ولما نهض قص رؤياه على صديقه وقال:

يا صاحبي أي حلم عجيب رأيت الليلة الماضية!

(رأيت) أن آنووإنليل وآيا وشمش السماوي قد اجتمعوا يتشاورون وقال آنوإنليل

لأنهما قتلا الثور السماوي وقتلا(خمبابا).

فينبغي أن يموت ذلك الذي اقتطع اشجار الأرز

فيختار إنليل أن يموت أنكيدو وليس جلجامش. وبعد أن يروي أنكيدو لصديقه قصة هذا الحلم تفيض دموعه ويعبر عن حزنه لإحساسه أن الموت سيفرق بينهما. حين يسمع جلجامش كلام أنكيدو يذرف الدمع حزناً ويحاول أن يطمئن صديقه ويعده بأنه يتضرع لصالحه ويناشد الإله شمش ليبسط حمايته عليه ويصلي للآلهة الكبار.

ولكن إنليل أجابه قائلاً: ((أنكيدو هو الذي سيموت، أما جلجامش فلن يموت))

ثم انبرى شمش السماوي وأجاب إنليل البطل وقال:

ألم يقتلا ثور السماء وخمبابا بأمر مني؟ فعلام يقع الموت على أنكيدو وهو بريء؟

فالتفت إنليل إلى شمش السماوي وأجابه حانقاً:

(1)-السواح، فراس: قراءة في ملحمة جلجامش، ص157.

(2)-باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص64.

إلأنك تنزل كل يوم حتى صرت كأنك واحد منهم؟

رقد أنكيدو مريضاً أمام جلجامش.

وأخذت الدموع تنهمرمن عينيه مداراراً

فقال له جلجامش: يا أخي وخلي العزيز علام يبرؤنني من دون أخي؟

(ثم) أردف يقول:هل سيتحتم علي ان أراقب أرواح الموتى

فأجلس عند باب الأرواح؟ وهل سيكتب علي إلا أرى صاحبي العزيز بعيني؟

فتح جلجامش فاه وقال لأنكيدو:

لقد حباك الإله بقلب واسع

ومنحك الحكمة ولكنك تقول قولاً شططاً

فعلام يا صاحبي نطقت بهذه الأقوال الغريبة ؟

لقد كانت رؤياك رؤيا عجيبة ولكنها مخيفة. ويا أكثر الرؤى العجيبة!

يسلط الآلهة على الأحياء الأحزان. وتسلط الرؤى على الباقين من الأحياء والأحزان.

سأنام وأتضرع إلى الآلهة[1]

لكن أنكيدو يعبر عن يأسه من النجاة بعد أن قرر الآلهة الكبار مصيره. وبعد اثني عشر يوماً من المرض الشديد يحدث أنكيدو صديقه متحسراً على حرمانه من مواجهة الموت في ساحة المعركة، وهي الميتة التي تجعل له اسماً خالدا[2].

ثم اشتدالمرض بأنكيدو ولبث راقداً على فراش المرض وحيداً

فأخذ يبث أحزانه في تلك الليلة إلى صديقه:

وناجاه قائلاً: يا خلي، لقد رأيت الليلة الفائتة رؤيا

كانت السماء ترعد فاستجابت لها الأرض

وكنت واقفاً وحدي فظهر أمامي مخلوق مخيف مكفهر الوجه

كان وجهه مثل وجه طير الصاعقة(زو)[3]**ومخالبه كأظفار النسر**

(1)-باقر، طه: ملحمةجلجامش، ص68.

(2)-حنون، نائل: ملحمة جلجامش، ص49.

(3)- زو: طير الصاعقة في أساطير في بلاد الرافدين وتتحدث الأسطورة عن مخلوق غريب بهيئة طائر اسمه زو وعرف بشدة بأسه وأثناء وجود إنليل في الماء للاغتسال، سرق زو منه ألواح القدر وتعطلت أقدار الكون وأصاب الآلهة الهلع والاضطراب، اضطر كبير الآلهة آنو إلى جمع أبنائه طالباً أن ينبري أحدهم لملاحقة زو واسترداد ألواح القدر، لكنهم أحجموا خوفاً من بطشه، وأخيراً تمكن أحد الآلهة من استرداد ألواح القدر من الطائر بالحيلة. انظررشيد، عبد الوهاب حميد: حضارة وادي الرافدين، ص 179

لقد عراني من لباسي ومسكني بمخالبه وأخذ بخناقي حتى خمدت أنفاسي

لقد بدل هيئتي فصارت يداي مثل جناحي طائر مكسوتين بالريش

نظر إلي وقادني إلى دار الظلمة، إلى مسكن(أركلا)[1]

إلى الدار التي لا يرجع منها من داخلها.

إلى الطريق الذي لا رجعة لسالكه

إلى الدار التي حرم ساكنوها من النور.

حيث التراب طعامهم و الطين قوتهم

وهم مكسوون كالطير باكسية من أجنحة الريش.

ويعيشون في ظلام لا يرون نورا

وفي بيت التراب الذي دخلته.

شاهدت الملوك والحكام، فرأيت تيجانهم قد نزعت وكدست

أجل! رأيت أولئك العظام الذين لبسوا التيجان وحكموا الأرض في الأزمان الخوالي

وكان النائبون عن آنووإنليل هم وحدهم الذين يقدم لهم اللحم والشواء

ويقدم لهم الخبز ويقرب إليهم الماء البارد من القرب

وفي بيت التراب الذي دخلت، يسكن الكاهن الأعلى وخدام المعبد

ويعيش الراقي المعوذ، والساحر.

ويسكن الذين يقدمون زيت المسح للآلهة العظام

ويسكن(أيتانا)[2] و(سموقان.) وتحكم (ايرشكيكال)، ملكة العالم الأسفل

و(بعلة صيري)، كاتبة العالم السفلى تسجد أمامها.

وبيدها رقيم تقرأ لها منه

ولما رفعت رأسها أبصرتني فقالت:

من الذي أتى بهذا الرجل إلى هنا؟

لقد رأى صديقي رؤيا تنذر بالشر.

ولما انقضى اليوم الذي رأى فيه أنكيدو الرؤيا

(1)- اركلا: أحد ألقاب الإلهة ايرشكيكال ملك العالم السفلي وزوجة إله الموت و الوباء(نرجال).انظر حنون، نائل: ملحمة جلجامش، ص 177

(2)- أيتانا: أحد ملوك كيش وهو الملك الثالث عشر في سلالة كيش الأولى وهناك أسطورة تروي صعوده إلى السماء على ظهر نسر.انظررشيد، عبد الوهاب حميد: حضارة وادي الرافدين، ص80

اشتد به المرض فظل ملازماً فراشه يوماً وثانياً وثالثاً

ورابعاً وخامساً وسادساً وسابعاً وثامناً وتاسعاً وعاشراً

وثقل المرض على أنكيدو، ومضى اليوم الحادي عشر والثاني عشر

وهو لايزال راقداً على فراش المرض، فدعا إليه جلجامش وكلمه قائلاً:

يا صاحبي لقد حلت بي اللعنة. فلن أموت ميتة رجل سقط في ميدان الوغى

كنت أخشى القتال. (ولكن) من يسقط في القتال يا صديقي فأنه مبارك

أما أنا فسأموت ذليلاً حتف أنفي[1]

اللوح الثامن: موت أنكيدو

عندما ينبلج الصبح ينعي جلجامش صديقه معدداًمناقبه، ويدعو شيوخ المدينة وحشودها إلى الحداد عليه.

عندما لاحت أولى بشائر الفجر قال جلجامش لصديقه:

يا أنكيدو إن أمك ظيبة وأبوك حمار الوحش، وقد ربيت على رضاع لبن الحمر الوحشية

لتندبك المسالك التي سلكتها في غابة الأرز.

و عسى إلا يبطل النواح عليك ليل نهار

و ليبكك شيوخ الوركاء، ذات الأسواق.

وليبكك الأصبع الذي أشار إلينا من ورائنا وباركنا

فيرجع صدى البكاء في الأرياف.

وليندبك الدب والضبع والنمر والأيل والسبع

والعجول والظباء وكل حيوان البرية.

ليندبك نهر(أولا[2]**) الذي مشينا على ضفافه**

وليبكك الفرات الطاهر الذي كنا نسقي منه.

لينح عليك رجال أوروك، ذات الأسوار

ولينح عليك من أطعمك بالغلة.

ومن مسح ظهرك بالزيت المعطر ومن سقاك الجعة

(1)-باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص72،

(2)-أولا: من المحتمل أنه نهر الكارون الذي يجري في سهل سوسة في جنوب- غربي إيران وعرف بالمصادر المسمارية باسم نهر أولا ومن النصوص المسمارية انتقل إلى المصادر الكلاسيكية التب ذكرته بصيغة أولايوس.انظر حنون، نائل: ملحمة جلجامش، ص190

ولتبكك الزوجة التي اخترتها. وليبك عليك الأخوة والأخوات

اصغوا إلي أيها الشيوخ واسمعوا قولي:

من أجل أنكيدو، خلي وصديقي، ابكي وأنوح نواح الثكلى

إنه الفأس التي في جنبي وقوس يدي[1].

ظل مطبق العينين ولم يفتحهما

فجس قلبه ولكنه لم ينبض.

وعند ذاك برقع صديقه كما تبرقع العروس

وأخذ يزأر حوله كالأسد. وكاللبؤة التي اختطف منها أشبالها

وصار يمشي جيئة وذهاباً أمام الفراش وهو يطيل النظر إليه

وينتف شعره المظفور ويرميه على الأرض

خلع ثيابه الجميلة ومزقها ورماها كأنها أشياء نجسة

ولما أن لاح أول خيط من نور الفجر نهض جلجامش.

ونادى في صناع المدينة وصاح:

أيها الصفار(النحاس) والصائغ والجوهري وناقش الأحجار الكريمة، اصنعوا تمثالاً لخلي

ثم نحت لصديقه تمثالاً جاعلاً صدره من اللازورد وجسمه من الذهب

ونصب منضدة من الخشب القوي. وأناء من اللازورد مملوءاً بالزبد

وقرب ذلك إلى شمش. وبدأ يندب صديقه ويرثيه:

على فراش المجد اضجعتك.

وأجلستك على كرسي الراحة إلى يساري

كي يقبل أمراء الأرض قدميك. سأجعل أهل الوركاء يبكون عليك ويندبونك

وسيحزن عليك أهل الفرح والموسرون وسأجعلهم يقربون إليك

وأنا نفسي بعد أن توسد في الثرى سأطلق شعري

وسألبس جلد الأسد وأهيم على وجهي في البراري

اللوح التاسع: البحث عن أوتا–نبشة

يهيم جلجامش في البرية حزيناً على وفاة أنكيدو، وفي رأسه تزدحم أسئلة كثيرة عن الموت والمصير الذي سيلاقيه مثلما حدث لأنكيدو.

(1)–باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص72.

من أجل أنكيدو، خله وصديقه، بكى جلجامش بكاء مراً

وهام على وجهه في البراري وصار يناجي نفسه:

إذا ما مت أفلا يكون مصيري مثل أنكيدو؟

ملك الحزن والأسى روحي.

وها أنا ذا أهيم في القفار والبراري خائفاً من الموت[1]

ويتحدث إلى نفسه عن خوفه من الموت وعن ضرورة أن يجد أوتا–نبشة الإنسان الوحيد الذي عرف بنجاته من الموت فصمم على ملاقاته ليحصال منه على أسرار الحياة والموت. وفي مستهل رحلته يأتي إلى سفح جبل يسمى(ماشو) يحرس مدخله إنسان عقرب وزوجته

وإلى(أوتو–نبشتم)[2]**ابن(أوبار– توتو)**[3]**. أخذت الطريق وحثثت الخطى إليه**

ولما أن بلغت مجازات الجبال في المساء. رأيت الأسود فتملكني الرعب

فرفعت رأسي إلى(سين) وصليت له. وابتهلت إلى عظيمة الآلهات لتحميني وتحفظني

وفي الليل اضطجع فايقظه حلم رآه

رأى الأسود حواليه وهي تمرح بسرور في ضوء الإله(سين) (القمر)

رفع فأسه واستل سيفه من غمده. وانقض عليها كالسهم فضربها وفتك بها

(ثم بلغ جلجامش جبلاً عظيماً). وكان اسم الجبل(ماشو)[4]

لقد بلغ جبل(ماشو). الذي يحرس كل يوم مشرق الشمس ومغربها

والذي يبلغ علوه سمك السماء. وفي الأسفل ينحدر صدره إلى العالم الأسفل

ويحرس بابه(البشر العقارب). الذين يبعثون الرعب والهلع ونظراتهم الموت

ويطغى جلالهم المرعب على الجبال. الذين يحرسون الشمس شروقها وغروبها

ولما أبصرهم جلجامش أصفر وجهه خوفاً ورعباً. ولكنه تشجع واقترب أمامهم

(1)–باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص74.

(2)– أوتو–نبشتم: لأول مرة يرد اسم بطل الطوفان البابلي ومن المحتمل أن أسمه يعني امين)ولعل بالبابلية(الذي رأى الحياة) وقد ورد اسم بطل في الروايات السومرية باسم(زيوسبدرا) حكيم شروباكوكاهنهاوأسكنته الآلهة في دلمونباقر، طه: ملحمة جلجامش، ص74

(3)–أوبار– توتو: بحسب أثبات الملوك السومرية كان الملك الوحيد في السلالة التي حكمت شروباك.أي أنه الملك الأخير الذي حكم قبل حدوث الطوفان.انظر حنون، نائل: ملحمة جلجامش، ص199.

(4)– ماشو: لا يعلم بالتأكيد أصل هذا اللفظ فإذا كان اسماً سامياً(بابلياً) فيحتمل أنه (التوأمين) ولعل ذلك إشارة إلى تصور أهل الرافدين لجبال لبنان الشرقية والغربيةباقر، طه: ملحمة جلجامش، ص75

فيخبره بأن إمكانية إجتياز هذا الجبل تحتم عليه مواجهة العديد من مخاطرلايستطيع احتمالها حيث ينتشر الظلام الحالك ولم يسبق لأحد من البشرأن اجتاز هذا الجبل

فنادى(الرجل العقرب) زوجته وقال لها:

أن الذي جاء إلينا جسمه من مادة الآلهة .

فأجابت زوجة(الرجل العقرب) زوجها وقالت:

أجل أن ثلثيه إله وثلثه الآخر بشر. ثم نادى الرجل العقرب جلجامش

وخاطب نسل الآلهة بهذه الكلمات:

ما الذي حملك على هذا السفر البعيد؟

وعلام قطعت الطريق الطويل وجئت إلي عابراً البحار الصعبة العبور

فأين لي القصد من المجيء إلي. فأجابه جلجامش قائلاً:

أتيت قاصداً أبي(أوتو- نبشتم).

الذي دخل في مجمع الآلهة

جئت لأسأله عن(لغز) الحياة والموت.

ففتح الرجل العقرب فاه وقال مخاطباً جلجامش:

لم يستطع أحد من قبل أن يفعل ذلك يا جلجامش. لم يعبرأحد من البشر مسالك الجبال

حيث يعم الظلام الحالك في داخلها مسافة اثنتي عشرة ساعة مضاعفة ولايوجد نور

(فأجاب جلجامش): عزمت على أن أذهب ولو بالحزن والآلآم[1]

وفي القر والحر وفي الحسرات والبكاء. فافتح لي الأن باب الجبال

وعندما علم الإنسان العقرب بغاية جلجامش يسمح له باجتياز الجبل، ثم يسير ماشياً في الظلام حتى يصل إلى الإله شمش فيخبره بأن مطلبه عديم الجدوى ومهما طال المسيرفلن يحصل على الحياة التي يريدها، ويستمر ماشياً حتى يصل إلى الإلهة سدوري.

ففتح الرجل العقرب فاه وأجاب جلجامش:

مريا جلجامش ولاتخف

فقد أذنت لك أن تعبر جبال(ماشو)

وعساك أن تقطع الجبال وسلاسلها.

وعسى أن تعود بك قدماك سالماً

(1)- باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص76.

وها هو باب الجبل مفتوح أمامك.

ولما أن سمع جلجامش اتبع كلمة(الرجل العقرب)

دخل باب الشمس وسار في طريقها وقطع ساعة مضاعفة

فكان الظلام دامساً ولا يوجد نور. ولم يستطع أن يرى ما أمامه ولا ما خلفه

وسار ساعتين مضاعفتين ثم أربع ساعات مضاعفة

ولم يزل الظلام حالكاً ولا نور هناك. فلم ير ما أمامه وما خلفه

وبعد أن قطع اثنتي عشرة ساعة مضاعفة عم النور

وأبصر أمامه أشجاراً تحمل الأحجار الكريمة. ولما رآها اقترب منها

فوجد الأشجار التي أثمارها العقيق.

وتتدلى الأعناب ومشهدها يسر الناظر

ووجد الأشجار التي تحمل اللازورد فما أحلى مرآها[1]

(رأى الشوك والعوسج الذي يحمل الأحجار الكريمة واللؤلؤ البحري)

اللوح العاشر: سعي جلجامش إلى الخلود

كانت سدوري تعيش على ساحل البحر المحيط الذي وصل إليه جلجامش وحاولت الحد من عزم جلجاش ونصحته بان يستمع بالحياة

سدوري[2] **صاحبة الحانة الساكنة عند ساحل البحر**

شاهدت جلجامش مقبلاً وكان لباسه من الجلد

ووجهه أشعث كمن سافر سفراً طويلاً ويبدو عليه العناء والتعب

ولكن جسمه من مادة الآلهة

فنظرت صاحبة الحانة إلى جلجامش وناجت نفسها بهذه الكلمات:

يبدو أن هذا الرجل قاتل فليت شعري إلى أين يريد؟

فأوصدت بابها لما رأته يقترب وأحكمت غلقه بالمزلاج

وسمع جلجامش صرير الباب فنادى صاحبة الحانة وقال:

ما الذي أنكرت في يا صاحبة الحانة حتى أوصدت بابك بوجهي وأحكمت غلقه بالمزلاج؟

(1)- باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص76.

(2)- سدوري: إلهة لم يرد ذكرها سوى في ملحمة جلجامش، وتوصف في الملحمة أنها تدير حانة ونزلاً عند حافة الأرض حيث يوجد الساحل الذي يسبق البحر المحيط بالأرض. وقد ورد اسمها في النسخة الحورية للملحمة بصيغة شدوري. انظر حنون، نائل: ملحمة جلجامش، ص218.

لأحطمن بابك وأكسر المدخل. وأردف جلجامش قائلاً لصاحبة الحانة:

أنا جلجامش. أنا الذي قبضت على الثور الذي نزل من السماء وقتلته

وغلبت حارس الغابة وقهرت خمبابا

الذي يعيش في غابة الأرز و قتلت الأسود في مجازات الجبال.

فأجابت صاحبة الحانةجلجامش وقالت له:

إن كنت حقاً جلجامش الذي قتل حارس الغابة

و غلبخمبابا الذي يعيش في غابة الأرز

وقتل الأسود في مجازات الجبال ومسك ثور السماء وقتله

فلم ذبلت وجنتاك ولاح الغم على وجهك؟

وعلام ملك الحزن قلبك وتبدلت هيئتك؟

ولم صار وجهك أشعث كوجه من سافر سفراً طويلاً؟

وكيف لفح وجهك الحر والقر؟

وعلام تهيم على وجهك في البراري؟

فأجاب جلجامش صاحبة الحانة وقال لها:

كيف لا تذبل وجنتاي ويمقتع وجهي[1]

ويملأ الأسى والحزن قلبي وتتبدل هيئتي

فيصير وجهي أشعث كوجه من أنهكه السفر الطويل

ويلفح وجهي الحر والقر وأهيم على وجهي في البراري

وقد أدرك مصير البشر صاحبي وأخي الأصغر(أنكيدو)

الذي صاد حمار الوحش في البراري والنمر في البادية

والذي تغلب على جميع الصعاب. وارتقى الجبال ومسك ثور السماء وقتله

أنه أنكيدو صاحبي وخلي الذي أحببته حباً جماً. لقد انتهى إلى ما يصير إليه البشر جميعا

فبكيته آناء الليل والنهار. ندبته ستة أيام وسبع ليال

معللاً نفسي بأن يقوم من كثرة بكائي ونواحي

وامتنعت عن تسليمه إلى القبر

فأبقيته ستة أيام وسبع ليال حتى وقع الدود على وجهه

(1)-باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص75

فأفزعني الموت حتى همت على وجهي في البراريأن النازلة التي حلت بصاحبي تقض مضجعي

آه لقد صار صاحبي الذي أحببت تراباً. وأنا، سأضطجع مثله فلا أقوم أبد الآبدين

فيا صاحبة الحانة أيكون في وسعي أن لا أرى الموت الذي أخشاه وأرهبه؟

فأجابت صاحبة الحانة جلجامش قائلة له:

إلى أين تسعى يا جلجامش. أن الحياة التي تبغي لن تجد

إذ لما خلقت الآلهة البشر قدرت الموت على البشرية

وأستأثرت هي بالحياة. أما أنت يا جلجامش فأجعل كرشك مملوءاً[1]

وكن فرحاً مبتهجاً ليل نهار. وأقم الأفراح في كل يوم من أيامك

وأرقص وألعب ليل نهار. واجعل ثيابك نظيفة زاهية[2]

وأغسل رأسك واستحم في الماء. وللطفل الذي يمسك بيدك

وافرح ا لزوجة التي بين أحضانك. وهذا هو نصيب البشر

وسألها جلجامش عن الطريق المؤدية إلى أوتا–نبشة فتخبره أن لا أحد قد عبر المحيط الذي يعيش أوتا–نبشة سوى الإله شمش فمياه هذا المحيط خطرة جداً وفي وسطه توجد مياه الموت المهلكة وتدل سدوري جلجامش على المكان الذي يوجد فيه أور–شنب ملاح أوتا–نبشة حيث تكون حزمة القصب وتنصحه بأن يريه وجهه، فإذا حدث ذلك يمكن أن يعبر معه إلى أوتا–نبشة أما إذا أخفق فعليه العودة

(ولكن) جلجامش أردف مخاطباً صاحبة الحانة:

يا صاحبة الحانة أين الطريق إلى(أوتو– نبشتم) دليني كيف اتجه إليه؟

فإذا أمكنني الوصول إليه فأنني حتى البحار سأعبرها

وإذا تعذر الوصول إليه فسأهيم على وجهي في البراري

فأجابت صاحبة الحانة جلجامش وقالت له:

يا جلجامش لم يعبر البحر قبلك أحد قط. نعم! أن شمش القدير البحر حقاً

ولكن من سوى شمش يعبره؟ أن اجتيازه صعب عسير

وما عساك صانعاً لما تبلغ مياه الموت؟

(1)–المرجع نفسه، ص78

(2)–هوك، صمويل هنري:الأساطير في بلاد مابين النهرين، ترجمة يوسف داود عبد القادر، دار الجمهورية، بغداد– العراق، 1968م، ص46

ولكن يا جلجامش هناك (أور- شناني) ملاح (أوتو- نبشتم)

وعنده صور الحجر وها هو الآن في الغابة فعسى أن تراه

وإذا أمكنك فاعبر بصحبته وإلا فعد إلى وطنك[1]

وينجح جلجامش بعد عناء طويل فيالوصول إلى أوتا-نبشة ويخبره قصته وبعد حوار طويل يقول أوتا-نبشه أن أنكيدو مات ولكن ما الذي خصل عليه جلجامش بعد أن لاقى المشاق ؟ وما الذي استفاد من حزنه سوى أنه قصر عمره؟ ويواصل أوتا-نبشة حديثه قائلاً أن الموت يطال الجميع وأن لا احد يراه أو يسمع صوته، وأن الأنسان مهما فعل فكل شيء يذهب فجأة ويذهب إلى عدم. ويذكر جلجامش أن الآلهة جمعياً قد اجتمعوا وأوجدوا الموت والحياة، لكنهم تركوا يوم الموت سراً دفيناً.

ولما سمع جلجامش ذلك أخذ فأسه بيده واستل خنجره من حزامه

وتسلل إلى الغابة واتجه إليها فانقض عليها وكسرها وهو في ثورة غضبه

ولما أبصر(أور- شنابي) جلجامش صاح به:

قل ما اسمك؟ أما أنا فاسمي(أور- شناني). من التابعين(أوتو- نبشتم) القاصي

فأجاب(أور- شناني)، وقال له:

(اسمي جلجامش، أنا الذي قدم من أوروك، بيت الإله آنو

واجتاز الجبال وركب الأسفار الطويلة من مشرق الشمس. جئت لأراك يا(أور- شناني)

فدلني على(أوتو- نبشتم) القاصي. فأجاب(أور- شناني) جلجامش وقال له:

(ولكن) يا جلجامش لم ذبلت وجنتاك وامتقع وجهك؟

وعلام غمر الحزن والأسى قلبك وتبدلت هيئتك؟

فصار وجهك أشعث كمن عانى الأسفارالطويلة؟

ولم لفح وجهك الحر والقر وهمت على وجهك في البراري؟

فأجاب جلجامش(أور- شناني) وقال له:

يا(أور- شناني) كيف لا تذبل وجنتاي ويمقتع وجهي؟

ويغمر الحزن والأسى قلبي.وتتبدل هيئتي؟

وكيف لا يصير وجهي كمن أنهكه السفر الطويل؟

ويلفح وجهي الحر والقر، وأهيم عللا وجهي في البراري؟

وأن خلي، وأخي الأصغر الذي طارد حمار الوحش في البرية واصطاد النمورفي البوادي

(1)- باقر، طه:ملحمة جلجامش، ص82.

أنه أنكيدو، خلي وأخي الأصغر. الذي تغلب على جميع الصعاب وارتقى اعالي الجبال
الذي مسك ثور السماء وقتله[1]
صديقي وخلي الذي أحببته حباً جماً والذي صاحبني في كل الصعاب قد أدراكه مصير البشرية
فبكيته ستة أيام وسبع ليال. حتى سقط الدود على وجهه
لقد أفزعني الموت حتى همت على وجهي في القفار والبراري
فالنازلة التي حلت بصديقي قد أوهنتني وأقضت مضجعي
فهمت على وجهي في البراري. إذ كيف أهدأ ويقر لي قرار
وصديقي الذي أحببت قد صار تراباً
وأنا أفلا أكون مثله فاضطجع ضجعة لا أقوم من بعدها أبد الدهر؟
ثم أردف جلجامش وخاطب(أور- شناني) وقال:
والآن يا(أور- شناني) أين الطريق إلى(أوتو- نبشتم). أين الاتجاه إليه؟ دلني على الطريق إليه
فإذا استطعت الوصول إليه فحتى البحار سأعبرها.
وإذا تعذر بلوغ مرادي فسأظل هائماً على وجهي في البراري
فقال(أور- شناني) لجلجامش. يا جلجامش يداك هما اللتان منعتاك من عبور البحر
لأنك حطمت صور الحجروأتلفتها. وإذا تحطمت الحجر فلا يمكننا العبور
والآن خذ الفأس بيدك يا جلجامش
وانحدر إلى الغابة واقتطع منها مائة وعشرين طول كل منها ستون ذراعاً[2]
وأطلها بالقير وغلف كعوبها بالمعدن وأحضرها إلي
ولما أن سمع جلجامش هذا أخذ الفأس بيده
وانحدر إلى الغابة واقتطع مائة وعشرين طول كل منها ستون ذراعاً
وطلاها بالقير وغلف كعوبها بالمعدن وجاء بها إليه
وإذا تعذر بلوغ مرادي فسأظل هائماً على وجهي في البراري
فقال(أور- شناني) لجلجامش. يا جلجامش يداك هما اللتان منعتاك من عبور البحر
لأنك حطمت صور الحجروأتلفتها. وإذا تحطمت الحجر فلا يمكننا العبور

(1)- باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص83
(2)-هوك، صمويل هنري:الأساطير في بلاد مابين النهرين، ص47.

والآن خذ الفأس بيدك يا جلجامش

وانحدر إلى الغابة واقتطع منها مائة وعشرين طول كل منها ستون ذراعاً

وأطلها بالقير وغلف كعوبها بالمعدن وأحضرها إلي

ولما أن سمع جلجامش هذا أخذ الفأس بيده

وانحدر إلى الغابة واقتطع مائة وعشرين طول كل منها ستون ذراعاً

وطلاها بالقير وغلف كعوبها بالمعدن وجاء بها إليه[1]

أما مضمون اللوح الحادي عشر فكان عن قصة الطوفان ورحلة العودة : بعد أن ينتهي أوتو-نبشتم من رواية الطوفان إلى جلجامش يقول له أن لا أحد يستطيع الآن أن يجمع الآلهة من أجله ليمنحوه الحياة الخالدة. ثم يطلب منه أن يبقى ستة أيام وسبع ليال من دون أن تأخذه سنة نوم. لكن جلجامش ما أن يجلس القرفصاء متكئاً على ركبتيه حتى يغط في نوم عميق. فيخاطب أوتو-نبشتم زوجته طالباً أن تنظر إلى هذا الرجل الذي جاء ينشد الخلود فلم يستطع حتى أن يقاوم النوم، وتناشده زوجته أن يوقظ جلجامش ليعود إلى بلاده سالماً على الطريق الذي جاء عبره. يجيبها أوتو-بنشتم أن الإنسان بطبيعته مخادع وأنه سيخدعها، ولذلك يطلب منها أن تحضر رغيف خبز يومياً وتتركه عند رأس جلجامش كان الرغيف الأول قد يبس تماماً والرغيف الثاني لم تزل فيه طراوة والثالث كان ليناً والرابع أيضاً والخامس ظهر عليه غبار رمادي والسادس بحالة جيدة، أما الرغيف السابع فكان على الفحم حينما أوقظأوتو- نبشتم جلجامش. حينما يدرك جلجامش أنه نام طوال تلك الأيام السبعة يشكو لأوتو-نبشتم حيرته وعدم معرفته إلى أين يذهب فأينما يولي وجهه يكون الموت بانتظاره[2].

وعندما يسمع أوتو-نبشتم كلمات جلجامش اليائسة يلتفت إلى الملاح أور- شناني ويلعنه ويحرم عليه الشاطئ لأنه قاد جلجامش إلى موضع إقامته، ويطلب منه أن يأخذ جلجامش إلى حوض الماء ليغتسل فيه ويخلصه من جلود الحيوانات التي كان يرتديها، وقد شوهت جسده، ويرميها في البحر، وبعد أن ينقع جسده جيداً في الماء، يعطيه منديلاً جديداً ليلف به رأسه. ويوصي أوتو- نبشتم أيضاً أور- شناني أن يهيئ لجلجامش رداءً ملكياً ويبقي نظيفاً حتى يصل مدينته. ولكن ما أن صعد جلجامش وأور- شناني إلى القارب وبدءا في الإبحار حتى التفتت زوجة أوتو-بنشتم إلى زوجها مناشدة أياه ألا يدع جلجامش يعود خالي الوفاض بعدما خاض كل تلك المشاق ليصل إليهما. فيستجيب أوتو- نبشتم لرجاء زوجته، ويعود جلجامش بالقارب إلى الرصيف حيث يكشف له أوتو-نبشتم سراً دفيناً من أسرار الآلهة. ويتعلق هذا السر بنبات يشبه العوسج وله أشواك تخز من يقطفه، ومن يمتلك هذا النبات يستطيع أن يعود إلى شبابه كلما تقدمت به السن. ويبدو أن هذا النبات موجود في موضع مجهول في عمق البحر، إذ أن جلجامش بعد أن يسمع كلمات أوتو-بنشتم يفتح قناة ويربط

(1)-باقر، طه: ملحمة جلجامش، ص84.

(2)-حنون، نائل: ملحمة جلجامش،، ص61.

أحجاراً ثقيلة في قدميه ويغوص في البحر ليجلب ذلك النبات. وحين يحصل جلجامش على النبات السحري يقطع رباط الأحجار الثقيلة عن قدميه ويصعد إلى الشاطئ. وهناك يعرض النبات على أور– شناني ويخبره عن النبات الذي حصل عليه ويسميه(نبات دقة القلب) ويقول له أنه سيأخذه معه إلى(أوروك)وعندما يصل إلى سن الشيخوخة سيتناول بعضاً منه ويجرب مفعوله آنئذ وعندها سيكون اسم هذا النبات (الشيخ يصغر شاباً)[1].يواصل جلجامش وأور– شناني رحلة العودة، وبعد مسيرة عشرين ساعة مضاعفة يتناولان الخبز، وبعدثلاثين ساعة مضاعفة يقيمان مخيماً للمبيت. هناك يكتشف جلجامش بركة ماء بارد فينزل فيها ليغتسل، وفي هذه الأثناء يشم ثعبان رائحة النبات السحري فيتسلل بصمت ويخطفه، وحالما يبتعديقوم بنزع جلده، وهي العملية التي يرجعها نص الملحمة إلى تناوله للنبات السحري على ما يبدو. اما جلجامش فحين يكتشف خسارته للنبات يجلس ويبكي و يتساءل أمام أور– شناني عن جدوى ما فعله وتكبده كل ذلك العناء من غير أن يحصل على شيء لنفسه وإنما ذهبت الفائدة الوحيدة التي حققها إلى أسد التراب أي الثعبان. ويعلن جلجامش يأسه من الحصول مرة ثانية على النبات نفسه إذ أن ارتفاع المد وعدم وجود علامة دلالة على موضع ذلك النبات يجعلان من المستحيل العثور عليه ثانية[2].

لم يتبق أمام جلجامش سوى الاستمرار في رحلة العودة إلى أوروك، وبصحبته أور– شناني. وبعد ثلاثين ساعة مضاعفة يتوقفان ليتناولا الخبز، وبعد ثلاثين ساعة مضاعفة أخرى يقيمان مخيماً للمبيت. وحينما يصلان إلى أوروك يطلب جلجامش منأور– شناني أن يصعد إلى أعلى أسوار المدينة ويتمشى عليها ذهاباً وإياباً ويتفحص أسسها وآجرها ليتأكد من الحكماء السبعة هم الذين وضعوا تلك الأسس. وفي نهاية اللوح يعرض جلجامش وصفاً لمدينة أوروك مبيناً أن مساحة المدينة نفسها تصل ما يعادل ميلاً مربعاً واحداً وكذلك مساحة بساتينها، أما مساحة معبد عشتار فتبلغ ما يعادل نصف ميل مربع، أي أن المساحة الكلية للمدينة تصل إلى ما يعادل ثلاثة أميال ونصف[3].

أما اللوح الثاني عشر اتفق الباحثون المختصون على أن نص اللوح الثاني من ملحمة جلجامش يمثل جزءاً مضافاً إلى نص الملحمة الذي تدل الشواهد على أنه ينتهي بنهاية اللوح الحادي عشر. وتتمثل هذه الشواهد في الأسطر الأخيرة من اللوح الحادي عشر التي تطابق ما يرد في مقدمة الملحمة في اللوح الأول من وصف لأسوار أوروك وتحديد لمساحتها. وفي هذا ما يتفق مع الحبكة الأدبية التي تجعل بداية النص الروائي مطابقة لنهايته. ومن الشواهد عدم اتصال نص اللوح الثاني عشر بتسلسل الحوادث التي ترويها الألواح الحادي عشر للملحمة.

(1)–رشيد، عبد الوهاب حميد: حضارة وادي الرافدين، ص177.

(2)–رشيد، عبد الوهاب حميد: حضارة وادي الرافدين، ص62.

(3)–حنون، نائل: ملحمة جلجامش، ص63.

وهكذا تنتهي ملحمة جلجامش بعودته إلى بلاده سالماً ومسروراً، يحمل معه كنزاً من المعرفة والخبرة والحكمة التي هي هدف الإنسان وغايته في هذه الدنيا. صحيح أن الفشل كان حليف جلجامش في الحصول على الخلود، ولكنه توصل إلى معرفة معنى الحياة وغايتها.

ذلك المعنى الذي يكمن في العيش مع الآخرين، وتحقيق أهداف إنسانية شاملة. لم يقهر جلجامش الموت، بل وحتى لم يقهر خوفه منه، لقد قبل الموت وبقبوله للموت قد قبل الحياة، الموت الذي أعطى لجلجامش الخلود في ذاكرة الأجيال وأصبح مصدر إلهام للشعراء والأدباء، وغدت ملحمة جلجامش من أشهر الملاحم في تاريخ البشرية.

2- أسطورة ولادة شروكين:

تعود الأسطورة التي تتحدث عن ولادة شاروكين إلى العصرالآشوريالحديث(القرن السابع قبل الميلاد)، والتي تقول:

((أنا شاروكين القوي ملك أكاد. كانت أمي كبيرة كاهنات، ولم أعرف أبي. أقام إخوة أبي(أعمامي) في الجبال. مدينتي هي أزوبيرانو(الزعفران) التي كانت تقع على ضفاف الفرات. حملت بي أمي كبيرة الكاهنات، وولدتني سراً، ثم وضعتني في سلة من القصب وأغلقت بابها بالقار، ورمتني في النهر الذي حملني إلى أكّي رافع الماء(البستاني) الذي انتشلني. أكي البستاني جعلني ابنه وربّاني. أكّي علمني مهنة البستنة[1]. عندما كنت بستانياً أحبتني عشتار. سدت على ذوي الرؤس السوداء وحكمتهم. خرّ جبالاً قوية بوساطة بلطات برونزية. صعدت الجبال السفلى. حاصرت بلاد البحر ثلاث مرات. فتحت على يدي ديلمون.....))[2]

نستنتج من هذه الأسطورة رغبة شاروكين في إضفاء صبغة القداسة والشرعية على حكمه، ورغبته في إخفاء الأصل المظلم وذلك لعدم انتمائه إلى سلالة ملكية، فقد حظي بمحبة ورعاية الآلهة عشتار.

وتذكرنا هذه الأسطورة أيضاً بقصة ميلاد النبي موسى الواردة في الدينية، وبأسطورة ريموس ورومولوس مؤسس مدينة روما، وأسطورة قورش الثاني مؤسس الإمبراطورية الفارسية الأخمنيية.

(1)-Sasson, J.M: Civilizations Of the ancient near east ,P.836.

(2)-Nowicki,S: Sargon of Akkade And His God ،Acta Orientalia Academia Scientiarum Hung,Vol 69,2016, P.63-82.

الخاتمة

أولاً– تقدم هذه الدراسة عرضاً شاملاً عن الملك المحارب في بلاد الرافدين في الألف الثالث قبل الميلاد.حيث كانت الحروبهي السمة المميزة في الألف الثالث ق.م في بلاد الرافدين، فانعكس ذلك على الفن وتميزعدة ملوك في حروبهم وانتصاراتهم بدءاً من عصر دويلات المدن السومرية (2900–2350ق.م) الذي برز فيه جلجامش الملك الأسطوري الذي انتشرت ملحمته في كل بقاع الأرض، فبنى أسواراً لمدينة (أوروك) لحمايتها من أعداءه وافتخر بذلك في ملحمته الشهيرة، بالإضافة إلى صراعه مع أجا ملك (كيش) الذي انتهى لصالح جلجامش، والملك الثاني كان إيناتوم واُشتهر بالصراعمع المدينة المجاورة لمدينته وهي مدينة (أوما) وأجبرها على توقيع معاهدة أعلنت فيها استسلامها. وخاض الفتوحات العسكرية الخارجية بسط من خلالها نفوذه شرقاً إلى بلاد عيلام وغرباً إلى منطقة ماري على الفرات، وكانت هذه الحروب برعاية إلهه المحارب نينجيرسوالذي منحه الانتصارات وجعله جديراً لحمل لقب ملك كيش.

ثانياً– لوجال زاجيزي استطاع توحيد كافة دويلات المدن السومرية بالإضافة إلى حروبه الخارجية الذي ادعى فيها أن الإله إنليل أخضع له البلدان من مشرق الشمس إلى مغربها، وحمل لقب ملك البلاد وبذلك يكون أول ملك فكر بإنشاء مملكة واحدة تضم جميع المدن السومرية.

ثالثاً– العصر الأكادي فكان عصر حربي بامتياز وظهر فيه الملك المحارب المنتصر وكان أول ملك شاروكين أقام أول إمبراطورية في تاريخ العالم شملت مناطق بلاد الرافدين وشمالي سورية وأجزاء من بلاد الأناضول وعيلام، وربما قبرص وحقق ذلك برعاية ألهة المحاربة عشتار، وحمل لقب ملك الجهات الأربع.

رابعاً– مانشتوسو اقتصرت حروبه وإنجازاته في القضاء على التمردات التي قامت ضده لذلك لم يصل إلى إنجازات شاروكين، أما نارام سين أوصل الإمبراطورية إلى أقصى اتساع لها، وسع نفوذه إلى مناطق جديدة وأطلق على نفسه ملك جهات العالم الأربع وأله نفسه بوضع علامة الألوهية قبل اسمه .

خامساً– عصر الإحياء السومري كان عصر بناء ولم يكن عصر حروب وقتال وإنجازات الملك المحارب فيه اقتصرت على بعض المعارك ونذكر من هؤلاء أورنامو سيطر على بلاد بابل وجمع السومريين والأكاديين في بوتقة واحدة، وقام شولجي ببعض الحروب للدفاع عن الدولة وأبرز ألقابه ملك الجهات الأربع والملك المؤله، أما أبرز منجزات هذا العصر بناء حصن مارتو لمواجهة الخطر الأموري الذين بدؤوا بالتسلل إلى دولتهم.

سادساً– خلد أولئك الملوك منجزاتهم الحربية من خلال تدوينها على المسلات التي ساعدت الباحثين في إيضاح كثير من المعلومات التاريخية حيث كان للمشاهد الفنية المنقوشة على هذه

المسلات أهميتها في أبراز وقائع المعارك والأصناف الأسلحة والقادة والجند ورموز الآلهة أقيمت مسلة إيناتوم(مسلة العقبان) لتخليد الانتصارات العسكرية التي حققها على مدينة أوما، وتوضح دراسة أن الفنان أبدع في تصوير أحداث ومجريات المعارك بخطوط بسيطة ومميزة دون أن يخل من ترتيب الأشكال عليها كما نقشت عليها نصوصاً مسمارية شكلت أقدم الكتابات التاريخية وأهمها لما تضمنته من نتائج أفرزت الانتصار.

سابعاً- أما في العصر الأكادي الذي أرسى فنانوه أسس مدرسة الفن الواقعي وابتعدوا عن أساليب العصر السومري وعملوا على التأكيد على أبراز الشخصية الأكدية في الأعمال الفنية ويبدو ذلك واضحاً في مسلات شاروكين ومانيشتوسوونارام سين يضاف إلى ذلك أن الموضوعات التي تناولتها هذه المسلات قد تنوعت مابين انتصارات العسكرية وكانت الأهم والأبرز وبعض المواضيع الاقتصادية وعمل الفنان على إبراز هيئة الملك المحارب ومكانته وأظهار دوره القيادي في الانتصارات العسكرية المتحققة في المعارك ورعاية الإله المحارب له من خلال أظهار رموزه على تلك المسلات لتعكس الدعم الروحي للملك المحارب الذي توكل عليه في التصرف والتخطيط وإدارة شؤون الحرب بنفسه، وهي بذلك توضح مزايا هذا العصرين عن عصر السلالات السومرية والعصر الأكادي الذي كانت فيه الآلهة صاحبة الدور الأساس في أحراز النصر في المعارك، وهو مايمكن ملاحظته على مشاهد مسلة العقبان الذي أبرز فيه الفنان دور الإله نينجرسوو أبرز كذلك دور الإلهة عشتار في مسلة شاروكين في تحقيق النصر فضلاً عن التطورات التي طرأت على أساليب القتال والمعدات والتهجيزات العسكرية خلال هذه العصور.أما في العصر السومري الحديث (سلالة أور الثالثة) فقد اتخذت طابعاً دينياً حيث جسد الملك أورنامو على مشاهدمسلته وهو يتوجه إلى الآلهة بتضرع فضلاُ عن الأعمال البناء.

المراجع

أولاً- قائمة المراجع العربية:

1- اسماعيل، فاروق: الأموريون، الموسوعة العربية، موسوعة الآثار في سورية، موقع نت.

2- الأحمد، سامي سعيد: الأدارة ونظام الحكم، حضارة العراق، ج2، بغداد –العراق، 1985م .

المعتقدات الدينية في العراق القديم، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت- لبنان، 2013م.

3- باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارت القديمة، دار الوراق للنشر، بغداد–العراق، 2009م، الجزء الأول.

4 ___ ملحمة جلجامش، د، ت.

_____مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة(حضارة وادي النيل)، دار الوراق للنشر، بغداد–العراق، 2011م، الجزء الثاني.

5- بشور، وديع: سومروأكاد، دمشق، 1981م.

6- بصمة جي، فرج: الأختام الأسطوانية في المتحف العراقي، مجلة سومر، مجلد الثاني، 1946م.

7- البياتي، عبد الحميد فاضل: تاريخ الفن العراقي القديم، د، ت.

8- جاموس، غيداء: التجديد والتقليد للكتابات الملكية في الألف الثالثة ق.م في بلاد الرافدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، 2017م.

9- حنون، نائل :ملحمة جلجامش، دار الخريف، دمشق –سورية، 2006م، الطبعة الأولى .

10-خليل، غيث حبيب: وادي الرافدين في عصر فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 1425هـ/2004م.

11-خليف، بشار : مملكة ماري، د، ت

12- دلو، برهان الدين: حضارة مصر والعراق (التاريخ الاقتصادي –الاجتماعي –الثقافي والسياسي) –دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1989م، الطبعة الأولى

13- دالي، ستيفاني: أساطير من بلاد ما بين النهرين(الخليقة، الطوفان، جلجامش وغيرها)، ترجمة، نجوى نصر، دار جامعة أكسفورد للنشر، 1991م.

14- الراوي، هالة عبد الكريم: المسلات الملكية في العراق القديم (دراسة تاريخية-فنية)، رسالة ماجستير غير منشورة، أشراف حسين ظاهر حمود، جامعة الموصل، الموصل- العراق، 2003م .

15- رشيد، صبحي أنور : تاريخ الفن في العراق، ج1، فن الأختام الأسطوانية، بيروت، 1969م .

16- رشيد، عبد الوهاب حميد: حضارة وادي الرافدين، دار المدى، دمشق-سورية، 2004م.

17- رشيد، فوزي: الجيش والسلاح، حضارة العراق، ج2، بغداد- العراق، 1985م.

ـــــ سرجون الأكادي، دار ثقافة الأطفال، 1990م، بغداد- العراق، الطبعة الأولى.

ـــــ دراسة أولية لتمثال باسطكي، مجلة سومر، الجزء الأول والثاني، مديرية الآثار العامة، بغداد- العراق، 1976م، مج32.

ـــــنرام سين ملك الجهات العالم الأربعة، دار ثقافة الأطفال، بغداد- العراق، 1990م .

18- زابور، حسين، حمداوي، سمية: الدين والفن في العراق القديم(3200-539ق.م)، إشراف الحاج لبيب، رسالة ماجستيرغير منشورة، 2015-2016م.

19- سليم (أحمد أمين):دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، 1989م.

20- سليمان عامر، :العراق في التاريخ القديم، دارالأثير للطباعة والنشر، 2010م،

21- السواح، فراس: قراءة في ملحمة جلجامش، العربي للطباعة والنشر، دمشق- سورية، 1987م.

22- سوسة، أحمد : تاريخ حضارة بلاد الرافدين، الجزء الثاني، د، ت.

23- الشاكر، فاتن موفق فاضل : الملوك المؤلهون في العراق القديم، مجلة التربية والعلم، مج 20، العدد 4، جامعة الموصل، العراق، 2013م.

24- صالح، عبدالعزيز :تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصروالعراق)، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، 2012م .

25- عادل، ناجي: النحت الأكادي، مجلة سومر، مجلد الثاني، العددالأول، 1968م.

26- عبدالله، فيصل، مرعي، عيد: تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الرافدين، جامعة دمشق، دمشق – سورية، 2014م .

27- عبد الحليم، نبيلة: معالم العصر التاريخي في العراق القديم، دار المعارف، القاهرة –مصر، 1983م .

28-عبد الحق، حسان: المؤثرات الحربية في الفن الرافدي في الألف الثالث ق.م، بحث غير منشور، مجلة الآداب، جامعة دمشق.

29-علي، فاضل عبد الواحد: من سومر إلى التوارة، سينا للنشر، القاهرة-مصر، 1996م، الطبعة الثانية.

المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجرالسلالات السومرية، المورد-العراق، مجلد 16، العدد الثالث.

30- عكاشة، ثروت : الفن الغراقي القديم ((سومر وبابل وأكاد)).د، ت.

31- محمد علي، محمد عبد اللطيف: تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق.م، مكتبة الأسكندرية، 1977م.

32-محمد، هيفاء أحمد عبدالحاج: ألقاب حكام وملوك العراق القديم، رسالة ماجستيرغير منشورة، إشراف عامر سليمان، جامعة الموصل، 2007م.

33- مرعي، عيد : معجم الآلهةوالكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق-سورية، 2018م .

___ تاريخ مملكة إبلا وآثارها، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق-سورية، 2015م.

___ اللسان الأكادي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق-سورية، 2012م.

34-مظلوم، طارق عبد الوهاب: النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث، حضارة العراق، ج4، بغداد- العراق، 1985م .

35- مهران، محمد بيومي: تاريخ العراق القديم، دارالمعرفة الجامعية، مصر، 1990م.

36- هبو، أحمد أرحيم : تاريخ بلاد الرافدين (من عصور ماقبل التاريخ غلى سقوط بابل 539ق.م)، منشورات جامعة حلب، حلب –سورية، 2003م .

37-يحيى، أسامة عدنان: وثائق من الشرق الأدنى القديم (القوائم الملكية والتاريخية في بلادالرافدين)، آشوربانيبال للثقافة، 2019م .

38-يحيى، أسامة عدنان، أحمد، كوزاد محمد، صالح، جمال ندا: من تاريخ شعوب الشرق الأدنى القديم، آشور بانيبال، 2020 م.

ثانياً- المراجع المعربة:

1-ادزارد د، بوب م، هـ، رولينغ ف: قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الأغاورتية والفنيقية) تعريب محمد وحيد خياطة، الطبعة الأولى، حلب-سورية، 1999م.

2- -ديلابورت، ل: بلاد مابين النهرين(الحضارتان البابلية والآشورية)، ترجمة، محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، الطبعة الثانية.

3-لآبات، رينيه: قاموس العلامات المسمارية، ترجمة: ألبيرأبونا، وليد الجارد، خالد سالم اسماعيل، مراجعة عامرسليمان، بغداد، 2004م.

4-لويد، سيتون: آثار بلاد الرافدين، ترجمة محمد طلب، دار دمشق، دمشق- سورية، 1992-1993م.

5-مارغرون، جان كلود: السكان القدماء لبلاد مابين النهرين وسورية الشمالية، ترجمة سالم سليمان العيسى، دار علاء الدين، دمشق-سورية، 2009م، الطبعة الثالثة.

6- ماكس شابيرو، رودا هندريكس: معجم الأساطير، ترجمة، حنا عبود، منشورات دار علاء الدين، 2008م، الطبعة الثالثة.

7-مورتكات، أنطوان: الفن في العراق القديم، ترجمة عيسى سلمان، سليم طه التكريتي، الجزء الأول.

_____ تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب، توفيق سليمان، علي أبو عساف، قاسم طوير، د، ت.

8-مكاي، دروني : مدن العراق القديم، ترجمة يوسف يعقوب مسكوني، مطبعة شفيق – بغداد-العراق، 1952م، الطبعة الثانية.

9-هنري، فرانك : فجر الحضارة في الشرق الأدنى، مؤسسة فرانكلين، بيروت -لبنان، د، ت

10- هوك، صمويل هنري:الأساطير في بلاد مابين النهرين، ترجمة يوسف داود عبد القادر، دار الجمهورية، بغداد- العراق، 1968م.

ثالثاً- المراجع الأجنبية

1 –Archi, A: Ebla And Its Archives ,Brerlin,Germany ,2015.

2-Bottero ،J: Syria at the time of the king of Agade,In C.A.H,vol 1,Part2.

___Mesopotamia,Writing Reasoning and The Gods,London,1992.

3-Bottero,J and other: The Near Eeast,The Early civizations.

4-Couturaud B: L'image et le context: novella etude des panneauxfiguratifsincrustes de Mari.

5-Frankfort,H: King and the Gods ,The university of Chicago Press ,London.

.____The Art and Architecture in the Ancient Orient, London, 1969.

6- Frayne,D: PresargonicPeriod(2700-2350 Bc), VO 1,Toronto,1997.

___Sargoinc and Gutin Periods (2334-2113 B.C) ,RIME,Vol ,2,Toronto ,1997 .

___Ur III Period, The Royal Insciptions of Mesopotamia Early

Periods,Vol,3/2, Toronto,1997.

7- Gadd,C,J: The Dynasty of Agad and The Gutian Invasion , in CAH ,Vol 1,Press , 1971.

____The cities of Babylonia,in C.A.H,Vol1, Part2

8-Gleb,Hurrians and Subarians.

9- Horowitz,W : Mesopotamian Cosmic Geography,Eisenbrauns,1998.

10- H.W.W: The conronation of UR-NAMMU,JCS,vol 20,1966.

11- Kovacs,M: The Epic Of Gilgamesh,1998.

12- Kramer ,S: The sumerain, the university ofchicago press, London ,1963.

13- Leick,G: who in the ancient near east,London and New York,P.198.

14- Leo Oppenheim,A: Babylionian and Assyrian Historical Texts (The Sargon Chronicle), A.N.E.T.

15- Mcdonald,Diana,K: 30Masterpieces of the ancient world, The Teaching Company,2013.

16- Michalowski,Piotr: New Sources Concering The Reign OfNaram-Sin, JCS, Vol 32, 1980.

17- Moortgat,A: Die kunst des altenMesopotamien,sumer und Akkad,DuMontBuchverag,2nd ،1982.

18- Nowicki,S: Sargon of Akkade And His God,Acta Orientalia Academia Scientiarum Hung,Vol 69,2016.

19-Podany,Amanda H: Ancient Mesopotamia life in th cradle of civilization.

20-Postgate,N: Early Mesopotamia, New York,2003

21-Roux,G: Ancient Iraq، pelican books ,1980.

22- Sasson,J.M: Civilizations Of the ancient near east,Charles scribner sons,1995.

23-Smith,w,s: Interconnections in The Ancient Near East, USA-1965) ،

24-StillmanN.R,TallisN.C: Arimies of the Ancient Near East,3000 BC to 539 BC,Organisation,Tactics Dress and Equipment,1984.

25- Strommenger,E: the Art of Mesopotamia,London,1964.

26-Sollberger E.Kupper ،J ،R; Inscriptions RoyalesSume et Akkadiennes, Paris,1971.

27-Thureau-Dangin,Fles Inscription de sumer et d Akkad,Biliolife,2009.
28- Westenholz,J.G: Heroes Of Akkad, JAOS, Vol 103,1983.
29- Woolley C,L: Ur ExcavationsII:The Royal Cemetery,New York,Carnegie Corporation,2004.

___ The Sumarians, London,2017 .

الملاحق

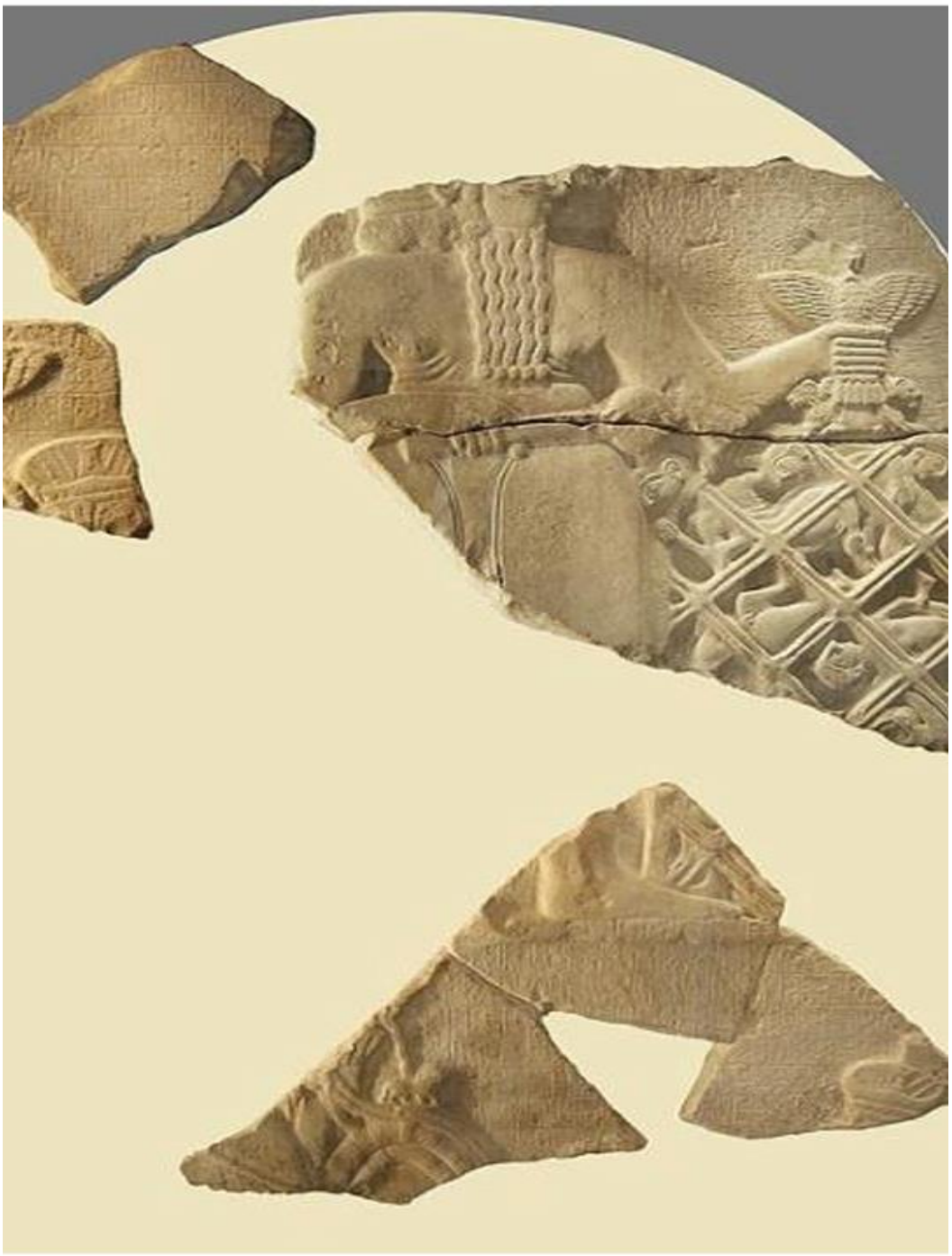


الشكل 1: مسلة العقبان يظهر إيناتوموهويقود كتيبة من الجنود السومريين- ويقود عربته في الأسفل. (لويد، ستيون: آثار بلاد الرافدين، الشكل رقم 19ص162).



الشكل2: الوجه الثاني لمسلة العقبان

(Couturaud B ،L'image et le context: novella etude des panneauxfiguratifsincrustes de Mar i، fig.11)



الشكل3: الوجه الأمامي لمسلة العقبان(مورتكات، أنطوان: الفن العراقي القديم، ج1، اللوح 118)

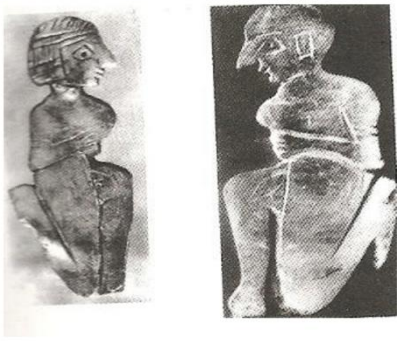


الشكل 4:رايةأورالجانب الخلفي للراية أور يصور مشهداً حربياً يظهر فيه الملك وكتيبة من المشاة(ستيون، لويد آثار بلاد الرافدين، الشكل رقم88، ص181)



الشكل 5: لوحة الحرب أو راية ماري

(Couturaud B ،L'image et le context: novella etude des panneauxfiguratifsincrustes de Mar i، fig.2)



الشكل6: أسيران من ماري

(Margueron J ،C: Mari-M'etropole de l' Euphrate ،Editions Picard et ERC ،Paris ،2004 ،fig 282 ،10-11)



الشكل 7: لوحة مطعمة بالصدف تمثل جندي من ماري يدفع أسيراً أمامه(عكاشة، ثروت : الفن الغراقي القديم ((سومر وبابل وأكاد)) الشكل 167).



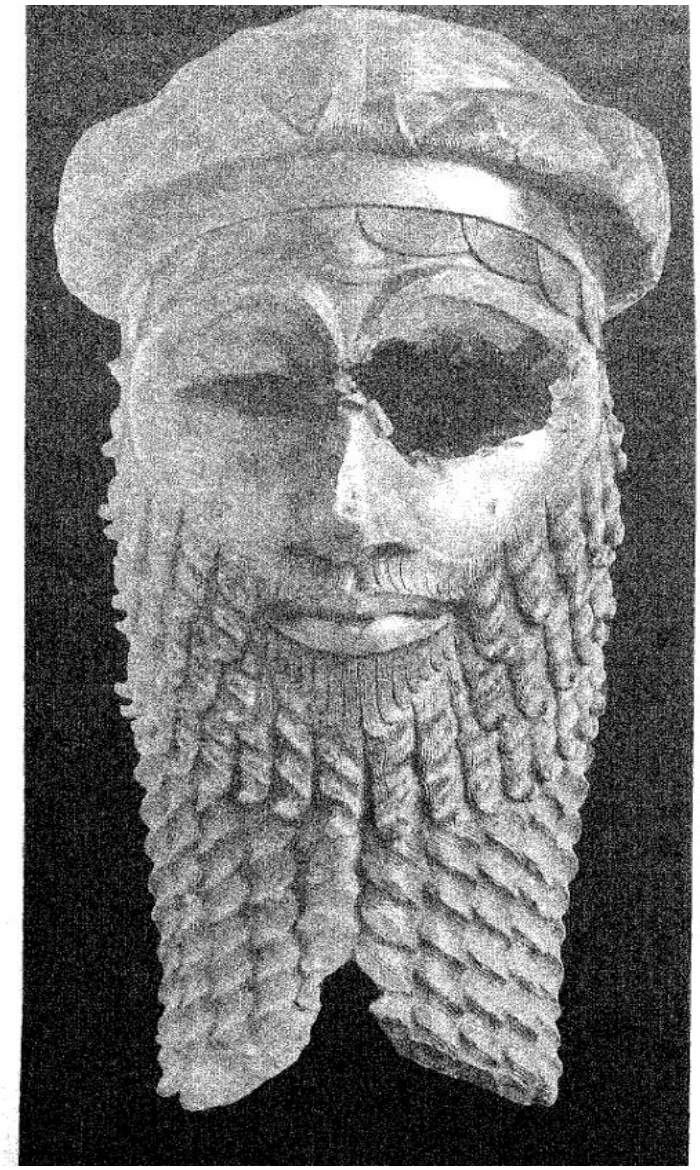
الشكل 8: كسرة مسلة شروكين الأسرى في الشباك(عكاشة، ثروت، الفن العراقي القديم(سومروبابل وأكاد) لوحة 189أ، ب)



الشكل 9: كسرة من مسلة شروكين وتمثل الأسرى(عكاشة ثروت، الفن العراقي القديم((سومروبابل وأكاد)) اللوحة 191).



الشكل 10:منحوتة دربندكاوور(مورتكات، أنطوان.تاريخ الفن العراقي القديم، ج1، اللوح157)



الشكل11: رأس شروكين من البرونز(عكاشة، ثروت، الفن العراقي القديم(سومروبابل وأكاد) لوحة190).



1

الشكل 12:رأس من البرونز لنارام سين(مورتكات، أنطوان.تاريخ الفن العراقي القديم، ج1، اللوح154).



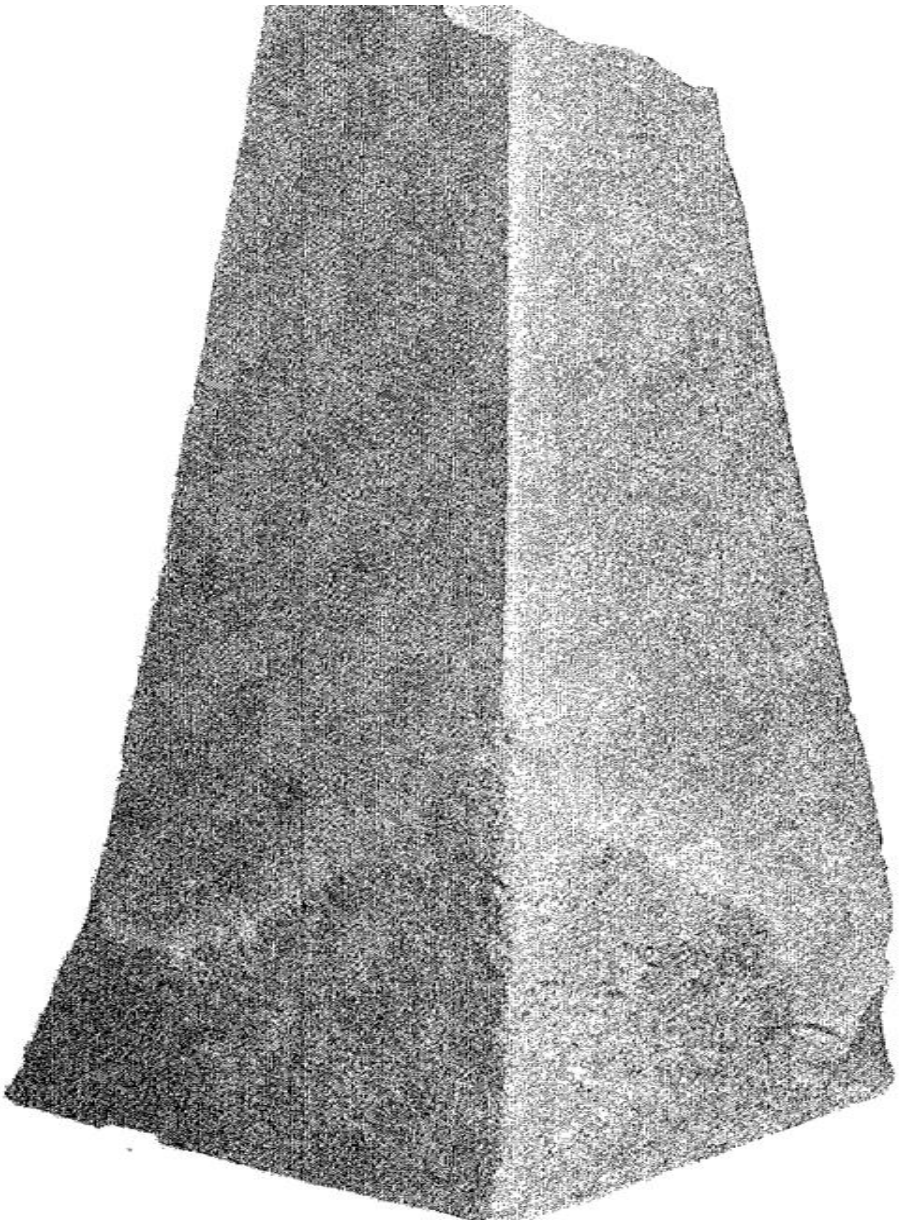
الشكل13:مسلةنارام سين(مورتكات، أنطوان.تاريخ الفن العراقي القديم، ج1، اللوح156).



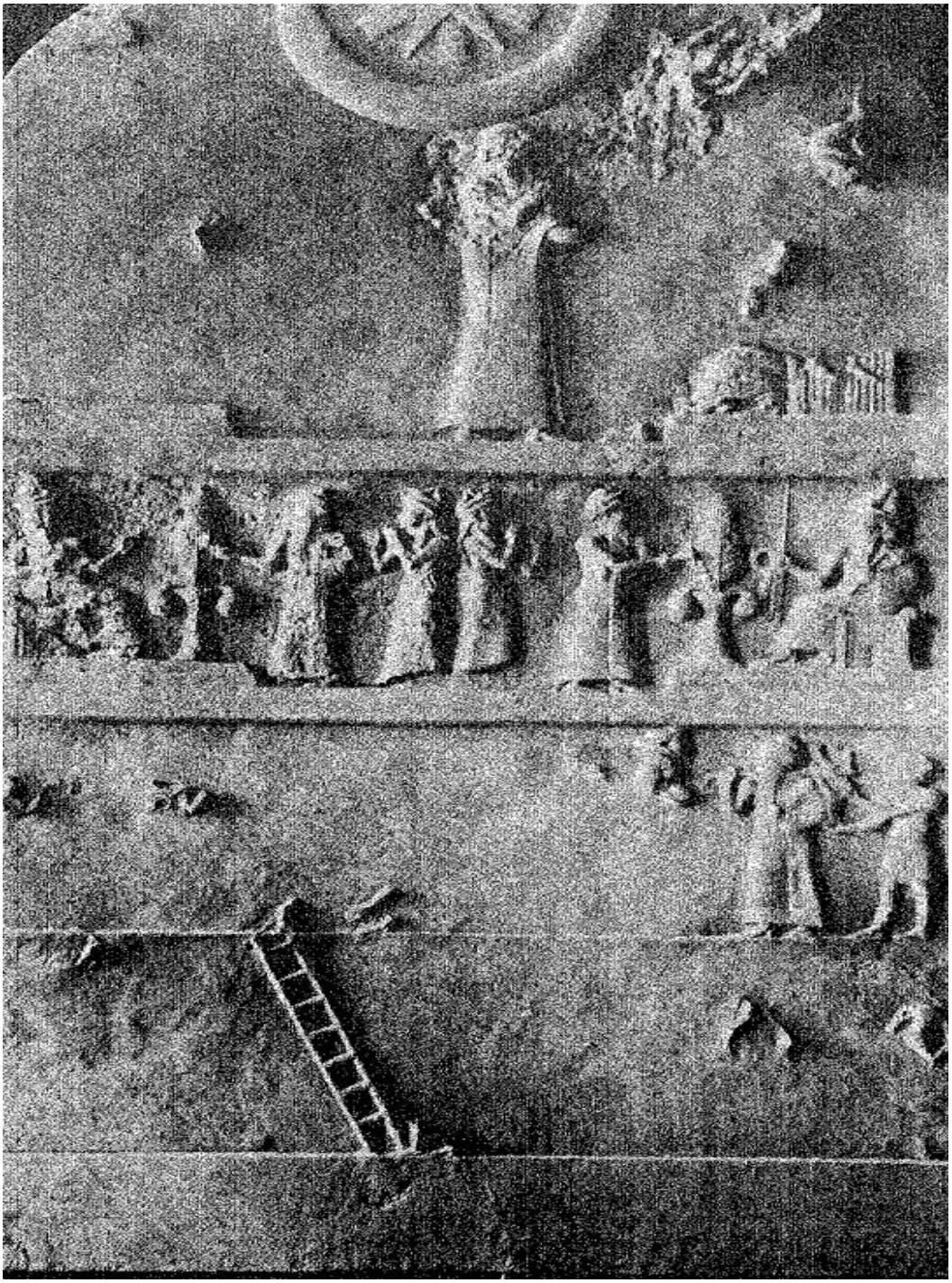
الشكل14 نصب نارام سين من البازلت بئر حسن(عكاشة، ثروت، الفن العراقي القديم((سومروبابل وأكاد)) لوحة 202)



الشكل15: مسلة النصرلنارام سين(لويد، ستيون: آثار بلاد الرافدين، الشكل 96، ص199).



الشكل16:مسلةمانيشتوسو(عكاشة، ثروت، الفن العراقي القديم((سومروبابل وأكاد))، لوحة197، ص263)



الشكل 17: لوحة أورنامو(عكاشة، ثروت، الفن العراقي القديم((سومروبابل وأكاد))، لوحة236).



الشكل18: جلجامش ونسر له رأس أسد((عكاشة، ثروت، الفن العراقي القديم((سومروبابل وأكاد))، لوحة172).

Research Summary

We see that the most prominent features of the third millennium B.C in Mesopotamia are wars that began with the growth of cities and the overlaying of areas of influence for them, which created conflicts and d disputes between city governmentsSumerain, especially over land and water resources, and some of them tried to impose control overother, these conflicts were recorded in the royal stelae.

Starting from the year 2500B.C the war was in the political system of Mesopotamia, so the war broke out between the city Uma and Lagash during the reign of Enatum, the king of Lagash, who immortalized his victory in stelae of Eagles, this stelae gives us a clear picture of the army, whether it is in a state of defense or in a state of attack, and other archaeologlical evidence of wars is the famous banner of Ur.

With the emergence of empires, the kings went in military campaigns to new regions, and the economic reason was the main driver of these wars, for example, Sharokin Akkadian, whose influence reached the mountains of silver and cedar.

In all battles and wars, he was the one who would command the king's army, as he was the supreme commander of the army and enjoyed an important and prestigious position, as he was commissioned by the gods and ruled the people in their name and worked to implement their desires, in this sense the king was a human being and had a divine function, some kings considered themselves the deputy of Gods on earth, but some of them had the same deity, such as(Naram sin) therefore, the god of war was not present in the stelae of victory belonging to Naram sin, but in the era of the Sumerian revival(the third dynasty of Ur) battles were few compared to the era of the Sumerian cities and Akkadian, so the subjects of the stelae were restricted to religious and urban works.

The warrior kings went by leading armies and achieving victories, and they immortalized this in written documents and art pieces and fought wars at the command of the gods and supported them with victory and conquest, and from the result of these victories, for the kings, he strengthened their positions and surrounded them with an aura of grander.

In this study, I will shed light on the warrior king in Mesopotamia in the third millennium B.C and the role that the king plyed in achieving victories, and in the warrior king's interest in army and developing its weapons, the reason that prompted the warrior king to fight wars and military battles, and the result achieved as a result of these battles.

The research is divided into an introduction, four chapters, and a conclusion. Iwill present examples of the warrior king in the era of Sumerian city-states namely Gilgamesh, Enatum and LugalZagazi.

As for the second chapter, I will talk about the most important example of the warrior king in the Akkadian era Sharkin, Manishtusu, and Naram sin.

In the third chapter, I will shed on example of the warrior king in the Sumerian revival era, Urnamu, Shulji, and Shusin.

The fourth chapter is concerned with the warrior king in art and mythology, and the most important royal stelae that immortalized the victory of the warrior, the stelae of Sharkin, stelae Naram sin, Manishtusu, and Urnamu, as well as the warrior king in mythology, the most important of which is Gilgamesh epic and legend of Sharkin

Finally, the conclusion that includes the most important findings of the research.

Syrian Arab University

Damascus University

Faculty of Arts and Humanities

Department Of History

The Warrior King in Mesopotamia

In The Thrid Millennium B.C

Thes is Subumitted for the Dergree of Ph.D In history of the ancient east

Submitted by

Nada Mhamed Hazoory

Supervision

Pro.Hassan Abdulhak

Assistant Professor- Faculty of Arts- Damascus of University

2020-2021